

المحددات الطبيعية وأثرها في الإنتاج الزراعي والتنمية المستدامة في محافظة ديالى
**Natural determinants and impact on agricultural production and
sustainable development in the province of Diyala.**

أن البحث مستل من اطروحة دكتوراه

كلمة المفتاح: تنمية مستدامة زراعية

Keyword: Sustainable development agricultural

Prof. Abdullah Hassoun Mohammed

أ.د. عبد الله حسون محمد

Diyala University

جامعة ديالى

doctor abduhhla@yahoo.com

College of Education for Human Sciences

كلية التربية للعلوم الإنسانية

A. Prof. Mehdi Selah Douai

أ.م.د. مهدي صالح دواي

Diyala University

جامعة ديالى

College of administration and economics

كلية الإدارة والإقتصاد

doctor mahdee@yahoo.com

Israa Abdul Rahman Khodeir

م. اسراء عبد الرحمن خضير

Diyala University

جامعة ديالى

College of Education for Human
Sciences

كلية التربية للعلوم الإنسانية

doctor abduhhla@yahoo.com

المستخلص

المحددات الطبيعية وأثرها في الإنتاج الزراعي والتنمية المستدامة في محافظة ديالى يواجه الإنتاج الزراعي في محافظة ديالى مشكلات عدة أثرت بشكل سلبي على اتجاهات التنمية الزراعية المستدامة، لقد حصلت تطورات كثيرة في الجانب الطبيعي والبشري، فلم تعد الأمطار كما كانت ولم تعد مياه الأنهار تسير في نفس مجاريها بل أنشئت عليها سدود ، فضلاً عن ظاهرة الإنحباس الحراري وإنحباس الأمطار التي أدت الى ظهور التصحر ونقصان المياه في مجاري الأنهار وفي الخزانات الجوفية كما أدت ايضاً الى زيادة ملوحة التربة وتدهورها ونقصان الخصوبة فضلاً عن صعوبات جمة في الري من نهر ديالى وروافده . لقد كانت عملية التبخر السريع عاملاً مهماً في زيادة ملوحة التربة القاتلة للعديد من المزروعات فضلاً عن التعرية والتصحر وانتشار النباتات الضارة . هذه العوامل مجتمعة أدت الى زحف الصحراء ونقص المياه وتقلص المساحات الزراعية . لذا من الضروري تسليط الضوء على هذه المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها لتحقيق تنمية زراعية مستدامة في محافظة ديالى .

مقدمة

على الرغم مما واجهه العراق من ظروف سياسية واقتصادية غير مستقرة انعكست سلباً على القطاع الزراعي إلا انه مازال يحتل دوراً فاعلاً وحيوياً في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في محافظة ديالى ، وذلك من خلال إسهامه الفاعل في الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني، لذلك فإن التنمية الزراعية المستدامة والأمن الغذائي من أهم القضايا التي تحظى

باهتمام كبير، ونظرا الى ما يمثله هذا القطاع من أهمية في توفير الغذاء وتعزيز الاقتصاد لتحقيق الأمن الغذائي والتنمية الزراعية المستدامة، فالقضايا الزراعية والغذائية متشعبة

ومتجددة ، ولن تتوقف عجلة العمل التنموي سواء على المستوى القطري أو المستوى القومي للتعامل معها على مختلف الأصعدة الفنية والاقتصادية والاجتماعية، والسياسية والتنظيمية أيضاً.

مشكلة البحث: هل تعاني الزراعة في محافظة ديالى من مشكلات طبيعية ؟ وهل كانت لهذه المحددات أو المشكلات تأثير على تحقيق التنمية الزراعية المستدامة ؟

فرضية البحث : يمكن تحقيق تنمية زراعية مستدامة من خلال معالجة المشكلات التي تواجه الزراعة والإنتاج الزراعي في محافظة ديالى .

هدف البحث: يهدف البحث الى تحقيق تنمية زراعية مستدامة واسهام الإنتاج الزراعي في الناتج المحلي، وتشغيل الأيدي العاملة الزراعية والإعتماد على الإنتاج المحلي في سد الحاجة المحلية وتحقيق مستوى معاشي لائق للفلاح وتحقيق الأمن الغذائي.

وقد جاء البحث بثلاثة مباحث أشتمل المبحث الأول على مشكلة ملوحة التربة وطرق معالجتها ، أما المبحث الثاني فقد تناول تعرية التربة ، التصحر والجفاف وطرق معالجتها، وأما المبحث الثالث فيشتمل على النباتات الضارة (الأدغال والحشائش) وطرق معالجتها.

المبحث الأول

مشكلة ملوحة التربة:-

تعد من أهم المشكلات التي تواجه الأراضي الصالحة للزراعة حيث تعمل على تحويل مساحات واسعة منها إلى أراضٍ غير صالحة للزراعة ، وهي ناتجة عن ظروف طبيعية وبشرية أدت إلى اختلاف التوازن بين الأملاح التي تتكون في التربة وبين ما يستهلكه النبات أثناء عملية الإنبات والتي تتمثل بزيادة مياه الري عن الحد الذي تحدده المقننات المائية لكل محصول زراعي ، وسوء إدارة التربة والزراعة ، واستخدام المياه المالحة في الري والمتمثلة بمياه المبالز، وتعطل الكثير من شبكات الصرف وعدم صيانتها^(١)، وبذلك تتحول التربة إلى تربة متملحة غير منتجة أو ذات إنتاجٍ متدنٍ وريءٍ أي انخفاض في قدرتها الإنتاجية ، لذلك تتطلب الحاجة إلى إقامة مشاريع إستصلاح التربة. وتنشط هذه الحالة في الوضع الذي يكون فيه سطح التربة يميل إلى الأفقية المنتظمة ، أما إذا كان هناك ميل في اتجاه السطح فيساعد الأمر على تصريف المياه ، وهذا ما يعبر عنه بحسن صرف التربة .

ويقصد بملوحة التربة زيادة تركيز الأملاح في محلول التربة بنسبة أكثر من الأملاح اللازمة لنمو النبات ، وتعد مشكلة الملوحة من أهم المشكلات التي تعاني منها التربة في العراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص إذ إن (٧٠-٨٠%) من أراضٍ وسط وجنوب العراق تقع ضمن الترب المتوسطة والشديدة الملوحة وتقدر كمية الأملاح المخزونة في دلتا الرافدين بعمق خمسة امتار وبمساحة (١٥٠٠٠٠) كم^٢ إلى مليار طن ولا يقتصر دور الأملاح في التأثير على التربة أو النبات فقط بل إن لها تأثيراً آخر على المصادر المائية من خلال زيادة تراكيز الاملاح فيها عن طريق مشاريع البزل واستصلاح الأراضي الزراعية^(٢) .

فنتيجة الجفاف والتبخر في فصل الصيف تبقى الأملاح في القيعان وتظهر بعد ذلك على سطح التربة نتيجة الخاصية الشعرية في التربة فمثلاً نتيجة لما مرت به محافظة ديالى خاصة في موسم جفاف عام (٢٠٠٧-٢٠٠٨) وقلة المياه في أغلب الأنهار وجفافها في الجداول فقد تعرضت أغلب أراضي المحافظة إلى زيادة نسبة الملوحة فيها مما أدى إلى هلاك المحاصيل الزراعية وخسارة الكثير من الأراضي الزراعية مما يتطلب إعادة تأهيلها إنفاق الكثير من الأموال والوقت.

فضلاً عن أسلوب الري ونوع الأسمدة الكيماوية المستخدمة ومقدار الاستهلاك المالي حيث ترفع كمية الأملاح الذائبة في فصل الصيف في حين تنخفض هذه الكمية في الشتاء. فضلاً عن أن نوع المحصول يسهم في زيادة نسبة الملوحة في التربة وتختلف هذه النسبة بحسب نوع المحاصيل لمزروعة إذ إن التوسع في الزراعة الصيفية يضيف طناً واحداً من الأملاح سنوياً فيما تضيف (٦,١) طن الزراعة الشتوية^(٣).

ومما لاشك فيه إن لهذه المشكلة أثراً كبيراً في التنمية الزراعية المستدامة اذا ما تركت دون معالجة، إذ ستتوسع مساحة الأراضي المملحة بمرور الزمن على حساب تقلص مساحة الأراضي الزراعية المنتجة وتحولها إلى مستنقعات وأهوار كما ستخفض معدلات الغلة الزراعية في الترب المملحة.

وإذا ما تم العمل على إستصلاح التربة وتخليصها من الملوحة ولو جزئياً وذلك من خلال بعض الممارسات لتوسعت مساحة الأراضي الزراعية ومن أهم تلك الممارسات هي :

١- إنشاء شبكات البزل :

تعد المبازل المتكاملة أساساً لقيام أي مشروع أروائي . وبدونها لا يمكن أن تصبح العملية الزراعية مجدية ، وبعد إنشاء شبكات البزل أهم الحلول المناسبة لغرض التخلص من الملوحة وإرتفاع منسوب المياه الجوفية في منطقة الدراسة ، لا سيما إذا ما علم أن مبازل المشاريع المقامة في المحافظة غير كافية للتخلص من الملوحة التي تسببها هذه المشاريع .

٢- غسل التربة وزراعتها بالنباتات الملائمة :

تعد مرحلة غسل التربة واحدة من المراحل المهمة في عملية استصلاح التربة المتأثرة بالملوحة وتخليصها من الأملاح المترسبة فيها وتأتي في هذه المرحلة بعد مرحلة إنشاء المبازل ، وتتطلب عملية غسل التربة تهيئة الأرض أي تسويتها وحرارتها وتقسيمها الى الواح وبمساحة دونم واحد ، ثم تغمر الأرض بالمياه وتترك لبعض الوقت ثم تصرف المياه إلى المبازل وتتكرر العملية عدة مرات حتى يحصل تغير ملموس في ملوحة التربة ، وأفضل وقت لإجراء هذه العملية هو فصل الشتاء لقلّة تبخر الماء في مثل تلك الظروف كإنخفاض درجات الحرارة وتساقط الأمطار التي تؤدي إلى زيادة المحتوى الرطوبي للتربة ، وتجري عمليات غسل التربة على وفق عدة مراحل وكما يأتي^(٤):-

أ-مرحلة الدراسات والتحريات عن التربة والمناخ وتحريات البنية الجيولوجية والدورة الزراعية ونوع المحاصيل التي يمكن زراعتها .

ب-مرحلة التنفيذ : وتتضمن إنشاء شبكة الري وشبكة البزل وتسوية الأرض ثم غسل التربة واخيراً زراعتها بمحاصيل مقاومة للملوحة .

٣-استخدام وسائل الري الحديثة :

من الوسائل المتبعة للحد من ظاهرة تملح التربة هي استعمال طرائق الري الحديثة لما لها من دور في التقليل من هدر المياه في أثناء عملية ري المحاصيل الزراعية مقارنة بطرائق الري السحي أو الري بالواسطة التي لها دور فاعل في تراكم الأملاح في التربة خاصة إذا لم يراع المقنن المائي للمحاصيل الزراعية وإعطاء المحصول مياهاً تفيض عن حاجته وعدم إنشاء المبازل أو عدم صيانتها .

وتشمل وسائل الري الحديثة ، الري بالرش والري بالتنقيط . وفيما يأتي إيضاح لكل وسيلة منها :

أ-طريقة الري بالرش :

هي طريقة تعتمد نقل الماء وتوزيعه من خلال أنابيب ومرشات تحت ضغط معين يوفر فرصة خروج الماء على شكل قطرات صغيرة تسقط على التربة وهذه المرشات تعمل متداخلة مع بعضها بحيث تحصل تغطية فيما بينها في كمية المياه الساقطة على التربة، تنظر الصورة (١) ، وبهذه الطريقة يمكن التحكم بكمية المياه الساقطة ومدتها وموعدها بحيث لا تكون هناك كميات مياه تفيض عن حاجة المحصول أو تقل مما يبقي التربة رطبة في منطقة الجذور^(٥). وبهذه الطريقة يمكن ضمان عدم تراكم المزيد من الأملاح في التربة جراء تكرار عمليات الري وعدم حصول فائض في مياه الري لتغور داخل التربة وعن طريق الخاصية الشعرية تبرز على سطح التربة لتحيلها إلى ترب ملحية بمرور الزمن .

الصورة (١) لطريقة الري بالرش



ب . طريقة الري بالتنقيط :

تعد طريقة الري بالتنقيط أو الرذاذ من الطرق المتميزة بين طرائق الري الأخرى ، وذلك بسبب طريقة إضافة الماء بوساطتها والتي تكون واطئة جداً . جزء من اللتر / دقيقة ومن ثمّ تأثير ذلك في كيفية توزيع الماء في منطقة الجذور .

ويقصد الري بالتنقيط إيصال مياه الري إلى النبات بكميات محسوبة وبطريقة بطيئة بشكل نقط منفصلة أو متواصلة وذلك من خلال أجزاء صغيرة تسمى بالنقاطات ويستخدم عادة لري محاصيل الخضر و شجيرات الزينة وتعمل هذه الطريقة بفعل ضخ المياه بوساطة مضخات تتصل بشبكة من الأنابيب تضم منقطات خاصة وتمتد بمسافات متساوية على طول الأنبوب الواحد وهذه المنقطات تضيف المياه إلى المنطقة المحيطة بجذر النبات مباشرة ويكون نمط توزيع الرطوبة على شكل مخروطي أو كمثري في الترب خشنة النسجة كالرملية

أو الجبسية ويكون على شكل تفاحة في الترب الناعمة النسجة ، ويكون المحتوى الرطوبي لكل نبات مستقلاً عن غيره وذلك بسبب المسافات الموضوعة بين المنقطات ، ويستعمل الري بالتنقيط لمعظم الترب من دون أي جريان سطحي وتغذق أو بروز للملوحة^(٦).

٤ . أتباع أسلوب الدورات الزراعية :

يقصد بالدورة الزراعية التعاقب المنتظم للمحاصيل الزراعية المختلفة لعدد من السنين في قطعة أرض معينة للحفاظ على خصائص التربة والحصول على أكبر إنتاج وبأقل التكاليف^(٧). ومن أبرز فوائد الدورة الزراعية إسهامها في معالجة ملوحة التربة ونظراً الى عدم وضوح انظمة الدورات الزراعية في العراق فقد يلجأ بعض المزارعين إلى زراعة نصف قطعة الأرض وترك نصفها الآخر للزراعة في الموسم المقبل ، أو أن يزرع قطعة الأرض بشكل مستمر لعدة سنوات ومن ثم تركها بعد تدهورها وضعف إنتاجيتها لكي تستعيد خصوبتها^(٨).

وهذه الطريقة الزراعية تعد الأكثر ضرراً للتربة فإنها تنهك التربة وتؤدي إلى أصابتها بالتملح في حالة تركها بوراً .

وأفضل دورة يمكن تطبيقها هي زراعة القمح في الموسم الأول والبرسيم في الموسم الثاني والقطن في الموسم الثالث على أن تترك الأرض في الموسم الرابع ومن ثم إعادة مزاوله نظام الدورة^(٩). وفيما يأتي عرض لأفضل الدورات الزراعية المتبعة في الأراضي المستصلحة حديثاً أو تلك التي ترتفع فيها نسبة الملوحة :

١. دورة زراعية مدتها سنة واحدة يزرع فيها محصول الشعير شتاءً يليه محصول السمسم صيفاً ، أو زراعة محصول البرسيم شتاءً يليه محصول الذرة الصفراء صيفاً.

٢. دورة زراعية مدتها سنتان ، يزرع فيها محصول البرسيم شتاء يليه محصول القطن صيفاً ، في السنة الأولى ، ثم زراعة محصول الشعير شتاءً يليه محصول السمسم صيفاً في السنة الثانية ، ويمكن زراعة محاصيل أخرى في الموسم الصيفي ، ولكن يفضل الاستمرار في زراعة محصول الشعير أو البرسيم في الموسم الشتوي وذلك بسبب تحمل هذين المحصولين للملوحة .

إن أتباع هذه الدورات الزراعية في منطقة الدراسة وبالتحديد في المناطق المتأثرة بالأملاح كقيلة بأن تقلل نسبة الملوحة في التربة إلى أدنى مستوياتها . خاصة وأن هذه المحاصيل تتحمل عدداً أكثر من الريات في ظل وجود بزل كفوء وعدم استعمال مياه المبال في الري، وعندما تنخفض نسبة الملوحة في التربة يمكن عندها لزراعة محصول القمح ومحاصيل مختلفة أخرى بحسب حاجة السوق.

أما بالنسبة لملوحة التربة في محافظة ديالى فمن خلال ملاحظة الجدول (١) الذي يعبر عن نسبة الدالة الحمضية PH في الوحدات الإدارية والتي يقصد بها اللوغاريتم العادي المعكوس لتركيز أيون الهيدروجين في التربة ويدل على درجة حامضية أو قاعدية التربة ويعبر عنه بالأرقام من (٠ الى ١٤) وتشير الأرقام الأقل من (٧) الى تربة حامضية أما الأرقام الأكثر من (٧) فهي تربة قاعدية في حين يشير الرقم (٧) إلى أن التربة متعادلة وهي درجة الحموضة المثلى للتربة (١٠).

إذ قامت مديرية زراعة محافظة ديالى بالتنسيق مع قسم التربة بأجراء الفحوصات والتحليل اللازمة لمعرفة نوعية ودرجة تركيز (ph) في ترب المحافظة خلال عام ٢٠١٠ وقد أظهرت النتائج في بعقوبة المركز تركيز أعلى نسبة من الترب الحامضية حيث بلغت نسبة (PH) (٥,٢٥) وهي بذلك تشكل مشكلة كبيرة في انتشار الترب الحامضية في هذه المنطقة ثم

جاءت بعد هذه الوحدة الإدارية مدينة المقدادية وبنسبة (٦,٨٥) بينما انحسرت هذه النسبة في باقي الوحدات الإدارية ما بين (٧ - ٨,٥٠) .

علاوة على هذا فمحافظة ديالى تعاني الأنهار فيها من تزايد الملوحة نتيجة تحول مياه صرف بعض المشاريع إليها، فنهر ديالى يعد من الأنهر المهمة والأكثر ارتباطا بالمساحات الزراعية والكثافة السكانية التي تعيش حوله حيث تبلغ مساحة حوض نهر ديالى (٣١٨٩٦) كم^٢ داخل الأراضي الإيرانية و (٢٤٠٧٢) كم^٢ داخل الأراضي العراقية في حين يبلغ طول النهر الكلي (٣٨٦) كم منها (٣٠٠) كم تقع داخل العراق والباقي في إيران ونظرا الى تباين صفات حوض نهر ديالى بصورة كبيرة بين المنابع العليا التي تتمثل بالمنطقة الجبلية والتي يصل ارتفاعها لأكثر من (٢٥٠٠) م وبين منطقة المصب في السهل الرسوبي التي تصل إلى (٣٣) م

الجدول (١) نسبة تركيز PH في ترب محافظة ديالى لعام ٢٠١٠

الوحدة الإدارية	نسبة PH
بعقوبة المركز	٥,٢٥
هبهب	٨,١٠
كنعان	٨,٥١
المقدادية	٦,٨٥
قزانية	٧,٣٥
الوجيهية	٨,٠١
قرة تبة	٧,٦٠
السلام	٧,٧١
خانقين	٨,٠٨
العظيم	٧,٦٧
جلولاء	٧,٧٩
جبارة	٧,٤٢
مندلي	٨,٠٧
المنصورية	٧,٨٥
بني سعد	٧,٨٣
بلدروز	٨,٢٤
ابي صيدا	٧,٨٢
السعدية	٧,٧٢
الخالص	٨,٢٩

المصدر :- مديرية زراعة محافظة ديالى، قسم التربة، بيانات غير منشورة، ٢٠١١.

فتشكل المساحات المروية من النهر جزءاً حيوياً من الاقتصاد الزراعي العراقي بصورة عامة ومحافظة ديالى بصورة خاصة ، لذا فإن التعرف على مستويات الملوحة في هذا النهر ذو آثار متنوعة وبالأخص على المستوى البيئي ، ويمكن حصر مصادر تلوث نهر ديالى بما يلي:-

أ- المصادر الزراعية .

ب- المصادر الصناعية .

ج- الأنشطة البلدية .

تؤدي الأنشطة الزراعية إلى تلوث المياه فغالبا ما تحوي المياه الزراعية كمية من الأملاح المذابة ونسبة من الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية وغيرها من المواد الكيماوية المنشطة للمزروعات التي تذوب في الماء وتحدث تغييراً في خواصه وصفاته وعند تصريفها إلى الأنهار فإنها تلوث المياه لذا تحظر العديد من التشريعات البيئية استخدام المواد الكيماوية والمبيدات لمقاومة الآفات الزراعية وتنظم استعمالها بشكل لا يؤدي إلى حصول تلوث لمجري المياه بسبب ما يتصرف إليها من هذه المواد الكيماوية مباشرة من خلال عمليات الرش أو عن طريق غسل معدات وأدوات الرش أو حاويات المبيدات في مجاري المياه^(١١).

إذ تعد نوعية مياه الري من المؤشرات الأساسية لبيان مدى صلاحية المياه للإنتاج الزراعي وتعتمد عملية التقويم على مقدار ما يحتويه الماء من الأملاح وعلى مكونات هذه الأملاح بالدرجة الأولى ثم العوامل والخصائص المرتبطة بالتربة^(١٢).

وبما أن نهر ديالى يعاني من وجود نسب عالية من الملوثات لذلك لا بد من معرفة مدى صلاحية مياهه للزراعة من خلال الاعتماد على عدد من المتغيرات والضوابط التي توضح الحدود المقبولة وكما اعتمدها منظمة الأغذية والزراعة الدولية (FAO) والمعايير التي أعدت من قبل وزارة الموارد المائية وكما مبين في الجدول (٢) والجدول (٣)^(١٣).

الجدول (٢) الحدود والمعايير المسموحة لنوعية المياه المستخدمة في الري

المتغير	الحدود المسموح بها وفق المعايير العراقية	الحدود المسموح بها وفق منظمة FAO
الأوكسجين الممتص حيويًا BOD	أقل من ٥ ملغم / لتر	٣ ملغم / لتر
الأوكسجين الممتص كيميائيًا COD	١٥٠ ملغم / لتر	٩٠ ملغم / لتر
المواد العالقة T.SS	١٠٠ ملغم / لتر	٤٥ ملغم / لتر
الدالة الحامضية PH	٦,٥ - ٨,٥	٥ - ٩
التوصيل الكهربائي EC	٢٠٠٠ مليموز / سم	٢٠٠٠ ملموز / سم
نسبة أمتزاز الصوديوم SAR	٩	٢٦
الكلوريدات CL	٣٥٠ ملغم / لتر	٢٥٠ ملغم / لتر
الرصاص Pb	١ ملغم / لتر	٠,٠١ ملغم / لتر
الكبريتات SO4	٤٠٠ ملغم / لتر	٥٠٠ ملغم / لتر
النحاس Su	٠,٢ ملغم ، لتر	٠,٢ ملغم / لتر
الحديد Fe	٥ ملغم / لتر	٥ ملغم / لتر
بكتريا القولون البرازية F.C	١٠٠٠ خلية / مل	١٠٠٠ مل

المصدر :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للتقيس والسيطرة النوعية، المواصفات القياسية رقم (٣٢٤١).

الجدول (٣) الحدود المسموح بها لتراكيز الملوثات في الأنهار

التحليل الكيماوي	الحدود البيئية المسموح بها / ملغم/لتر	التحليل الكيماوي	الحدود البيئية المسموح بها / ملغم/لتر
الذالة الحامضية PH	٦ - ٩	العسرة الكلية T.H	٥٠٠
الكورة	١٠ NTU	الكوريدات CL	٦٠٠
التوصيل الكهربائي ES	٦٠٠ ملموز / سم	النترات NO ₃	٥٠
المواد الكلية الصلبة الذاتية T.D.S	١٥٠٠ م	الكبريتات SO ₄	٤٠٠
المواد الكلية الصلبة العالقة T.S.S	٦٠	الفوسفات PO ₄	٣
المتطلب الحيوي للأوكسجين BOD	٥	القاعدية A L K	١٥٠
المتطلب الكيماوي للأوكسجين COD	أقل من ١٠٠	الرصاص pb	٠,١
النريون والشحوم O ₂ G	١٠	النحاس Cu	٠,٢
الصوديوم Na	٢٠٠	الحديد Fe	١
الكالسيوم Ca	٢٠٠	المغنيسيوم Mg	١٥٠

المصدر :- وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المحددات الجديدة لنظام صيانة الأنهار من التلوث رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٧.

المبحث الثاني

تعرية التربة

تتمثل تعرية التربة بعملية نقل التربة من المناطق المرتفعة نحو المناطق المنخفضة تحت تأثير عاملي الرياح والمياه الجارية ، حيث تعمل الرياح على زيادة نشاط التعرية الهوائية التي تزيل مكونات سطح التربة الهشة وباستمرار هذه العملية تؤدي إلى إزالة سطح التربة إلى عمق كبير مما يفقدها خصوبتها .

أما المياه الجارية فتتنشط ما يسمى بالتعرية المائية التي تدخل الأمطار كعامل رئيس مسبب لها ، ومن العوامل التي تجعل الأمطار مؤثرة في جرف التربة هي طبيعة سقوطها وكميتها والزمن الذي سقطت فيه ، فكلما كان سقوط الأمطار بغزارة وفي فترة قصيرة ساعد ذلك على تحطيم جزيئات التربة وأضعاف تلاحقها وقلة تماسكها^(١٤). وإذا ما أتبعنا بعض الممارسات سوف تقلل من تأثير هذه الظاهرة على استعمالات الأراضي الزراعية ومن أهم هذه الممارسات :

- ١- إنشاء المصدات للرياح حول الأراضي الزراعية ، لمنع حركة الرياح وما تحمله من رمال وأتربة تؤثر على المناطق التي تهب عليها .
- ٢- نشر الزراعة المختلطة زراعة محاصيل العلف والأشجار والتي تساعد على تثبيت التربة .
- ٣- زراعة المحاصيل الزراعية على شكل شرائط متناوبة وزراعة المصاطب أو ما يعرف بالزراعة الكنتورية.

٤- التسوية والتي نعني بها توجيه الفلاحين والمستثمرين على تعديل الأراضي وتسويتها بالطرق الفنية بحيث تتلاءم مع مناسيب مصادر المياه وطبوغرافية الأرض .

وتعد المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من محافظة ديالى لاسيما في خانقين وجلولاء والسعدية ومنذلي وقزانية أكثر المناطق تعرضا لهذه المشكلة ، يدل على ذلك المشاهدات الميدانية لمنطقة الدراسة .

التصحّر و الجفاف

ويُعرف التصحر على أنه تناقص في قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض، أو تدهور خصوبة الأراضي المنتجة بالمعدل الذي يكسبها ظروف تشبه الأحوال المناخية الصحراوية، لذلك فإن التصحر يؤدي إلى انخفاض إنتاج الحياة النباتية، وقد أجتهد الكثير من الباحثين في وضع تعريف محدد يجسد معنى التصحر وأبعاده المختلفة ومنها .

عرفه كينث (Kenneth) بشكل موجز حيث يقول إن التصحر افتقار وتدهور القدرة البيولوجية للنظام الايكولوجي^(١٥).

فالتصحّر تدهور النظام البيئي بصورة عامة والذي يؤدي إلى انخفاض إنتاجية الموارد الطبيعية بسبب تعرية التربة (Soil Erosion) وتملح الأرض (Land Solemnization) والتغدق في الأراضي المروية (Water Logging) وإزالة الغطاء النباتي (Removal of plant) والتلوث (Pollution) وقد يعجل الإنسان أو يبطئ من هذه العملية فكلما كانت الظروف الطبيعية السائدة متطرفة كان تأثير الإنسان أكبر وأكثر ضرراً ، ويمكن القول إن التصحر ناتج من سوء استعمال الإنسان للموارد الطبيعية^(١٦).

وتعزى أسباب التصحر إلى التغيرات المناخية وإلى الاستغلال المكثف للموارد الطبيعية، والارتباط بين هذين العاملين يشير إلى أن التصحر ينجم عن تفاعلات وعلاقات معقدة بين عوامل طبيعية وحيوية من جهة وبين عوامل سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية من جهة أخرى. وتتلخص أسباب التصحر بما يلي^(١٧):-

١. قلة الأمطار.
٢. تكرار ظاهرة الجفاف.
٣. ارتفاع درجات الحرارة.
٤. زيادة النشاط السكاني.
٥. تدهور الغطاء النباتي نتيجة الرعي الجائر والتحطيب.
٦. الانجراف المائي وهبوب الرياح.
٧. الأساليب الزراعية الخاطئة التي تسبب تدهور الأراضي الزراعية.

وإن ما ساعد على تسارع التصحر في النصف الثاني من القرن العشرين هو الانفجار السكاني الذي أدى إلى زيادة الحاجة إلى الغذاء وبالتالي إلى ازدياد الحاجة إلى الأراضي المزروعة ونظراً إلى قلة رؤوس الأموال يعمل المزارعون في المناطق الحرجة بمستلزمات منخفضة لهذا يضطرون إلى الإفراط في استغلال الأرض وفي زراعة المزيد من المساحات الهامشية والمنحدرة والفاصلة مما ينقص فترات راحة الأرض دون المعالجات الضرورية لصيانة وخصوبة التربة والمحافظة على قوامها .

وهكذا فإن عدم كفاية موارد الأرض لإعانة سكانها باستخدام المستويات التكنولوجية السائدة يمكن أن يكون سبباً قوياً في تدهور الأرض وتصحرها .

إن إحدى عوامل زيادة التصحر في العراق هو النمو العشوائي للسكان وخاصة في المدن الحضرية مما أدى إلى زيادة الطلب على المياه وبالتالي تطلب ذلك استنزاف الأراضي الزراعية سنوياً التي تدهورت سريعاً وأصبحت متهيئة للتصحر نتيجة ابتلاع الأراضي الهامشية المحيطة بالمدن و من الصعب جداً إعادة الحياة من جديد إلى الأرض الصحراوية أو المتجهة إلى التصحر الشامل لذلك يجب المحافظة على الأراضي الخصبة قبل تدهورها والعمل على إزالة أسباب التصحر الأكثر فاعلية واقتصادية. يتم ذلك بعدة أمور من أهمها (١٨):

- ١ . تنظيم وإدارة الرعي والتخفيف من الرعي الجائر وتنمية المراعى.
- ٢ . تنظيم عملية الرعي على جميع أراضي المرعى ،وذلك بضبط حركة الحيوانات داخل المرعى زمنياً ومكانياً.
- ٣ . محاولة إيقاف وتثبيت الكثبان الرملية وذلك بعدة طرق منها:

الطرق الميكانيكية

تتلخص بإنشاء حواجز عمودية على اتجاه الرياح ومن هذه الطرق : ١ . الحواجز النباتية : فهناك العديد من النباتات التي لها القدرة على تثبيت الرمال. التشجير هو الأفضل في عملية التثبيت، ولكن لا بد من اختيار الأنواع النباتية المناسبة من حيث الطول والتفرع وقوة الجذور ومقاومة الظروف البيئية القاسية. ٢ . الحواجز الصلبة : وهذه باستخدام الحواجز الساترة من الجدران أو جذوع الأشجار القوية والمتشابكة مع بعضها البعض .

الطرق الكيميائية

مثل مشتقات النفط وتكون على شكل رذاذ يلتصق بالتربة السطحية ولكن لهذه الطريقة لها أخطار مثل تلوث التربة والمياه والتأثير على النباتات.

١. صيانة الموارد المائية وحمايتها : وذلك بحسن استغلال هذه الموارد وترشيد استخدامها واستخدام الطرق الحديثة في الري.

٢ - تطوير القدرات البشرية : وذلك باستخدام التكنولوجيا الحديثة وتدريب المختصين عليها، خاصة فيما يتعلق بمكافحة التصحر مثل نظام الاستشعار عن بعد والتصوير الجوي وتحديد تواجد المياه الجوفية في باطن الأرض

٣- نشر الوعي البيئي بين المواطنين خاصة المزارعين وأصحاب المواشي والرعاة.

أبرز النتائج البيئية والاقتصادية والاجتماعية للتصحر:

وبالنسبة لتنظيم وإدارة الرعي فإن استخدام الإنسان للموارد الطبيعية هو استهلاك لها ومن ثم فإن نوعية الاستخدام وكثافته إما أن تؤدي إلى تدهور البيئة أو تحافظ على توازنها. ويتمثل ذلك في تدهور الحياة النباتية والحيوانية وتدهور التربة والمراعي وتقلص الأراضي الزراعية أو التي يمكن استصلاحها، ونقص في المياه وتدهور نوعيتها وبالأخص ارتفاع نسبة ملوحتها^(١٩). كل ذلك يعود إلى الاستخدام غير السليم والجائر لهذه الموارد. وينتج عن الأراضي المتصحرة أو التي في طور التصحر انخفاض في إنتاجية الأنظمة البيئية أو الزراعية سواء كانت مراعي طبيعية أو غابات أو أراضي مزروعة. وفي النهاية يمكن أن يكون تدهور البيئة عاملاً رئيساً في تغير المناخ .

في المناطق الزراعية المروية يؤدي إسراف المزارعين في ري أراضيهم واستعمالهم طريقة الغمر في الري مع أهمال عملية الصرف إلى تملح التربة ففي وسط وجنوب العراق تعاني ٥٠% من الأراضي الزراعية خطر تملح تربتها وتحولها الى تربة ميتة^(٢٠).

وبالنسبة لمحافظة ديالى فيظهر من الجدول(٤) النسب المئوية للمساحات الكلية المهددة بالتصحر في المحافظة .

الجدول(٤) النسبة المئوية للتصحر من المساحة الكلية للوحدة الإدارية

الوحدة الإدارية	النسبة المئوية المهددة بالتصحر
غرب مدينة بني سعد	٥٥%
غرب مدينة بعقوبة	٢٧%

المصدر :- حسوني جدوع عبد الله، التصحر تدهور النظام البيئي، ط ١ دار دجلة، عمان، ٢٠١٠، ص ١٦٤.

أما بالنسبة للنسبة الكلية للأراضي المعرضة للتصحر في العراق فتبلغ حوالي (٦,٣٠%) تقدر المساحة المهددة بالتصحر بحوالي (١١٥٢٣٠ كم^٢) والتي ترجع سببها إلى الاستغلال الباهض للموارد الطبيعية وتجاوز قدرتها على التحمل ، وتدمير الغابات والرعي الجائر في مناطق المراعي ، وتربية الحيوان وتعرض أراضي الزراعة المطرية للتعرية، وقصور أعمال صيانة التربة وحمايتها من التدهور وفقدان الخصوبة لكن المشكلة الرئيسية في تدهور أراضي الزراعة المروية.

أما الجفاف فهو مدة ممتدة من الوقت قد تصل إلى شهور أو سنوات ،وتحدث نتيجة نقص حاد في الموارد المائية في منطقة معينة . وبشكل عام يحدث الجفاف عندما تعاني منطقة ما بشكل مستمر من انخفاض الهطول عن المعدل الطبيعي له. ومن الممكن أن يكون للجفاف تأثير كبير على كل من النظام البيئي والزراعة في المنطقة المتضررة .وعلى الرغم من أن فترات الجفاف قد تستمر لسنوات عديدة ،فان فترة قصيرة من الجفاف الشديد كفيلة بإلحاق أضرار هائلة ، ولهذه الظاهرة العالمية تأثير واسع النطاق في مجال الزراعة^(٢١).

أما الماء أو الأمطار في منطقة الدراسة فهو العامل المحدد للإنتاج الزراعي فالترربة الصالحة رغم توفرها بمساحات واسعة لكنها غير مستغلة الاستغلال اللازم لعدم توافر الكميات المطلوبة من الماء الذي يفى بزراعة واستغلال تلك المساحات.

كما أن أمطار المنطقة محصورة بأشهر الشتاء (من تشرين الثاني لغاية نيسان) وما بقي من السنة فلا تسقط فيها الأمطار ، وحتى في هذه الفترة فان نسبة الأمطار بصورة عامة قليلة ، وعلى العموم نقل تلك النسبة كلما اتجهنا من شمال المحافظة وشمالها الشرقي نحو الجنوب ، وبالنسبة لتوزيعها الفصلي فقد يكون من القلة بحيث لا تكفي لإنبات محاصيل الحبوب (الحنطة والشعير بالدرجة الأولى) في حين يزداد ضررها بحيث يتلف قسم من المحاصيل الزراعية نتيجة غزارة كمياتها الساقطة .

فلهذه الأسباب نجد أن منسوب الماء في الأنهر والجداول غير ثابت في الكثير من الوحدات الإدارية ، فضلا عن انقطاعها التام في الأجزاء السفلى منها ، وبالتالي أدت هذه المشكلة إلى تلف مساحات واسعة من المحاصيل الزراعية والبساتين ، تلاحظ الصورة(٢). ولم يقتصر تأثيرها على الإنتاج النباتي ، إنما تعدى ذلك إلى الثروة الحيوانية ، حيث أدت

إلى قلة نمو النبات الطبيعي وقلة المراعي الطبيعية ومن ثم تناقص أعداد الثروة الحيوانية لاسيما في موسمي ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ .

الصورة (٢) توضح تلف أشجار الحمضيات نتيجة قلة مياه الري في قرية الهويدر



المبحث الثالث

النباتات الضارة (الأدغال والحشائش) وطرق معالجتها :

النباتات الضارة هي تلك النباتات التي تنمو نموًا طبيعيًا في الحقول الزراعية وتتسبب في خفض وريادة الإنتاج الزراعي كمًّا ونوعًا لكونها المنافس القوي للمحاصيل البستانية والحقلية من حيث الماء والغذاء والهواء (٢٢).

تتعرض المحاصيل الزراعية في جميع أنحاء العالم لحوالي ٣٠٠٠٠ نوع من الأدغال ويسبب أكثر من ١٨٠٠ نوع منها أضرارًا اقتصادية جسيمة وذلك بحسب تقرير المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، وقد بينت نتائج الدراسات والإحصائيات مدى الخسائر الكبيرة التي تصيب الإنتاج الزراعي العالمي سنويًا لمحاصيل إستراتيجية مهمة اقتصاديًا في توفير الأمن الغذائي العالمي خاصة حبوب الحنطة والشعير والرز جراء الآفات الزراعية المختلفة والتي في مقدمتها الأدغال (٢٣).

وإنَّ خطر هذه النباتات يأتي من كونها عاملاً منافساً شديداً للتأثير للمحاصيل الزراعية على العناصر الغذائية داخل التربة، التي تؤدي إلى استنزاف تلك العناصر ومن ثم تقزم نباتات المحاصيل الزراعية الذي يقود إلى ضعف إنتاجيتها إلى حد تصبح فيه العملية الزراعية غير مجدية ، مما يضطر عندها الفلاحون إلى ترك الأرض بعد عدة محاولات لغرض مكافحة هذه النباتات الضارة من دون جدوى ، وذلك يحدث بسبب صعوبة إجراء عمليات المكافحة لأنها تحتاج إلى جهود وإمكانيات كبيرة لا يمكن تحقيقها على المستوى الفردي ، لذلك كان لابد من إيجاد الوسائل الكفيلة التي تحد من انتشار هذه الظاهرة ووقف تأثيرها في الأراضي الزراعية ومن هذه الوسائل ما يأتي :

١. توفير المبيدات الكيماوية التي أثبتت نجاحاً في مكافحة نباتات القصب ومنها المبيد (جلاسيد ، وجراوند أب ، وكلايفوسيت ، والدولايت) ، إذ تتميز بسهولة استعمالها وأضرارها الجانبية محدودة^(٢٤) ، ويمكن من خلالها القضاء على نباتات القصب فيما لو استعملت بشكل علمي ومدروس.
- ٢ . توفير المبيدات الكيماوية بأسعار مدعومة في الشعب الزراعية في الأفضية والنواحي ليتسنى للفلاح تسلمها واستعمالها في أوقات محددة من عمر النباتات لكي تكون ذات فعالية . وهذه الأوقات يمكن تحديدها من قبل المؤسسات المعنية .
- ٣ . توفير المعدات والأدوات الخاصة بأجراء عملية مكافحة ، علماً أن هذه المبيدات تحتاج إلى قوة ضغط عالية وتسلط المبيدات المرشوشة إلى أعلى النباتات وليس على جوانبها لتحقيق وصول المبيدات إلى جميع أجزاء النباتات وخاصة الأوراق ، وغالباً ما تستعمل السيارات الحوضية المعدة لهذا الغرض في عملية مكافحة .
- ٤ . دعم الجهود الفردية التي تمارس من أجل القضاء على نباتات القصب والأدغال ، وذلك من خلال توفير آلات الحراثة والمكائن وتخفيض أجور عملها ، أما عدد الحراثات ومواعيدها فيفضل أن تحدد من الجهات المعنية .
- ٥ . القضاء على مصادر نباتات القصب والأدغال المتمثلة بالبرك المحاذية للمبازل ، وذلك بإجراء عمليات مكافحة دورية لهذه المناطق ، وصيانة المبازل وكريها والحفاظ على جريان مياهها بشكل مستمر ، حتى لا توفر بيئة صالحة لنمو نباتات القصب، ومن الضروري تنقية البذور من جيوب الأدغال قبل بذورها في التربة لكي لا تتعرض التربة إلى نمو بذور تلك النباتات وبالتالي صعوبة مكافحتها والقضاء عليها.

٦ . الاهتمام بأسلوب الدورة الزراعية ، وتحديد مواعيد الحراثة في وقت نمو بذور الأدغال، أو نمو نباتات القصب في انتشارها ، كما يفضل زراعة بعض المحاصيل التي يكون اثر نباتات القصب على إنتاجيتها محدوداً مثل محصول الشعير التي تؤدي دورية زراعة هذا المحصول إلى القضاء على أدغال الحلفاء (ALFAALFA SPP) .

٧ . أثبتت بعض المبيدات الكيماوية نجاحها في مكافحة الأدغال التي تنمو مع محاصيل الحبوب ، مثل مبيد الوكسان الذي يقضي على الأدغال ذات الأوراق الرفيعة ، ومبيد (أي . فور . دي) الذي يقضي على الأدغال ذات الأوراق العريضة ، والأراضي التي استعملت فيها هذه المبيدات قد خلت تماماً من الأدغال^(٢٥).

لقد تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هناك جهوداً فردية مستمرة من أجل مكافحة الأدغال ، وبأساليب مختلفة وبسيطة بحسب ما متوفر لديهم من إمكانيات ، أو لجوء بعضهم إلى استعمال طريقة القطع المستمر لنباتات القصب والأدغال الأخرى ، وبلغت نسبتهم (٨,٨%) من عدد الذين يعانون مشكلة نمو الأدغال في أراضيهم ، وبلغت النسبة نفسها للذين يستعملون أسلوب الحرق وأسلوب ترك الأرض بعد استفحال هذه المشكلة فيها . فيما استعمل (١٧,٦%) منهم أسلوب زراعتها بمحاصيل مقاومة ، واستعمل (٢٠,٦%) أسلوب الحراثة. ولكن هناك عدداً كبيراً منهم توجه نحو استعمال المبيدات الكيماوية في عملية مكافحة القصب والأدغال وبلغت نسبتهم (٣٥,٣%) من الذين يعانون مشكلة نمو نباتات القصب والأدغال^(٢٦).

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في عملية مكافحة الأدغال والقضاء على هذه المشكلة تحتاج إلى جهود وطنية كبيرة ، تشمل جميع منطقة الدراسة وليست مناطق محددة، وذلك لمنع انتشارها عبر مياه الري أو الهواء ثانية ، وبالتالي القضاء على مشكلة أدت إلى

ترك مساحات واسعة من الأراضي الخصبة من قبل أصحابها ، وأصبحت أراضي مهجورة تعاني من التصحر ، بعد أن أصبحت عملية استغلالها غير مجدية اقتصادياً .

إن ترك هذه الأدغال دون معالجة يؤدي الى زيادة المساحات التي تغطيها على حساب مساحة الأراضي الزراعية وبالتالي يكون لها آثار كبيرة في استعمالات الأرض الزراعية تتمثل في:

١- انخفاض إنتاجية المحاصيل الزراعية بسبب منافسة هذه الأدغال لها في الضوء والماء والغذاء.

٢- تقلص مساحة الأراضي الصالحة للزراعة.

٣- إعاقة انسيابية المياه بشكل طبيعي في قنوات الري وشبكات الصرف.

٤- إعاقة العمليات الزراعية التي تتطلبها المحاصيل الزراعية كعمليات الحراثة والري وجني او حصاد المحاصيل الزراعية.

٥- كما تشكل هذه النباتات بيئة مناسبة لانتشار القوارض والحشرات الضارة والأمراض والتي لها آثار في الإنسان والنبات والحيوان على حد سواء.

Abstract

Natural determinants and impact on agricultural production and sustainable development in the province of Diyala.

Facing agricultural production in the province of Diyala, several problems had a negative impact on the attitudes of sustainable agricultural development in the natural, human, no longer rains as they were no longer rivers going in the same normalcy but created by the dams, and the phenomenon of lack of rain and global warming have led to the emergence of the phenomenon of desertification and decrease of water in the rivers and in the aquifers and led also to Zandt soil salinity and degradation, and decrease fertility and great difficulties in irrigation Diyala River and its tributaries it was a process of rapid important factor in increasing soil salinity deadly for all crops. And erosion, desertification and the spread of weed. Combination of these factors led to the encroachment of the desert and the back of water and shrinking agricultural areas–so it is necessary to highlight these problems and to develop appropriate solutions for sustainable agricultural development in Diyala province.

الهوامش:

- ١- الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة الدولية ، الأراضي المتأثرة بالملوحة وأدارتها ، سلسلة دراسة التربة (٣٩) ، مطبعة المنظمة ، روما ، ١٩٨٩ ، ص ١ .
- ٢- حسن أحمد حسان ، التلوث البيئي وأثره على النظام الحيوي والحد من آثاره ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠ .
- ٣- حميد الساعدي، مشاريع الري والبنزل في محافظة ديالى ، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٦٣ .
- ٥- عبدالامير ثجيل صالح ، " طرق الري الحديثة وملاءمتها للترب المتموجة والجبسية والرملية" ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ٣ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٠ .
- ٦- عبد الأمير ثجيل صالح ، ، " طرق الري الحديثة وملاءمتها للترب المتموجة والجبسية والرملية" ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ٣ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٢ .
- ٧- وليد خالد العكيدي ، " إدارة الترب واستعمالات الأراضي " ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٣٩ .
- ٨- جامعة الدول العربية ، دراسة حول التقانات الملائمة لتطوير انتاجية الزراعة المطرية في الوطن العربي والمشروعات المقترحة للتطوير ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مطبعة المنظمة ، الخرطوم ، كانون الأول ، ١٩٩٥ ، ص ٥٥ .
- ٩- عباس فاضل السعدي ، محافظة بغداد ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، ط ١ ، دار الرسالة للطباعة، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١١٤ .

- ١٠- عمر الريماوي، أساسيات علم البيئة، ط، دار وائل، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٠٠٥.
- ١١- عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية الحماية الإدارية البيئية، دار البازوري، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٥٩.
- ١٢- سعاد عبد عبادي، محمد سليمان حسن، الهندسة العلمية للبيئة، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٢٥٩.
- ١٣- لؤي عدنان حسون الجميلي، العلاقات المكانية لتلوث مياه نهر ديالى بالنشاطات البشرية بين سد ديالى ومصبه بنهر دجلة، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد) قسم الجغرافية، رسالة ماجستير، غ.م، ٢٠٠٩، ص ١٧١.
- ١٤- عدنان هزاع رشيد البياتي ، التعرية الريحية وفقدان الطبقة السطحية الرقيقة المنتجة من التربة ، مجلة الزراعة والتنمية العربية ، العدد/٣ ، السنة ١٥ ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مطبعة المنظمة ، الخرطوم ، ١٩٩٦ ، ص ٤٧ .
- ١٥- صبري فارس الهيتي، التصحر مفهومه وأسبابه مخاطره ومكافحته، ط١، اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص ١٣.
- ١٦- حسوني جدوع عبد الله، التصحر تدهور النظام البيئي، ط١ دار دجلة عمان، ٢٠١٠، ص ١٥.
- ١٧- محمد عبد الكريم الصباغ، التصحر ومشاكل المياه في دول شبه الجزيرة العربية، أفاق و حلول، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٢.
- ١٨- < www.alsultany.net منتدى الأخبار > منتدى التقارير والبحوث العلمية.

١٩ - هاشم نعمة ، مشكلة التصحر وأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية في العراق

www.geosyr.com

٢٠ - حسوني جدوع عبد الله، مصدر سابق، ص ١٥ .

٢١ - حسوني جدوع عبد الله، مصدر سابق، ص ١٥ .

٢٢ - ريسان كريم ، تأثير الأدغال على المحاصيل الزراعية ، الهيئة العامة للإرشاد والتعاون الزراعي ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٠ .

٢٣ - www.al-hasany.com لأدغال آفات قد تتسبب بكوارث زراعية عالمية, [المنتدى](#)

[العلمي](#).

٢٤ - باقر عبد خلف الجبوري ، " طريقة جديدة فعالة في مكافحة الأدغال النجيلية المعمرة في العراق " ، مجلة العلوم الزراعية العراقية ، مجلد ٢١ ، العدد ٢ ، جامعة بغداد ، كلية الزراعة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ . ١٩ .

٢٥ - الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة بتاريخ ١ . ٧ / ٣ / ٢٠١٣ .

٢٦ - الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة والملاحظة الميدانية ، واللقاءات المباشرة مع بعض المزارعين .

المصادر:

- البياتي، عدنان هزاع رشيد ، التعرية الريحية وفقدان الطبقة السطحية الرقيقة المنتجة من التربة ، مجلة الزراعة والتنمية العربية ، العدد/٣ ، السنة ١٥ ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مطبعة المنظمة ، الخراطوم ، ١٩٩٦.
- الجبوري ،باقر عبد خلف ، " طريقة جديدة فعالة في مكافحة الأدغال النجيلية المعمرة في العراق " ، مجلة العلوم الزراعية العراقية ، مجلد ٢١ ، العدد ٢ ، جامعة بغداد ، كلية الزراعة ، بغداد ، ١٩٩٠.
- الجميلي، لؤي عدنان حسون ، العلاقات المكانية لتلوث مياه نهر ديالى بالنشاطات البشرية بين سد ديالى ومصبه بنهر دجلة، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد) قسم الجغرافية، رسالة ماجستير، غ.م، ٢٠٠٩.
- حسان، حسن احمد ،التلوث البيئي وأثره على النظام الحيوي والحد من آثاره ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٠.
- الريماوي، عمر ، أساسيات علم البيئة، ط، دار وائل، عمان، ٢٠٠٤.
- الساعدي ، حميد علوان ، مشاريع الري واليزل في محافظة ديالى ، رسالة ماجستير ، قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، غير منشورة.
- السعدي، عباس فاضل ، محافظة بغداد ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، ط ١ ، دار الرسالة للطباعة، بغداد ، ١٩٧٦.

- صالح ، عبدالامير ثجيل ، " طرق الري الحديثة وملاءمتها للترب المتموجة والجبسية والرمليّة" ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ٣ ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- الصباغ، محمد عبد الكريم ، التصحر ومشاكل المياه في دول شبه الجزيرة العربية، أفاق و حلول، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦ .
- عبادي، سعاد عبد ، محمد سليمان حسن، الهندسة العلمية للبيئة، جامعة الموصل، ١٩٩٠ .
- عبد الله، حسوني جدوع ، التصحر تدهور النظام البيئي، ط١ دار دجلة عمان، ٢٠١٠ .
- العكيدي، وليد خالد ، " إدارة الترب واستعمالات الأراضي " ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ م .
- عليوي، محمد ، "خريطة ترب الجمهورية العربية السورية المتملحة في الوطن العربي"، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، أكساد ، دمشق، ١٩٩٢ .
- كريم، ريسان ، تأثير الأدغال على المحاصيل الزراعية ، الهيئة العامة للإرشاد والتعاون الزراعي ، بغداد ، ١٩٩٥ .
- مخلف، عارف صالح ، الإدارة البيئية الحماية الإدارية البيئية، دار البازوري، عمان، الأردن، ٢٠٠٩ .
- الهيتي، صبري فارس ، التصحر مفهومه وأسبابه مخاطره ومكافحته، ط١، اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠١١ .

إصدارات المؤسسات والمنظمات:

١- الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة الدولية ، الأراضي المتأثرة بالملوحة وأدارتها ، سلسلة دراسة التربة (٣٩) ، مطبعة المنظمة ، روما ، ١٩٨٩ .

٢- جامعة الدول العربية ، دراسة حول التقانات الملائمة لتطوير إنتاجية الزراعة المطرية في الوطن العربي والمشروعات المقترحة للتطوير ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مطبعة المنظمة ، الخرطوم ، كانون الأول ، ١٩٩٥ .

الإنترنت:

١ - للأدغال آفات قد تتسبب بكوارث زراعية عالمية, www.al-hasany.com المنتدى العلمي-

٢ - > www.alsultany.net منتدى الأخبار > منتدى التقارير والبحوث العلمية.

٣ نعمة، هاشم ، مشكلة التصحر وأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية في العراق www.geosyr.com.

الدراسات الميدانية:

١- الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة بتاريخ ١ . ٧ / ٣ / ٢٠١٣ .

٢- الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة والملاحظة الميدانية ، واللقاءات المباشرة مع بعض

المزارعين

لغة الشعر في ديوان علي الشرقي

Language of Poetry in Ali Al-Sharqis' Diwan

الكلمة المفتاح : لغة الشعر Key word: Language of Poetry

أ.م.د علي متعب جاسم

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

A paper by

Ali Mit'eb Jasim

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

E. mail: drali_a2000@yahoo.com

الملخص

يعد الشاعر علي الشرقي علامة لافتة للنظر في تاريخ شعرنا المعاصر، فهو من أوائل من استجاب للمتغيرات الحداثية في الشعر "الرومانسية" وبذلك شكل تيارا دافئا في محيط شعر النهضة العراقي ذي النبرة الوعظية المعروفة ولما كان النص الشعري تمظها لغويا بالدرجة الأساسية ، كانت محاولتنا لكشف التطور الشعري عنده من خلال فحص معجمه الشعري الذي يدلنا بلا شك على مراحل تطوره الشعرية واستثماراته للغة التراث واللغة المحكية كما يكشف عن تأثيراته بمحيطة العربي آنذاك ولما كان الباحثون الجادون لم يغفلوا الشرقي، كان لزاما علينا الوقوف على ما كتب عنه وعن لغته بالدرجة الأساسية لنتبين مقدار ما يمكن إضافته فكان ذلك في المبحث الأول "لغة الشرقي بين الدارسين" من ثم بيّنا منهجيتنا في الدراسة المعتمدة على تتبع مفردات الديوان وتراكيبه بدقة معتمدين عدد ورود الألفاظ مستخلصين لذلك معجما لكل مستويات تعامله وفقا للمباحث الآتية:-

التأثر بالتراث-الضرورات الشعرية والأخطاء النحوية-المصطلحات العلمية والألفاظ العصرية-المعجم الفني "الشعري". وقدما لكل منها بدراسة موجزة تتضمن المؤثرات في سياقها الفني والتاريخي وأثرها الشعري خالصين إلى استنتاجات مثبتة في متن الدراسة وخاتمتها.

المقدمة

لم يعد شعرنا العراقي بعيدا عن متناول النقاد والباحثين وفقا لمعطيات المناهج المتطورة بعد أن جرى استكشاف جغرافيته من قبل الباحثين الأكاديميين في فترات سابقة وهذا يعني قابلية الشعر على التواصل مع مستحدثات النقد الجديد.

والشعر العراقي الحديث شكل أساسا مهما من أسس القصيدة العربية الحديثة لا يمكن التغاضي عنها بحال من الأحوال، الأمر الذي دعانا كما دعا غيرنا لإعادة اكتشافه من وجهات نظر أخرى نرى أنها حرة به، وهو الأمر الذي قرب إلينا اختيار الشاعر علي الشرقي موضوعا لهذه الدراسة.

أن الشرقي علامة لافتة للنظر في تاريخ شعرنا المعاصر، إذ يعد من أوائل من استجاب للمتغيرات الإحداثية في الشعر "الرومانسية" وبذلك شكل تيارا دافئا في محيط شعر النهضة العراقي ذي النبرة الوعظية المعروفة ولما كان النص الشعري تمظهر لغوي بالدرجة الأساسية، كانت محاولتنا لكشف التطور الشعري عنده من خلال فحص معجمه الشعري الذي يدلنا بلا شك عن مراحل الشعري واستثماراته للغة التراث واللغة المحكية كما يكشف عن تأثيراته بمحيطه العربي آنذاك ولما كان الباحثون الجادون لم يغفلوا الشرقي، كان لزاما علينا الوقوف على ما كتب عنه وعن لغته بالدرجة الأساسية لنتبين مقدار ما يمكن إضافته فكان ذلك في المبحث الأول "لغة الشرقي بين الدارسين" من ثم بينا منهجيتنا في الدراسة المعتمدة على تتبع مفردات الديوان وتراكيبه بدقة معتمدين عدد ورود الألفاظ مستخلصين لذلك معجما لكل مستويات تعامله وفقا للمباحث الآتية:-

التأثر بالتراث-الضرورات الشعرية والأخطاء النحوية-المصطلحات العلمية والألفاظ العصرية-المعجم الفني "الشعري". وقدما لكل منها بدراسة تتضمن المؤثرات في سياقها الفني والتاريخي وأثرها الشعري خالصين إلى استنتاجات مثبتة في متن الدراسة وخاتمتها.

لغة علي الشرقي بين الدارسين:-

حظي الشاعر علي الشرقي باهتمام الباحثين والدارسين للشعر العراقي الحديث، ولا سيما الأكاديميين منهم، وذلك لأنه-على رأى الأغلبية يمثل خط الشروع في تجديد القصيدة العربية في العراق على المستويين، (الشكل والبناء الفني)فضلا عن الاتجاه العام المتمثل بالنزعة الرومانسية التي تأثر بها الشرقي فجسدها في شعره.

وإذ كنا في صدد دراسة لغة علي الشرقي وبيان أوجه تعامله مع اللغة فإننا نجد أنفسنا ملزمين بعرض أهم ما توصل اليه الباحثون إليه في دراستهم للغته، وذلك لسببين:-

الأول:- لتتعرف المنهج الذي ساروا عليه، والنتائج التي توصلوا إليها، حتى لا يغمط حق أحدهم.

الثاني:- ليتسنى لنا أن نضيف- ما استطعنا في ذلك- ونحاول إنارة الزوايا التي لم تتل حظها منهم.

ولعل أول من وقف وقفة جادة لمعالجة هذا الموضوع برصانة ومنهجية ، هو الأستاذ الدكتور علي عباس علوان في دراسته لتطور القصيدة العربية في العراق. (١)

إذ بدا الباحث ببيان معجم علي الشرقي اللغوي، فأحصى مئتي كلمة معتمدا على الرباعيات التي وصفها بأنها" تحتل نصف ديوانه"(٢)وقد استنتج من المعجم الذي وضعه عدة استنتاجات نجملها ب:-

- ١- أن معجم الشاعر يمثل عالم الطبيعة بكل أبعاده.
- ٢- أن الشاعر يميل إلى استخدام الثوابت أكثر من المتغيرات، فهو يميل إلى الأسماء والمصادر لأنها تعطي الجذور الحقيقية لصور الطبيعة المتغيرة.
- ٣- استخدام أسلوب الإضافة اللغوي، مهتما بإضافة المحسوس إلى المحسوس أكثر من إضافة المجرى إلى المحسوس.

٤- أن الشاعر يميل إلى استخدام أخف المحسوسات وأقلها مادية.

بعد ذلك خلص الباحث إلى تحديد ثلاثة مستويات جاءت عليها لغة علي الشرقي وهي:-

- ١- الاستخدام التقليدي للغة من حيث الاهتمام بالجزالة والفخامة والفصاحة والبلاغة.
- ٢- استخدام مصطلح العامية العراقية واستعمالاتها لتراكيب الألفاظ.
- ٣- البساطة التي تشيع في لغته إذ يعنى بنقل أحاساته بالألفاظ التي تنقل تلك الأحاسات.
- على أننا وعلى الرغم من أجلنا لعمل الباحث، تكونت لدينا مجموعة من الملاحظات حول دراسة الباحث للغة علي الشرقي نجلها فيما يأتي:-

١- إن الباحث اعتمد في تصنيفه لمعجم الشاعر على (الرباعيات) والواقع أن الرباعيات تمثل قمة نضج الشاعر واكتماله الفني لذلك هي لا تعطينا صورة دقيقة لتطور لغته تبعاً لتطور موهبته وسعة قراءاته.

٢- وضع الباحث عدة مفردات هي في حقيقتها لم تكن مهيمنة في نسيج الشاعر الشعري إنما هي وردت بشكل عابر وربما لم يزد ذكر الشاعر لها على مرتين في الوقت الذي أهمل ألفاظاً ترددت بشكل أوسع في شعره وكان لها مدلول نفسي عنده.

فقد ذكر الباحث مفردات "الحشف/الليف/الغدق/النخلة/الال/البقلة/الماس/وغيرها وهي ليست أصيلة في معجم الشاعر في الوقت الذي أهمل "الشموع" "انيس/قفص/حنين" وغير ذلك من الألفاظ المهيمنة في قاموس الشاعر ولا سيما في رباعياته وكذلك ورد بعض تكرار للمفردات في معجمه من مثل (الربيع).

٣- بنى الباحث بعض استنتاجاته على لغة الشرقي من خلال دراسته الرباعيات، مع إشارته إلى بضع مواضع في قصائد الشاعر المبكرة كما نجد ذلك في إشارته للاستعمال التقليدي للغة.

٤- أن الباحث لم يفصل القول في الاستعمال التقليدي للغة عند الشرقي، فلم يبين جوانب التأثير بالقران لغة وأسلوبيا ولا بالشعر القديم وإنما اكتفى بأحمال الإشارة إلى ذلك.

٥- لم يفض الباحث بتفصيل الحديث عن المؤثرات والعوامل التي أفضت بالشاعر إلى هذه الاستعمالات.

٦- أهمل الباحث مستويات لغوية أخرى منها ، طابع العصرية والضرورات والتراكيب اللغوية عند الشاعر.

وتناول الباحث "عبد الحسين مهدي عواد" في دراسته (الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه) لغة الشاعر^(٣) وقسمها قسمين ، الأول تناول فيه لغة الشاعر في قصائده، والثاني لغة الشاعر في رباعياته، إذ حرص الباحث على أن يبين في القسم الأول أثر التقليد في لغة الشاعر وعطف على استخداماته للمفردات في نسيج شعره، مركزا اهتماماته على الألفاظ القديمة والغريبة، ووضع لها معجما متكونا من (١٣٢) كلمة وقد خلص الباحث إلى أن "استخدام الشرقي لمثل هذه المفردات اللغوية كان باعثة لاهتمامه بالرصانة والجزالة"^(٤) كما استنتج أن

الشاعر كان يحفل بالجرس اللفظي في قصائده، ومثّل على ذلك بظاهرتي الجنس والطباق....."

وقبل أن نمضي إلى القسم الثاني نود بيان الملاحظات الآتية:-

١- أن الباحث أهمل أوجه تأثير التراث العربي في شعر الشاعر ؛ إذ اغفل بيان أهمية التضمين بأنواعه، كذلك صيغ الخطاب الشعري، وما يترتب على ذلك.

٢- أن المعجم الشعري الذي وضعه الباحث لم يكن دقيقاً؛ إذ حشر فيه مجموعة من الكلمات التي لا تمت إلى عمله بصلة، فمنها ما هي مشاعة بين القديم والحديث وليس في استعمالها دلالة على التقليد مثل "قران، عقل، الكون، القدر، أية، أود، الهوى، الشهد، البدر،..... الخ ومنها ما هي إلى الاستعمال الحديث اقرب، ولا سيما عند علي الشرقي مثل (الوادي، لصف، الدجى، الضمأ، العذب،..... الخ).

٣- وردت بضع كلمات مكررة في معجمه مثل (الشهب، السهل، ناقة).

٤- وضع بعض الكلمات في المعجم لا يصح على الإطلاق، إذ يمكن إن تكون خاصة بشاعر معين مثل "سوف، التسلسل، إيمان، الذكر، شتان".

٥- أغفل الباحث مسألة مهمة جداً وهي الأثر والتوظيف، فالشاعر قد يتأثر ولا بأس في ذلك فإن كان تأثيره غير مهضوم بحيث تبقى الكلمات والعبارات جاهزة محنطة وليس له بها فضل سوى نقلها إلى شعره، فهو أثر تقليدي وإن هضمت ووظفت من أجل أغناء التجربة الشعرية، فهو توظيف وهو من حسنات الشاعر.

٦- تحدث الباحث في شواهد التي أوردها بعد المعجم عن استخدام الشرقي للكلمات الغريبة والقديمة ومثل للألفاظ الآتية:- "الاثافي، الاحقاف، خريت، سربوت، البشام، السوق"^(٥)

والملاحظة/ انه لم يورد هذه الكلمات في معجمه وهذه المفارقة التي وقع فيها الباحث ناتجة من عدم الدقة أولاً وثانياً انه اعتمد على الدكتور علي عباس علوان والغريب انه لم يشر إليه.^(٦)

٧- في حديث الباحث عن الجرس اللفظي عند الشاعر أهمل بعض الأجناس مثل الترادف، والتجانس، والمقابلة، وكذلك التكرار وهي ظواهر واضحة في شعر الشاعر.

أما في القسم الثاني والذي خصه الباحث لرباعيات علي الشرقي فقد أقرّ الباحث أولاً سهولة لغة الشاعر وتراكيبها متكاً في ذلك على بحث الدكتور علي عباس علوان من دون الإشارة إليه قائلاً " وإنما نجد الشاعر معنياً بأحاسيسه وبالألفاظ التي تنقل تلك الأحاسيس دون أن يكون للفظه غرابة أو ثقل أو دلالة قديمة تعيق الأداء النفسي الذي يريده.^(٧)

بعد ذلك يورد معجم الشاعر في رباعياته الذي تكون من (١٥٠) كلمة معتمداً على بحث الدكتور علي عباس علوان أيضاً في إيراد أكثرها.

والطريف أن الباحث يضع بعض الكلمات في هذا المعجم (معجم التجديد) وكان قد وضعها أصلاً في معجم (التقليد مثل (الظماً) واستنتج الباحث بعد ذلك بروز أسلوب الإضافة اللغوية الذي سبق للدكتور علي عباس علوان أن استنتجه كلما التفت إلى استعمالات الشاعر للغة العامية وشخص بضع استعمالات لها، هي نفسها التي استنتجها علي عباس علوان.

لقد اعتمد الباحثان منهجاً متقارباً في دراسة لغة علي الشرقي، وان شئنا على وجه الدقة، أن السيد عبد الحسين مهدي تابع الدكتور علي عباس علوان في المنهج التاريخي النقدي ولذلك لم يتفرد، أو يصل إلى نتائج تعني بحثه في هذا المبحث على الأقل.

وحيث ننتقل إلى باحث آخر هو الدكتور عدنان العوادي ، الذي درس لغة الشعر العراقي الحديث نجد تعاملًا جديدًا مع لغة الشرقي من حيث المنهج والنتائج التي أفضى إليها.^(٨) وكانت طبيعة دراسته تقتضي ذلك إذ هو لم يقف عند شاعر معين ليتابع تطور لغته ويتفحص معجمه الشعري ، إنما كان معنيا بدراسة (اللغة) في الشعر العراقي الحديث عند التقليديين ورواد الكلاسيكية الجديدة والرومانسيين ومن يقف متردداً بين المذهبين ثم عند شعراء القصيدة الحديثة (قصيدة التفعيلة).

لقد استنتج العوادي من دراسته للغة علي الشرقي جملة استنتاجات كان موقفاً في معظمها ويمكننا أجمالها ب:-

١- تمثلت لغة الشعر عند الشرقي بمحاولة التحول باللغة من كونها وسيلة لنقل المعنى إلى بؤرة للروح به والإشارة إليه ، وذلك عن طريقين:-

أ- الرغبة عن الغريب والتقليدي من الألفاظ إلى المألوف والقريب من روح العصر.
ب- اتخاذ اللفظة معادلاً لوجدان الشاعر وأحاساساته عن طريق وضعها في سياقات أوسع من معانيها الحقيقية.

٢- استمد الشرقي مادة معجمه من الطبيعة ، فضلاً عن الواقع القائم ببعديه ، الحاضر والماضي بعدهما وجهين متداخلين لهذا الواقع.

٣- حاول الشاعر التحول عن أسلوب مخاطبة الخارج/الآخر إلى محاورة الداخل/الذات وقد ترتب على ذلك الرغبة عن الأنماط والصيغ التي حفل بها شعر النهج التقليدي.

٤- لم يصف معجم الشاعر نهائياً من مؤثرات التقليد، وربما اعتكر بقليل من الغريب خصوصاً حين تضطره القافية إلى ذلك.

يبقى أن نشهر ببعض الملاحظات على دراسة الدكتور عدنان العوادي، منها:-

١- إن دراسته للغة علي الشرقي، أهملت أو كادت تطوره التاريخي، والمؤثرات التي كونته، وعلى الأخص ثقافته وقراءاته، وذلك بحكم منهجه النقدي الذي اعتمده.

٢- إن دراسة العوادي للشرقي عنيت بالإجمال وتخلت عن التفصيل وهذا قاده إلى إهمال بعض الجوانب المهمة في لغة الشرقي من مثل قضية الأثر القرآني أسباباً ونتائج.

٣- إهمال الباحث وضع معجم شعري نستدل من خلاله على مصداقية نتائجه ونصل من خلاله أيضاً إلى قناعاتنا.

هذه بالأجمال أهم الدراسات التي تناولت لغة الشاعر علي الشرقي وقد تفاوتت من حيث زاوية النظر والمنهج والنتائج . والسؤال الذي يبادرنا الآن هو ما مقدار الجديد الذي يمكننا إضافته؟ هذا ما سنحاول بيانه من خلال المنهج الذي يسعفنا في ذلك.

منهجنا في الدراسة

لأشك في أن اعتمادنا المنهج الذي سار عليه الباحثون الذين أشرنا إليهم لن يفضي بنا إلا إلى نتائج متقاربة إن لك تكن متشابهة ولذلك حاولنا وضع منهج خاص بدراستنا لكي نصل أو نحاول، إلى ما لم يصل إليه سابقونا.

ومنهجنا يقوم على الأخذ بالأسس والمرتكزات الآتية:-

أولاً:- تتبع مفردات الديوان وتراكيبه بدقة وفرزها بحسب مجموعاتٍ سنبينها لاحقاً.

ثانياً:- بيان المؤثرات التي حدثت بالشاعر إلى استعمال مجموعة من المفردات دون غيرها ومتابعة ذلك بشكل مفصل مع كل مجموعة.

ثالثاً:- الإشارة إلى عدد المرات التي تكررت بها المفردات مع بيان موقعها وترتيب البيت الشعري من القصيدة.

رابعاً:- وضع معجم شعري لكل مستويات تعامل الشاعر مع اللغة.

إننا في منهجنا هذا لا نحاول أن نحصي وإنما نحاول أن نتبين مستوى إدراك الشاعر ومدى تأثره، وبالتالي موقفه وتعامله مع التراث والمعاصرة التي ينتج منهما الإبداع. ووفق هذا المنهج قسمنا البحث إلى المباحث الآتية:-

التأثر بالتراث/بكل مستوياته وأشكاله ، ثم معجم الضرورات الشعرية والأخطاء النحوية والتراكيب اللغوية/ثم معجم المصطلحات العلمية والألفاظ العصرية ، ثم/معجم الشاعر الفني.

ثانياً/التأثر بالتراث وأثره في لغة الشاعر

أولاً:- حول ثقافة الشاعر ومنابعه التراثية:-

يشكل التراث العربي نبعاً ثقافياً ثراً للشاعر العربي الحديث لا يستغني عنه في أي حال من الأحوال وسواء في ذلك من كان نهجه تقليدياً أو مجدداً . وتختلف درجة التأثير كما تختلف أوجهه ويتوقف ذلك على وعي الشاعر وإدراكه وقوة شاعريته التي تعترف من كل نبع صاف.

والشرقي من الشعراء الذين نهلوا من التراث العربي وهضموا كثيرا من فرائده ؛ إذ هيأت له نشأته الأولى سبل الاتصال بالتراث العربي ابتداء بالقران الكريم مصدر العربية وأصولها الأولى وانتهاء بكتب الأدب العامة ودواوين الشعراء الكبار .

لقد دخل الشرقي أول مدرسة على يد "الملة" فتعلم الحروف العربية غير المشكولة ثم المشكولة ثم قراءة القران الكريم ليتسنى له دراسة مفردات علوم العربية الصرف بما فيها القران والنحو والتفسير والحديث والشعر العربي على أيدي الكتاتيب^(٩) فضلا عن هذا كان الشرقي مواكبا الحضور لحلقات الدروس التي تعقد في مجالس الشيوخ والعلماء والتي غالبا ما تدور حول علوم القران والنحو والصرف والأصول.^(١٠)

ومع كل ذلك لم يتخل الشرقي عن قراءته فقد كان يرجع إلى "كتب التراث العربي ساعات خلواته مثل مؤلفات الجاحظ ودواوين الشعراء العباسيين وكتاب نهج البلاغة وآمالي القالي وغيرها...."^(١١) بل انه أسهم مع مجموعة من أتباعه في شرح بعض كتب التراث وتبويبها أعدادا للنشر.^(١٢)

تبين لنا من خلال هذا العرض الموجز، المكونات الثقافية الأولى للشاعر والتي سنلمسها بشكل واضح من خلال معجمه الشعري التراثي. وأول ما يسوقنا الحديث إليه الأثر القرآني في شعر الشرقي وقد تمثلت في المستويات الآتية:-

١- تضمين جزء من الآية القرآنية، بلفظها- في نسيج الشعر، كما في قوله:-

ولكن لي بين النجوم سريرة

سأبلى وتبقى يوم تبلى السرائر

وواضح انه يتقطع الآية القرآنية "يوم تبلى السرائر" لتكون جزءا مكونا للبيت الشعري وكذلك في قوله:-

وربك كل وجه سوف يفنى

ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وفيه كما لا يخفى تضمين لقوله تعالى "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وغير ذلك من مواضع نستغني عنها هنا بالمعجم.

وما يهمننا بيانه أن الشاعر وقد حضر عنده جزء من بيت شعري(غالبا هو الجزء الأخير)سوف يبني الجزء الأول عليه او يسوقه إليه لإكمال المعنى وكأن العملية هنا أصبحت عكسية فهو يجهز نصف البيت الشعري من محفوظة تبقى له من البيت على أننا غالبا ما نرى الشاعر يحاول تطويع الآية الكريمة لغرض قصيدته وجعلها(الآية)دليلا على ما يقول او يحاول أثباته.

٢-المستوى الثاني من التأثر في القران الكريم هو الأثر المعنوي ، أي أخذ المعنى من سياق الآية القرآنية وتضمينه في القصيدة للغرض نفسه الذي ذكرناه وأحيانا للخروج به إلى معنى يخدم سياق القصيدة مثل قوله:-

هل نفخنا من روحنا فيه شجوا

فيه ما بها من الأوجاع

فالشاعر هنا بعيد كل البعد عن مضمون الآية القرآنية التي يقترب منها" ونفخت به من روحي" إذ إن الشاعر يتحدث عن الناي وغناء الراعي فانترع من الآية القرآنية بعض ألفاظها

وصبها في معنى آخر وكذلك قوله:-

كأنما سقر لفت لعاصفة

هو جاء لواحاة بالشر والشرر

فالشاعر هنا يصف أهوال الحرب العالمية الثانية فاستعار وصف القرآن الكريم لجهنم (وهو وصف غبي) ليضعه في إطار الرؤية الحسية مستقيدا من الآية القرآنية "لواحاة بالشرر" (١٣)

٣- المستوى الثالث:- التأثر بألفاظ القرآن الكريم وصيغته ، وهذا التأثر كان أكثر من المؤثرات الأخرى مثل قوله:-

ما بين شاط وشاطي

فوق السراط بقينا

بمنكر ونكير

وبليت من قبل موتي

له بطرف حسير

واخفض جناحك وانظر

وغير ذلك مما سيتبين واضحا من خلال المعجم الملحق بهذا المبحث وإذا ما انتقلنا إلى اثر التراث الشعري في شعر الشرقي فان ما نجده لا يقل آثرا أو أهمية عما وجدناه في الأثر القرآني فهناك التضمين ونقل المعنى أو الإشارة إليه ونبدأ بالتضمين.

فالشاعر يتعمد تضمين بيت شعري بأكمله من الشعر العربي القديم بعد أن يقطع من سياقه ليصهره في بوتقة قصيدته، مثل تضمينه قول زهير بن أبي سلمى (١٤):-

لقد بالبيت مضعن أم أوفى

ولكن أم أوفى لا تبالي

لقد أعطى البيت بتضمينه بعدا آخر وغير ما وجدناه عليه في قصيدة زهير.

ومن التضمين أيضا قوله:-

تبنى عليها عروش الحمر ناشرة

أعلى الممالك ما يبني على الاسل^(١٥)

وقد ضمن شطرا من بيت للمتنبى.

والملاحظ في هذا التضمين أن الشرقي اقتطع صدر المطلع من قصيدة المتنبى ليخلصه من

سياقه والمعنى الدال عليه ويكسبه معنى آخر من خلال سياقه الجديد.

وهناك تضمين آخر إذ يستهوي الشاعر أن يعيد صياغة معنى لبيت شعري قديم يوظفه

توظيفا جديدا كما في قوله مضمنا قول ابن زريق البغدادي^(١٦):-

"اطلعت يا فلك الأزرار لي قمرا"

او قوله:-

كجروح في جسم ميت كريم

السواقي ما بين تلك البقاع

ولا يخفى أن صدر البيت تضمين لقول المتنبى:-

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام^(١٧)

او في الأقل أن الشاعر طور معنى البيت القديم باتجاه آخر كما هو واضح وكقوله أيضا:-
وجرى النسيم بمنعش وبمسكر

فكأنه خمر بغير أواني

ولا شك في أن هذا يعيد إلى الأذهان الصورة التي رسمها المتبني للمثار في شعب بوان إذ
يقول:-

كاشربة وقفن بلا أواني.....^(١٨)

وهناك آثار للتراث الشعري العربي تتمثل في صيغ الخطاب المألوفة في الشعر القديم مثل
"يا خليلي، يا رعى الله، إلا أيها الراكب، يا راكبا ، جمدت مجاري الدمع" مما ليس بي حاجة
إلى ذكر المواضع التي وردت بها في الشعر القديم لوضوحها ويبقى من اثر التراث الذي
نريد استجلاءه المفردات الغريبة او التي لم تالف لها استخداما في الشعر الحديث والواقع أن
استخدام الشاعر لمثل هذه الكلمات كما يبدو لنا استخداما لا واعيا إذ إنها لم تغن القصيدة
ولم تضيف إليها جديدا إن لم يكن العكس.

ويبدو ذلك طبيعيا لشاعر وعت ذاكراته الكثير الكثير في سني دراسته الأولى وتشبعه من
قراءة الشعر العربي القديم أقول طبيعيا لمثل هذا الشاعر أن نقرا في شعره التعامى ، الفلا ،
الارام ، مسلح ، حديد الهند ، كنيس ، نقا ، نرب....وغير ذلك.

على أننا بالأجمال يمكن أن نقرر أن هذه الألفاظ لم تكن من الشيعوع في شعره إلى
الدرجة التي تطمس معالم شخصية الشاعر وتلغي كيانه الحديث كما إننا نلمس أن مثل هذه

الألفاظ بدأت تقل كلما مضينا قدما مع الشاعر حتى لتنتهي أو تكاد في رباعيات الشاعر،
تتظر الصفحات الآتية من الديوان. (١٩)

ثالثا: - التكرار / الطباق / الجناس / الترادف

من الظواهر التي تلفت النظر في شعر علي الشرقي شيوع التكرار والفنون البديعية بشكل
مفرط حتى ليخيل للقارئ أن الشاعر تعمدها من اجل إضفاء جوانب موسيقية^(٢٠)، وانه مولع
بذلك ولوعاً والواقع إننا لا نطمئن إلى الأحكام الآنية المستعجلة ما لم نتفحص هذه الظواهر
ونكتشف علاقاتها بالشاعر نفسه وما حققته تجاه القصيدة.

وأول ما نلاحظه أن هذه الظواهر رسمت طابع المراحل الأولى للشاعر ولا سيما القصائد
وأخذت تقل شيوعاً كلما مضينا معه قدما حتى لتكاد تندر في رباعياته ولكنها لم تختف
مطلقاً ويبدو أن الأسباب التي سمحت لهذه الظواهر بالانتشار على سطح قصائد المرحلة
الأولى تعود في مجملها إلى ثقافة الشاعر الأولى وبيئته التراثية التي نهل منها ما نهل.

وقد مر بنا في المبحث الثاني وفضلا عن ذلك أن الشاعر وعلى الرغم من قراءاته المتشعبة
في التراث كان سليلاً ووريثاً لمدرسة شعراء القرن التاسع عشر (الحبوبي ، حيدر الحلبي) على
وجه الخصوص^(٢١)، هذه المدرسة التي كان من أهم ما يميزها هو الاعتناء بهذه الظواهر
لاعتبارهم إنها من سلوك الشاعر المبدع المتمكن فكان لاشك أن تتسلل هذه الظواهر إلى
شعره وان تطغى عليه.

ومما زاد في ترسيخ هذه الظواهر وهي أسلوبية لاشك أن الظروف التاريخية التي مر بها
العراق أبان الحكم العثماني وسياستي الاستعمار المباشر والانتداب البريطاني قد سمحت

بذلك فقد عصفت بالبلاد رياح التشنت السياسي والتفكك وجمعت تلك السياسات النفاضة تحت مظلة واحدة مما هيأت الظروف الملائمة لطغيان هذه الظواهر والسؤال المهم ما الذي حققته هذه الظواهر لقصيدة الشرقي؟

إذ استثنينا من ذلك قضية توفير الجرس اللفظي والإيقاع فإننا نرى أن هذه الظواهر حققت للقصيدة جانبين، الأول ايجابي، يتمثل بالعناية في إظهار المعنى وتأكيدده وهي مسألة طالما أكدها الشرقي ومعاصروه أيضا، ولاسيما أن الشرقي كتب قصائده في جانبين مهمين، الذات والآخر، ففي الجانب الأول كان يعنيه أن يبرر عواطفه وأحاساساته وأفكاره بشيء من التأكيد بعيد أن أعياء أن يكون واضحا (نثريا) وكل ما حوله يدعو إلى الرمز كما يشير إلى ذلك، وفي الجانب الثاني (الآخر) نرى أن القصائد التي كتبها لا تعدو أن تكون قصائد مناسبة، لأخ أو صديق، ولذلك تكون قضية توفير جو خطابي في القصيدة ومعان واضحة مما يتوخاه.

والثاني/سلبى إذ نرى إنها أضعفت من نسيج القصيدة (ولاسيما في القصائد) بعد أن بناها بناء لفظيا، يصل في بعض الأحيان الى حد الإفراط مما ينقل إلى القارئ /المتلقي، أن الشاعر يستهلك نفسه ويشحذ قريحته فلا تسعفه إلا بالقليل.

ومن أجل إعطاء صورة أدق عن تمثل هذه الظواهر قبل أن نوردتها في المعجم سوف نتناول كيفية ورودها مبتدئين بالتكرار على أننا قبل ذلك نشير إلى أننا عالجتا ترددها على مستوى البيت الشعري الواحد وليس على مستوى القصيدة او شعر الشاعر كله لأنها في البيت الواحد تعكس انطباعنا وفهمنا بشكل أدق.

التكرار:-

وقد تمثل عند الشاعر بتكرار اللفظ الواحد في البيت مرتين او ثلاث مرات بنفس اللفظ كما في قوله:-

أهيم اذا سابت غدائر ليأتي

وما أنا ممن هيّمته الغدائر

فقد كرر لفظة (غدائر) في شطري البيت فضلا عن طباق السلب بين الإثبات والنفي كما هو واضح.

كذلك في قوله:-

أمرخية الستار نعمت بالآ

هلم لنا فقد رفع الستار

وكذلك في قوله:-

لكل غاية يسعى إليها

وغاية طالب الشرف الكمال

ولن نمضي في بيان تكرار اللفظة مفردة إلى أكثر من ذلك وقد أغنانا صنيعنا المعجم في نهاية المبحث.

كذلك تمثل التكرار عنده لأكثر من لفظ كقوله:-

ولئن خبا للشرق نور ساطع

فالعلم نور ساطع ببهائه

ونمضي مع التكرار لنلاحظ عنده إيراد اللفظ مضافا إلى غيره وإيراد اللفظ المضاف إليه بصيغة المضاف الذي ذكر أولا كقوله:-

فيا صدر الحياة ولست ألا

حياة البيت او بيت الحياة

ويعود التكرار بشكل أوسع فيما أسميناه بالتجانس إذ ترد اللفظة مكررة مزيدا عليها بحرف كان تكون مسندة إلى ضمير او غير ذلك (خصلة- خصال)،(مخيلة- خيال)،(صرن- صاروا)وقد يكون ذلك بإيراد اللفظة ببناء صرفي مختلف "مغدور، غادر" (باصرات- بصائر)(سامت-سمت).

أما الطباق والجناس فقد وردا بنوعيهما بشكل واضح مثل(الشرق-الغرب) (عد-قرب)(مساء- صباح) (منثلم-غير منثلم)(احد-أحد) (الحظ- الحظ) (الحمائل-الحبائل) وغيرها كثير.

أما الترادف فعلى الرغم من أن اللغويين اختلفوا في تحديده قديما وحديثا^(٢٢) إلا أننا سوف نتبع فيما صنعناه الرأي القائل بان الترادف يكون في المعاني العامة ولاشك أن هناك اختلافات جزئية بين دلالة لفظ وآخر.

لقد ورد الترادف عند الشرقي ، مفردا وجملة ، فمثال الأول وهو ما ورد شائعا عنده "أن تبعد الشك وتنقض الريب " فأورد الشك والريب وهما مترادفان كذلك " العطش والظمأ" و(السيد- السهر) و(ذوائب- ذائبات) وغيرها كثير .

والنوع الثاني يورد الشاعر جملة يؤكد بها بالمعنى نفسه - مع اختلاف الألفاظ - جملة تابعة لها .

طلعت منك على أوطاننا دهم الخطب وسود النوب

وتمثلت فضلا عن ذلك فنون بديعية أخرى في شعره إلا انه بنسبة أقل ، تنتظر الصفحات الآتية من الديوان .

المبحث الرابع:-الضرورات والأخطاء والتراكيب النحوية

ما من شاعر يتخلى عن ذلك الحق الذي أباحه لهم اللغويون أو اغتصبوه ولعل ما وقع للفرزدق مع عيسى بن هشام النحوي في القصة المعروفة خير شاهد لهم فضلا عما نقل عن الخليل قوله "الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود....." ^(٢٣) وهم إنما يلجؤون إلى ذلك بحسب راء القدماء بسبب المضايق التي يدفعون إليها عند حصر المعاني الكثيرة في بيوت ضيقة المساحة والإحراج الذي يلحقهم عند إقامة القوافي التي لا محيد لهم عن تنسيق الحروف المتشابهة في أواخر فلا بد أن يدفعهم استيفاء حقوق الصنعة التي عسف اللغة بفنون الحيلة.....^(٢)

وقد حدد ابن عصفور أسباب اللجوء إلى الضرورة الشعرية بالوزن العروضي قائلا اعلم أن الشعر لما كان كلاما موزونا يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن ويحيله عن

طريق الشعر أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام^(٢٥). ويضيف ابن عصفور أن الشاعر يلجا إلى الضرورات اضطر إلى ذلك أم لا لأنه موضع الفت فيه الضرائر^(٢٦) ويرى الدكتور عدنان العوادي " أن الإيقاع هو الذي يقف وراء ما سمي بالضرورة الشعرية خصوصا ما يتعلق منها بسلامة المبنى"^(٢٧)

والواقع أن الضرورة الشعرية مرتبطة بالوزن والقافية بالدرجة الأولى كما أنها تتوقف على مخزون الشاعر من المفردات ومعرفته في أصول اللغة ولا احسب أنها تخرج عن ذلك وهي لا تكون عيبا في شعر الشاعر في كل المواضع كما أن ذلك معتمد على نسبة شيوعتها في شعر الشاعر وأنواعها وهي كثيرة لا تحصر في هذا الموضوع^(٢٨).

وإذا عدنا إلى شاعرنا الشرقي فسوف تواجهنا في ديوانه قائمة طويلة من الضرورات وحين نتلمس الأسباب في ذلك او نحاول فإننا لا نخرجها عما ذكرناه آنفا.

١-الوزن والقافية وما تسوق الشاعر إليه.

٢-وإما السبب الثاني "قلة مخزونه من الألفاظ" التي يمكن أن يلجا إليها استبدالاً بالأخرى فإننا نذهب إلى أن الشرقي وعلى الرغم من ثقافته التراثية التي أشرنا إليها في المبحث الثاني فإنه لا ينقح شعره ولا يعود إليه بالتصفية وإبدال بعض ألفاظه محل بعض ؛ إذ يتركها على علاتها استنادا للحق المشروع الذي أخذه من هم قبله من الشعراء فضلا عن انه لا يبالي كثيرا بالأخطاء والضرورات وهو يقرأ ما يصل إليه من شعر المهجر الذي أعجب به وهو شعر قد تسامح أصحابه ببعض أوجه اللغة اعتناء بالفكرة كما يشير إلى ذلك ناقدهم ميخائيل نعيمة.

ومع هذا وذاك فان الشرقي كان تواقا لرحضة الاتجاه القديم حتى لا يكون ما ينظمه وقفاً على طائفة خاصة اعتادت أن تجعل معاجم اللغة إلى جنب الدواوين.^(٢٩)

لقد تمثلت الضرورات عند الشرقي بثلاثة مستويات فهي إمّا نحوية او صرفية او دلالية وفضلا عن ذلك وجدنا بعض استعمالاته للتركيب النحوية والأبنية الصرفية التي تشيع أكثر من غيرها في شعره كما انه لم يستطع تجاوز بعض الأخطاء مثل قوله "سفحة الوادي" حيث أنت السفح و (لم يأتي) إذ ألزمه العروض بإبقاء الياء، ولو حذفها لاختل الوزن وقوله "هل تجسر الألحاظ تقطف" والأصل أن يضع (أن) المصدرية الناصبة قبل الفعل المضارع ومنه "فأخضل" و الأصل فأخضَلَ و"شتانُ" والأصل شتانَ إلا إنها وقعت قافية فاضطرته إلى بنائها على الضم وربما استخدم اللفظة بدلالة لا تقضي إلى ما يريد كقوله مثلا:-

هي الأمل توعدنا الأمانى

وهل يروي حشى الضمان أل

إذ استخدم "أعد" بدلالة "وعد" وهو خلط واضح وكذلك استخدامه "مكوى" والأصل "مكواة" وغير ذلك ما سنلاحظه في المعجم.

أما فيما يخص التركيب النحوية فقد لاحظنا شيوع أسلوب القصر عنده بالنفي والاستثناء بشكل واضح فضلا عن تنامي صيغ الخطاب الشعري القديم (ولاسيما في القصائد/ المرحلة الأولى) والاستفهام التقريرى والإنكارى مما يحدو بنا إلى القول إن تلك الأساليب رافقت نزعة الإصلاح والنهضة التي تبدت عنده في مراحل الأولى.^(٣٠)

ومن التركيب النحوية الشائعة عنده أيضا إيراد البدل وبعده النعت بصيغة ترتيبية كقوله:-

فحفه اثنان نقصان ورجحان

وقوله:- والفاقدان الثاقلان العلم والعلماء

أما الأبنية الصرفية فإننا لاحظنا شيوع صيغة " مفتعل " بشكل واضح مثل " مفتجع ، منتثر ، " على أننا لم نتابع كل الصيغ الشائعة لما تتطلبه من وقت لم نقدر انه متاح لنا.^(٣١) تتظر الصفحات.

رابعاً:- معجم المفردات العصرية والعامية والمصطلحات العلمية

لا يخفى على دارس الشعر العربي الحديث-بين الحريين- بروز ظاهرة استخدامهم للألفاظ العصرية^(٣٢) وهو أمر يبدو لنا طبيعياً لشاعر عاش معترك الحياة السياسية في العراق، واهتزاز البنى الثقافية والفكرية نتيجة للتحويلات التي شهدتها الشرق عموماً ومنه العراق.

ويتوقف ذلك الاستخدام للمفردات على عدة أمور نجملها ب:-

١- شيوعها وقلتها في ديوان الشاعر ، واثر ذلك في بنية القصيدة الفنية والموضوعية.

٢- ويتوقف ذلك على توجهات الشاعر نفسه، والمؤثرات التي تأثر بها.

وحين نعود إلى ديوان الشرقي نجد مجموعة من الألفاظ التي تداولت في القوائد وترددت ما بين ألفاظ السياسة ومظاهر العصر المادية فضلاً عن التأثر بالأفكار الحديثة (آنذاك) وتوجهات الفكر العالمي والعربي فقد تسللت إلى العراق- عن طريق تركيا- كثيراً من الآراء والمفاهيم التحررية الفرنسية بالذات^(٣٣)، وكانت مدعاة جدل بين الأخذ بها والرد وسببت نشاطاً سياسياً أسهم إلى حد ما في بلورة شخصية علي الشرقي السياسية ودفعته بعد ذلك للانضمام إلى ما عرف بجمعية الإصلاح العربية مع مجموعة من الشباب كانوا يوصفون بالتجديد ويدعون إلى الإصلاح^(٣٤). فضلاً عن انه عاصر الأحداث السياسية والاستعمار الانكليزي المباشر وقيام الحكم الوطني في ظل الانتداب وبعده فضلاً عن مشاركته الأحداث

بانضمامه إلى صفوف الثوار ضد الاستعمار الانكليزي ومن جانب آخر كانت آراءه في الإصلاح والمضي في طريق النهضة واضحة ضمن توجهاته ويكفي أن نتصفح قصائد لتتوضح أمامنا كثرة ورود الدلالات والصيغ الدالة على النهضة والتربية والأخلاق مما يلائم نزعتة الإصلاحية التي تمثلت عنده أبان مطلع حياته الأدبية يقول:-

نطقت بحاجتها الشعوب وأفصحت

وأرى عراقى واجما لا ينطق^(٣٥)

وكذلك:-

يا أمة العرب أمس قد مضى فسلي

بشائر اليوم عنا والنذير غد^(٣٦)

وكذلك:-

مضى كل قطر بحاجاته

وحاجة قطري شعب يسود^(٣٧)

بل انه ليمضي متأثراً بقصيدة(حزن الأمهات)للرصافي ومرددا معانيه في فضل الأخلاق والتربية الصحيحة^(٣٨)

ويعمد الشاعر في بعض الأحيان إلى إحالات قرآنية يخلصها من سياقها لتعطي دلالة

ضمن سباق نهضوي جديد كما نلمس ذلك قي قوله^(٣٩): -

عم انبلا فلو أن صوفانا أتى

هذا الردى لم يبق منه نوحا

فلأ نصحن قومي وان جلب الردى

كالعود يحرق نفسه ليفوحا

ولئن أمت جزعا فشان بلادنا

أن تغتدي للمصلحين ضريحا

قالوا سيحي الشعب قلت بشارة

فلعلما بعث الإله مسيحا

يا ديمة الإصلاح رشي موطني

فعساه ينبت مصلحا ونصوحا

ونلمس غير ذلك كثيرا كما نلمس في قصائده (في النصف الثاني من العشرينيات) الإقلال من هذه الصيغ النهضوية إذ بدا الشاعر يتلمس معالم اتجاهه الشعري الرومانسي.

على أننا ونحن نتحدث عن هذه المؤثرات ، لا نغفل أثر الصحافة على شعره، ونحن نعلم انه نشر أكثر شعره في الصحف العراقية التي كانت تصدر آنذاك مثل جريدة العراق ، الفضيلة، الحرية ، الفيحاء ، مجلة الهاتف ، الأدب الجديد وغيرها:-

كما يدلنا على ذلك نص رسالته التي بعث بها الشاعر إلى رئيس تحرير جريدة العراق.^(٤٠)

ومن الواضح أن التعامل مع الصحف يقتضي الاهتمام بصياغة القوائد ألفاظا وأفكارا لأنه يكتب إلى أكثر فئة من المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية ولاشك في أن أفكار النهضة والسياسة التي تعبر عن "الأحداث المهمة بطريقة فنية في العرض" ^(٤١) مما يهم الجميع

وإذا ما أضفنا إلى ذلك تأثيره الواضح بشعر الشعراء المعاصرين له ولا سيما شعراء المهجر وقرائته لهم مما يظهر واضحا في بعض قصائده ودعواتهم التي برزت على المستويين النظري والفعلي على ضرورة الأخذ باللغة السهلة الواضحة المعبرة عن الفكرة ، وهو ما دعا إليه الرومانسيون عامة ^(٤٢)، فضلا عن إحساسه بضرورة زحزحة الاتجاه القديم (حتى لا يكون (ما ينظم) وقفاً على طائفة خاصة اعتادت أن تجعل معاجم اللغة إلى جنب الدواوين" تبينت لنا تلك الأسباب (المؤثرات) التي حدثت به إلى الإكثار من هذه الألفاظ، ينظر الصفحات.

خامسا :- معجم اللغة الشعرية

حين نتحدث عن اللغة الشعرية إنما نحاول استجلاء ما انتهى إليه خط التطور الشعري عند علي الشرقي، ولو قدرنا أن الشاعر امتدت به الأيام الى أبعد مما عاش لما توقعنا أن يحدد عن نهجه لعدة أمور سوف نبينها لاحقا.

فاللغة الشعرية التي نحن بصددنا الآن هي ما يمثل الشاعر او ما يكتسب شعره من خلالها طابعا خاصا يميزه عن سابقه ومعاصريه وربما لاحقيه والاختلاف هنا في الدرجة والنوع.

لعل ما يميز لغة الشرقي الشعرية إنها ابتدأت منذ وقت مبكر لحياته الأدبية ولكنها بداية شاحبة، لا تعطي انطباعا تاما وأخذ نورها يزداد إشعاعا كلما مضينا مع الشاعر قدما

بالوقت الذي أخذت تتحلل عنها عوالق اللغة التي أكسبتها مراحل حياته الأولى حضورا في شعره.

نستطيع أن نقرر أن معجم الشاعر لا يبتعد عن معجم الشعر الرومانسي بشكل عام^(٤٣) والرومانسية موجة عمت البلاد العربية منذ مطلع القرن العشرين وشملت العراق من خلال ما كان يصل من نتاجات مبدعيها العرب (جماعة الديوان، المهجر، ابولو)^(٤٤) وقد اشرفنا في موضع سابق من البحث إلى ما نتبين من خلاله قراءاته لهؤلاء الشعراء ونزوعه إلى معالجة المضامين الذاتية وانطواءه تحت مظلة النفس الإنسانية يستكشف أغوارها ويستبطن هواجسها وفي هذا دليل قاطع إلى ما ذهبنا إليه.

وعلاوة على ذلك فإننا نستشف شيوع بعض الألفاظ أكثر من غيرها خلافا لما شاع عند إقرانه من الرومانسيين وتأكيدا على محاولته إكساب اللفظة ظلالا ودلالات مطلقة تعبر عن هواجسه في النزوع المطلق إلى الحرية في عالم هو ليس أكثر من سجن فسيح، لذا نرى "الروح" قد تعدى استخدامها "النفس" لأن الروح شيء مغيب يوحي بفضاء من الدلالات والتأويلات ونرى كذلك "النور" بدلا من الضياء والبلبل بدلا من العصفور والحلم والقفص والصبح هذه الألفاظ نكاد نقطع بأنها ما استخدمت على نحو ما رأينا إلا لأنها أصبحت رموزا تعني ما تعنيه عند الشاعر.

ويمكننا تقريبا ذلك من خلال قراءتنا للديوان، إذ استشفنا ما تعكسه هذه الألفاظ /الرموز فالبلبل هو الشاعر أو روح الشاعر البريئة التي لا يحتويها إلا فضاء الخيال الذي حرمت منه في عالم كبلته قيود الحضارة المادة والحلم هو العالم الذي يتوق الشاعر العيش فيه، انه حياة لا تشبه الحياة لأنها حياة الشاعر وأنى له ذلك وما يبغى من حياة، تعيش فيه أكثر مما

يعيش فيها هو ، والنور يفضي إلى الصفاء إلى البراءة ، والصبح يعني الندى والأمل المتجدد.

أن الشاعر عبر بتلك المفردات وغيرها عن أمل حبيس في نفسه طالما بناه على ارض الواقع ، ولكن بجدران من وهم ، فعاد ما بناه قبض ريح كما يقول جلجامش.

ولسنا نريد الإفاضة في حديثنا عن معجم الشاعر الرومانسي وقد أغنانا الدكتور علي عباس علوان في ذلك لنترك القول للمعجم الذي سيدلنا قطعاً على ما لم نتوصل إليه

الخاتمة

تتشكل لغة الشعر عند أي شاعر ضمن وعيه وتتسع مع مديات ثقافته من غير شك ، ومراقبتنا لشعر علي الشرقي ودراستنا له أفرزت مجموعة من النتائج مبثوثة في صفحات البحث ويمكن اجمالها بالاتي :

١. وقف البحث على الدراسات السابقة التي تناولت " لغة الشاعر " وبيّن منهجها وما توصلت اليه ثم ملاحظاتها عليها ، وهو ما تسنى لنا وضع منهجية تتجاوز ما توصلت اليه تلك الدراسات ، وقد أعلنّا عن خطواتها .

٢. هناك تاثر واضح " بلغة الموروث " على أننا بالأجمال يمكن أن نقرر أن هذه الألفاظ لم تكن من الشيوخ في شعره إلى الدرجة التي تطمس معالم شخصية الشاعر وتلغي كيانه الحديث كما إننا نلمس أن مثل هذه الألفاظ بدأت تقل كلما مضينا قدما مع الشاعر حتى لنتتهي أو تكاد في رباعياته.

٣. من الظواهر التي تلفت النظر في شعر علي الشرقي في شيوخ التكرار والفنون البديعية بشكل مفرط حتى ليخيل للقارئ أن الشاعر تعمدها من أجل إضفاء جوانب موسيقية، وقد رسمت طابع المراحل الأولى للشاعر وقد أخذت تقل شيوعا كلما مضينا معه قدما حتى لتكاد تندر في رباعياته ولكنها لم تختف مطلقا ويبدو أن الأسباب التي سمحت لهذه الظواهر بالانتشار على سطح قصائد المرحلة الأولى تعود في مجملها إلى ثقافة الشاعر الأولى وبيئته التراثية التي نهل منها ما نهل.

٤. من الواضح أن التعامل مع الصحف يقتضي الاهتمام بصياغة القصائد ألفاظا وأفكارا لأنه يكتب إلى أكثر فئة من المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية ولاشك

أن أفكار النهضة والسياسة التي تعبر عن "الأحداث المهمة بطرق فنية في العرض مما يهم الجميع ، وإذا ما أضفنا إلى ذلك تأثره الواضح بشعر الشعراء المعاصرين له ولا سيما شعراء المهجر وقراءاته لهم مما يظهر واضحا في بعض قصائده ودعواتهم التي برزت على المستويين فضلا عن إحساسه بضرورة زحزحة الاتجاه القديم.

Abstract

The Iraqi poet, Ali Elsharqi, is considered a landmark in the history of modern Iraqi poetry as he is one of the pioneers who responded to the modernist changes in poetry "Romanticism". Therefore, he formed a critical environment in Iraqi renaissance poetry which is characterized by a moral flavor. Due to the fact that poetic text is principally a linguistic phenomenon, our attempts to figure out his poetic development via examining his poetic dictionary which unquestionably leads us to the phases of his poetic development as well as his benefiting from the language of heritage and mimetic language.

Moreover, it tries to find out the influences of the Arabic environment at that time on him. Because serious scholars did not Elsharqi without intensive study, it becomes a must for us to look at what was written about him and his language majorly so as to show how much can be added to those studies. This notion takes place in the first section "Elasharqi's Language among Studiers". Then, the method of this study is clarified. It is based on an accurate follow up the expressions in his book along with its structures relying on how many times such expressions are mentioned, thus extracting a dictionary for this reason which is identifying all levels of treatment according to the following sections:

The state of being influenced by heritage, poetic licenses and grammatical mistakes, scientific terms and modern expressions, the artistic 'poetic' dictionary. We have briefly dealt with each of them comprising the influences in their artistic and historic contexts as well as their poetic impact which all led us to certain specific results that are written down in the body of the study and its conclusion.

الهوامش

(١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق/اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، د.علي عباس

علوان، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٤١ وما بعدها.

(٢) م.٤٦٦.

(٣) ينظر الشيخ علي الشرقي، حياته وأدبه- عبد الحسين مهدي عواد/دار الحرية للطباعة-

بغداد - ١٩٨١-٢٢٣ وما بعدها.

(٤) م.٢٢٤.

(٥) المصدر السابق ٢٢٥-٢٢٦.

(٦) تطور الشعر العربي الحديث ٤٦٨.

(٧) ينظر -الشيخ علي الشرقي- ٢٢٨ وتطور الشعر العربي الحديث ٤٧١ حيث يقول د.علي

عباس علوان ما نصه " أما المستوى الثالث فهي هذه البساطة التي نجدها تشيع في لغة

الشاعر وقلما يبحث عن المفردة الضخمة ذات المواصفات الفنية إنما هي معني بأحاسيسه

وبالألفاظ التي تنقل تلك الاحاسيس دون أن تكون عائقا بغيرابنتها او جزالتها ودلالاتها القديمة

لهذا الأداء النفسي المطلوب".

- (٨) لغة الشعر العراقي الحديث-عدنان حسين العوادي ٣٢ وما بعدها.
- (٩) ينظر-الأحلام-علي الشرقي، بغداد ١٩٦٣، ٣٤-٣٥.
- (١١) ينظر-الشيخ علي الشرقي/٢١.
- (١٢) شعراء الغري-علي الخاقاني-٧-٣، النجف ١٩٥٤.
- (١٣) الأحلام-٧٣
- (١٤) ديوان زهير:-الدار القومية-القاهرة ١٩٦٤ ص:٣٤٢. وينظر ديوان الشرقي، جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي وموسى الكرياسي، وزارة الثقافة والفنون/العراق ١٩٧٩، ص ١٦٥.
- (١٥) ديوان المتنبّي، يشرح العرف الطيب للشيخ ناصيف اليازجي/٢٨١.
- (١٦) البيت هو:-استودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعاً.
- (١٧) المصدر السابق ١٦٣.
- (١٨) المصدر نفسه: ٥٨٩.
- (١٩) تنظر الصفحات الآتية من الديوان:

أ- القرآن (-٣١-٤٥-٤٦-٥٠-٥١-٥٩-٧٤-٢٢٤-١٠٧-١١٠-١١٦-١١٩-١٣٧-

-١٥٣-١٥٢-١٦٠-١٦٥-١٦٥-١٧٤-١٧٦-١٨٤-١٨٧-١٨٨-١٩١-١٩٣-٢٠٥-

-٢٢٦-٢٣٣-٢٤٤-٢٦١-٢٧٠-٢٧٢-٢٧٩-٣٠٦-٣٢٥-٣٢٥-٣٣٠-٣٩١-٤٠٤-

١٣٠-١٤٦-١٤٦-١٥٩-١٦٥-١٧٦-٢٤٠-٢٤٤-٢٥٨-٣٢-٥٣)

ج- ألفاظ تراثية وغريبة:- (٣٥-٩١-١٢٧-١٦٣-١٠٨-١١٧-١٥٩-٢٧٦-٣٣-٣٤-

-٣٨-٣٥-٤٠-٤٦-٥١-٦٠-٩٢-٩٣-٢٧٧-٥٩-٦٠-٦١-٧٢-٧٢-٧٧-٧٨-١٠٧-

-١٠٨-٧٩-٨٣-٩١-٩٧-٩٩-١٠٧-١٠٨-١١٠-١١٤-١١٥-١٣٢-١٣٧-١٤٠-

-١٤٠-١٤٦-١٥٦-١٥٩-١٦٧-١٧٣-١٩٥-١٩٦-١٨٣-٢٣٢-٢٧٥-٢٧٧-٣١٩-

٣٣٠-٣٤٧-٣٤٨-٣٧٤-٤١٥).

(٢٠) ينظر الشيخ علي الشرقي: ٢٢٦.

(٢١) ينظر ديوانه: المقدمة

(٢٢) ينظر دراسة لغوية في أراجيز رؤية والعجاج، د.خولة الهلالي، وزارة الثقافة والأعلام-

بغداد ١٩٨٢-٣٠٢.

(٢٣) تنظر الصفحات الآتية من الديوان: -معجم التكرار والطباق والجناس والترادف (٢)-

٣-٤-٦-١٣-١٥-١٦-٢٤-٥-٧-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٥-١٦-٢٠-٢١-٢-١-

-٢٠-١٨-١٥-١٣-١٢-١٢-٩-٨-٦-٢-١-١-٢٣-١٦-١٥-١٠-٩-٨-٧-٦-٣
 -١٨-١٧-١٦-١٦-١٥-١٢-١٢-١٢-٧-٦-٦-٥-٣-٣-٣-٢-١-٣-٢٥-٢٣-٢١
 -٢٧-٢٣-١٩-٢٦-١٣-١٠-٩-١-٣٣-٣٠-٢٧-٢٣-٢٢-٢٢-٢-٢٠-١٩-١٨
 -٢٢-٩-٨-٣-٢١-١١-١٨-١٣-٩-٢-٢-٢١-١٠-٩-٢-٥-٣-١-١-٢٥-٢٤
 -٢١-٢٠-١٩-١٧-٤١-١٩-٩-١٣-١٣-١٣-٩-٧-٢-١٦-١-١٦-٧-٢-١-١٧
 -٢٠-١٤-١٣-٨-٦-٤٨-٣-٢-١-٢١-٤٠-١٩-١٨-٣-٢-١-٢٨-٢٦-٢٣-٢٢
 -٢٤-٢١-١٩-١٧-١١-٩-٥-٤-١-١٤-٢-٦-١-٧-٥-٢-١٦-١٧-٨-٨-٢٧
 -٢٠-٨-٥-٣-٣٤-٢٥-٢٤-١-٤٥-١٥-١٤-١٤-١-١٣-١٠-٤-١٨-١٦-٢٠١
 -٠-١٨-٣-٢-٢١-١-١٦-٢١-١٧-١٦-١٠-١-٢١-٢٨-٢٣-٦-١-٣٣-١-٢٣
 -٣-١-٣-٣-١-٠-٤-١-٣-٣

(٢٤) منهج البلاغ وسراج الأدباء/حازم القرطاجني، تحقيق محمد بن

الخوجة، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص ١٣٤-١٤٤.

(٢٥) التتبيه على حدوث التصحيف/حمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق محمد حسن ال

ياسين/مطبعة المعارف-بغداد ١٩٦٧، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢٦) ضرائر الشعر لابن عصفور الاشبيلي، تحقيق إبراهيم محمد ص ١٣، دار الأندلس/ط١-

.١٩٨٠.

(٢٧) المصدر السابق/١٣.

(٢٨) لغة الشعر العراقي الحديث: ١٩٠.

(٢٩) أحصى ابن عصفور منها ٢٥٠ ضرورة ورتبها حسب النقص والزيادة والتقديم والتأخير

والبدل

(٣٠) التحديد في شعر المهجر-محمد مصطفى هدارة، ط١، دار الفكر العربي ١٩٥٧، ص

.١٩٣-١٩٢

(٣١) ديوان علي الشرقي، ص ٢٤.

(٣٢) لم نخص هذه الأساليب، خوف الإطالة، ولأننا عزمنا دراستها في موضع آخر

(٣٣) تنظر الصفحات (٢٩-٨٧-٨٧-٨٨-٩١-٩٢-٩٩-١٠٣-٩٩-٢٨٣-١٠١-١٠١-

.١٠١-١٠٣-١٣١).

(٣٤) تعني بالعصرية تحديدا استخدام الألفاظ التي ولدت في عصر النهضة (السياسية وما تبعها) ومنها والتي تولدت بفعل الاكتشافات العلمية والفكرية لذلك العصر وقد أشار الشرقي إلى ذلك المؤثرات بقوله:-

غمرتني مؤثرات محيطي أتراني أعيش في صندوق

الديوان ٣٦٨.

(٣٥) ينظر: الشيخ علي الشرقي: ٣٦.

(٣٦) ينظر الأحلام ٧٣ وما بعدها.

(٣٧) الديوان/رقم البنت ١١ - ص ٦٦.

(٣٨) المصدر نفسه ١٦ - ص ٩٢.

(٣٩) المصدر السابق: ١١ - ص ١٠٩.

(٤٠) ديوان الرصافي، دار الكر-القاهرة ١٩٥٣، ص ٣٤٩، وتنتظر الأبيات ٢٥، ٢٦، ٢٧ من

ديوان الشرقي ص ٤٣.

(٤١) ينظر المصدر نفسه رقم ٢١ وما بعده ص ٤٦.

(٤٢) المصدر نفسه ص ٣٠٠.

(٤٣) الأصالة والمعاصرة في لغة الصحافة-حسين جاسم محمد، الآداب-جامعة بغداد، ع٤١-١٩٩٦ ص١٩٨. (٤٤) ينظر: اتجاهات التجديد في القصيدة العربية في العراق-علي متعب جاسم-رسالة ماجستير-على الآلة الكاتبة-كلية الآداب-جامعة بغداد-ص.

ولتوضيح قراءات علي الشرقي للشعراء المعاصرين له، ينظر أمثلة على ذلك قوله:-

متلما أنت في مراتبك يبدو
كن جميلا تر الحياة جميلة

الديوان ٣٢١ ولعله متأثر بإيليا أبي ماضي في قوله:-

أهذا الشاكي وما بث داء
كن جميلا تر الوجود جميلا

ويلاحظ على أكثر رباعيات الشرقي طابع التأمل الهادئ والانصياع لأفكار النفس وهو اجسها مما يؤشر تأثره بشعر المهجر الشمالي، ولسنا بمكان بحث هذا التأثير بشكل مفصل وينظر في تأثره قوله:-

ملأت صدورهم الحماسة فاعتدوا
يتكلمون بألسن النيران

الديوان ١٤٨ وعجز البيت للشاعر محمود سامي البارودي -ينظر ديوانه- دار المعارف، مصر ١٩٧٤، ج ع ص ٤٦.

(٤٥) تنظر الصفحات:- المعجم الألفاظ والتراكيب العامية:- (٩٩-٥٩-٤١-٤٨-٥٩-

٣٦٥-٤١٢-٢٩٤-٣٦٤-٢٤٨-٣٠٦-٣٥٢-٣٥٢-٣٠٦-٣٠٩-٣٠٦-٢٠٩-١٩٦-١٧٠-

٢٨٦-٤٨-١٠٧-٣٢١-٣٤٣-٢٨١-١٣٢-١١٥-٤٨-٤٨-٧٣-٥٦-٣٥٨-١٣٨-

١٧٠-٥٣-١٣٨-١٧٠-٢٥٥-٢٢٠-١١٥-٢٤٥-١٤-٢٧٤-٦-٢١٣-١٩٦-٢٨١-

٣٢٦-١٨٠-٢٩٦-٣٠١-٣٠٦-٩٧-٣٩٧-١٤١-٤٠٣-٤٠٣-٢٨٦-٢٤٧-٢٠٦-١١٠-

(٢٩٠-٣٧٨).

- معجم الالفاظ العصرية:- (٢٥٣-٢٠٤-٢٠٤-١-٣٠٢-١٩١-٢٥٤-١١٤-٥٩-٦٩-٩٧-

٦٤-٢٧٤-٣٧٤-٢٥٠-٢٥٣-٢٧٧-٩٤-١١٣-١٩٩-٢٦٠-١٩١-١٦٤-٣٠٥-

١١٧-١٩٠-٢٢٢-٤٣٢-٢٧٣-١٦٤-٤٠-١٩١-٣٣١-٣١٢-٩٠٣-٨٣-٢٨١-٤٠-

٣٧٤-٣٠-٩٦-٣٨٥-١٩٦-١٩٦-٣٠-٣٠٤-١٧٠-٢٨٨-١٤٣-١٧٦-١٧٦-٩٤-

١٤٠-٣٠٤-٢٦٠-١٥٣-٢١٣-٤٣٠-٢٥٣-٣١٢-٣٣١-١٨٠-٣٣٢-١٦٥-٩٥-

٢٥٠-٣٧٥-٢٨٣-٣٦٦-٢٢٢-٢٩١-٢٥٠-٣١٢-٣٣١-٣٣١-٤٣٢-٢٨٧-٢٥٥-

(٢١٧-٢٧٠-٦٤-٢٨٧-١٣٢)

- معجم المصطلحات العلمية:- (٩٧-٣٧٢-٣٩-١٥٦-١٥٣-١٠٠-٤٣-١٨٠-٤٢٤-

١٧٠-٤٢٤-٣٧٢-١٥٤-١٧٠-١٦٩-١٦٧-٢٦١-٧٩).

المصادر

- الاحلام . علي الشرقي . بغداد . ١٩٦٣
- التجديد في شعر المهجر . محمد مصطفى هدارة . دار الفكر العربي . ١٩٥٧
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق . اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج . علي عباس علوان . دار الشؤون الثقافية . بغداد .
- التنبيه على حدوث التصحيف . حمزة بن الحسن الاصفهاني .. تحقيق محمد حسن ال ياسين
- دراسة لغوية في اراجيز رؤبة بن العجاج . خولة الهلالي . وزارة الثقافة والاعلام . بغداد . ١٩٨٢
- ديون الرصافي . القاهرة . ١٩٥٣
- ديوان زهيرين ابي سلمى . تحقيق ابراهيم الوائلي وموسى الكرياسي الدار القومية . القاهرة . ١٩٦٣
- ديوان علي الشرقي جمع وتحقيق ابراهيم الوائلي وموسى الكرياسي . بغداد - العراق
- ديوان المتنبي بشرح العرف الطيب . للشيخ ناصيف اليازجي . بيروت - ١٩٦٤
- شعراء الغري . علي الخاقاني . ج ٧ / ٣ . النجف . ١٩٥٤
- الشيخ علي الشرقي . حياته وادبه . عبد الحسين مهدي . دار الحرية . بغداد . ١٩٨٢
- لغة الشعر العراقي الحديث . عدنان حسين العوادي - دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ١٩٨٦

- ضرائر الشعر لابن عصفور الاشبيلي . تحقيق ابراهيم محمد . دار الاندلس . ط.١ . ١٩٨٠ .
- منهاج البلغاء وسراج الادباء . حازم القرطاجني تحقيق محمد بن الخوجة . ط.٢ . بيروت . ١٩٨١ .

الرسائل

- اتجاهات التجديد في القصيدة العربية في العراق . علي متعب جاسم . رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب / جامعة بغداد

الدوريات

- الاصاله والمعاصرة في لغة الصحافة. حسين جاسم محمد . مج الاداب . ع ١ . ١٩٩٦

التشكيل الاستعاري في شعر صعاليك العصر الجاهلي

Formation colonized AL–Suilak poetry pre–Islamicera

البحث مستل من اطروحة دكتوراه

الكلمة المفتاح : الاستعاري

prof.dr.

الأستاذ الدكتور

fadila.A. AL tamimi

فاضل عبود التميمي

Fadilaltamimi@yahoo.com البريد الإلكتروني

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

١٤٣٥ هـ

Diyala university

College of education for

human sciences

المدرس المساعد Assist. Lecturer

khaled.j. mbark

خالد جعفر مبارك

yahoo.comkhalidalmahdawy البريد الإلكتروني

عنوان البحث: التشكيل الاستعاري في شعر صعاليك العصر الجاهلي

الملخص

يقوم هذا البحث بدراسة الاستعارة وفق النظرية التفاعلية، التي كانت محط اهتمام العديد من النقاد الغربيين لإدراكهم أهمية هذه النظرية في التحليل اللغوي، فالاستعارة من خلال هذه النظرية تتجاوز الاقتصار على الكلمة الواحدة، فهي لا تتحصل إلا من خلال بؤر المجاز والإطار المحيط بها، وفي هذه النظرية تتبدى القيم الجمالية، والتشخيصية، والتجسيدية، والتخييلية، للاستعارة، وتم اختيار شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ليكون ميدان عمل لهذه الدراسة .

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلامُ على سيّدِ البلغاءِ وإمامِ الفصحاءِ (محمد) صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يدور محور البحث حول الاستعارة بوصفها تشكيلاً لغوياً فنياً لها القدرة على إبراز عناصر البناء الشعري، من خلال استيعاب التجارب الوجدانية، وتجسيد الشّحنات العاطفية في سياق يحمل بعداً نفسياً و فنياً ، يحرر النفس من بطء الأسلوب المنطقي والوضوح النثري ، ويكسوها بقليل أو كثير من الوهم والغموض المتولّدين من الاتصال المباشر بين النفس والأشياء ، وهي أسلوبٌ من الأساليب البيانية التي تُضفي على الكلام الحسن ،

والجمال، وتمنحه القدرة على التأثير في نفس المتلقي، وإثارة خياله دون إطالة أو إطناب ، فهي تعتمد في إبداعها على الادعاء لا النقل ؛ لأنّ عملية الادعاء تعتمد الخيال الذي يوفر فرصة للتجديد الذي يخلق الصور المبتكرة ، فهي لا تغير المعنى فقط بل تغير طبيعته ونمطه ، وتنتقل به من معنى مفهومي إلى معنى انفعالي يعبر عن تفاعل الذات الشاعرة مع موضوعها ، ومحورها يكمن في تجاوز اللغة المعجمية إلى اللغة الإيحائية من خلال ألفاظ لا تقصد لذاتها وإنما لمعان ودلالات نستشفها من وراء وجودها في السياق مرتبطة بما تقتضي أحكام النظم والمعاني النحويّة .

وقد تم اختيار شعر الصعاليك ليكون ميدان هذه البحث لما له من أهمية أدبيّة وفنيّة، فهو يعدّ من أغزر العصور الأدبيّة نتاجاً وشعراً ، وفيهما من المتعة الأدبيّة ما باتت تخري الباحثين بالعودة إليهما مراراً ، ولاسيّما حين تتطور المناهج النقدية وتتعدد زوايا الرؤية ، ولشغفي بالأدب القديم ورغبتني الجامعة بقراءته وتقليب مصادره التي كانت بمثابة البحر الواسع الذي كلّما غصت فيه استخرجت منه أنواع اللؤلؤ والياقوت .

وبناءً على ما تقدم تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث تناولنا في الأول البنية الاستعارية التجسيدية، وفي الثاني البنية الاستعارية التجسيمية ، وفي الثالث بنية التراسل الإدراكي .

المبحث الأول : البنية الاستعارية التجسيدية :

هي البنية القائمة على إضفاء الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات المادية، والأشياء المعنوية والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية ، وبث الحياة فيها ، التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية تهب لهذه الأشياء عواطف آدمية وخلجات إنسانية^(١) تصبح الصورة ليست قائمة كلها في حكم العقل ، ولكنها موجودة في روح الأشياء ذاتها ، وهنا تصبح الصورة الشعرية وسيلة شعورية مهمة غايتها التعبير^(٢) عن الأشياء والارتفاع بها إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره ، يمثل التجسيد (شكلاً من أشكال التعبير البلاغي الذي يقوم على استغلال العلاقات المجازية في اللغة)^(٣) وحقولها الدلالية ، واقترانها بالاستعارة المكنية حصراً لما لها من قدرة تخيلية تستنتق الجماد والطبيعة والمعاني المجردة ، والأجسام غير عاقلة بما تمتلك من بعد استعاري يوسع من دائرة الفجوة بين المستعار له والمستعار منه .

وعلى هذا الأساس أخذ الشعراء الصعاليك على عاتقهم توحيد الصورة الشعرية مع البناء الداخلي للنفس، محاولين إخضاع نتائج الشعري إلى الإسقاط بوصفه السبيل الوحيد إلى الإبداع، فاخذوا يجسدون الطبيعة ويضفون عليها مضموناً إنسانياً ليربطوا بينها وبين واقعهم النفسي وأحاساساتهم الخاصة، ليروا فيها ذاتاً تنبض بالحياة وتتجاوب معهم، وبهذا العمل حاولوا استكشاف عالمهم الداخلي، معتمدين على التجسيد الذي يعد أحد وظائف الاستعارة المكنية التي تبرز عناصر الجمال في الصورة الشعرية وتأثيرها في النفس ، ولعلّ تأبط شراً جسّد ذلك حين جعل للموت أنفاً ومنخراً رميماً بقوله :

نَحْرُ رِقَابِهِمْ حَتَّى نَزَعْنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنْخَرُهُ رَمِيمٌ

وَإِنْ نَقَعَ النُّسُورُ عَلَيَّ يَوْمًا فَلَحْمُ الْمُعْتَفِي لَحْمٌ كَرِيمٌ^(٤)

إنَّ تشكيل الصورة الاستعارية في هذه الأبيات قائم على تجسيد المجرد بالحسي وذلك بمنحه صفة من صفات الأحياء ركن إليها الشاعر لكي يتمكن من خرق قانون اللغة ؛ وذلك لأنَّ الشعر فن اللغة، والشاعر المبدع ينحرف باللغة ويبتعد بالكلمات عن دلالتها الإشارية و اللغوية بل يتعداها لتوقظ حالة شعورية ولحظة انفعالية لاستشعار داخلي لتومئ إلى مغزى النفس (ومن هنا فإن قدرة الشاعر الفنية تعمل على خلق الحالات النفسية وتعيد للكلمات شعلتها التي خمدت)^(٥) ، غير إنَّ نفاذا عابوا هذا التجسيد على الشاعر؛ لأنه جعل للموت أنفا ينزف ما يستقدر^(٦) انطلاقاً من موقفهم الواضح من الاستعارة البعيدة التي رموها بالكذب وغيره، ويبدو أنَّ الشاعر أراد بهذا التجسيد أن يذلَّ الموت ويظهره بمظهر الخانع الذليل فضلاً عن قباحة المنظر .

إنَّ أنسنة الموت ووسمه بسمات العاقل وتجسيده في التعبير الاستعاري يكسب الموت من خلاله صفة إنسانية جديدة سعى الشاعر من خلاله إلى إعلان تفوقه وشجاعته في التغلب على الموت الذي اعجز البشرية كافة .

إنَّ توظيف البنية التجسيدية في التشكيل الاستعاري ، تقوم أحياناً بالكشف عن نفسية الشاعر المأزومة ، إذ يخيم عليه جو من اللاوعي وعدم إدراك لما يعتره من إحساسات مؤلمة ، لذا نجده يعمد إلى الصورة الاستعارية لغرض مشاطرته وجدانياً بإطار تجسيدي تتفاعل وتتفاعل معه ، ولعلَّ خير من جسّد ذلك أبو الطمحان القيني بقوله:

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ	إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نُجُومُ سَمَاءٍ، كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ	بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
وَمَا زَالَ فِيهِمْ حَيْثُ كَانَ مُسَوِّدٌ	تَسِيرُ الْمَنَائِي حَيْثُ سَارَتْ رَكَائِبُهُ

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه^(٧)

هذه الصورة تموج بالحركة والاضطراب والحيوية والمشاعر المختلفة من فزع ، وخوف، ودهشة ، وهي وليدة الاستعارة التي بالغ الشاعر في توظيفها إلى حد تجعل المتلقي يمتلؤه الذهول من هول المنظر الذي يراه ماثلاً أمام عينيه ، فهو يمدح قومه ويفتخر بهم فوظف البنية التجسيدية في تشكيل قائم على التجسيد المجرد بالحسي أو المادي المحسوس بمنحه صفة من صفات الأحياء في الحركة والسلوك أو بأخذ شيء من مستلزماته ، ليكسب الموت من خلاله صفة إنسانية جديدة ، فالمنايا تسير تعبيراً عن شجاعة قومه وبأسهم الذي يجعل الموت يرافقهم ليحصل على مبتغاه ؛ لأن كل من يجابههم يكون مصيره الموت، والأحساب تضيء دجنة الليل في التفاتة بيانية جميلة .

ويوظف الصعلوك البنية التجسيدية ليفرغ انفعالاته الشعورية العميقة التي يستطيع من خلالها أن يتجاوز ذاته فيسقطها على الأشياء ليخلع عليها الحياة، ويصير فاقد الحياة بالاستعارة حياً متحركاً، فضلاً عن المعاني المجردة التي تنصب أمامنا صوراً مجسدة تعج بالحركة والحياة في ثوب خيالي مادي يثبت بها الشاعر تلك الأوصاف، ليبليغ بالمعنى إلى أقصى غاياته، ليصل بأحاساساتنا إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه ، إنه الإبداع الذي تختفي في ظلاله المعاني الجميلة من دون تعقيد أو تمويه^(٨)، لهذا نرى عروة بن الورد يجسد ذلك المعنى ويجعل للموت ثياباً تلبس بقوله :

لبوس ثياب الموت، حتى إلى الذي يوائم إما سائم ، أو مُصارع^(٩)

لقد وظف الشاعر البنية التجسيدية ،لتصوير قوته وشجاعته فجعل للموت ثياباً تلبس كناية عن شجاعته ،فضلا عن توظيفه صيغة المبالغة (لبوس) للدلالة على الكثرة والمبالغة

في عرض معنى الشجاعة ، والقوة وجعلها صفة تلازم حياة الصعلوك وهو يجوب الصحراء باحثاً عن ضالته التي يحقق بها توافقه النفسي مع عالمه الخاص.

وكان لطبيعة حياة الصعلوك وتقله في عالمه الخاص باحثاً عن هدف يحقق غايته التي يسعى لها جعله يواجه العديد من المخاطر ويخوض العديد من الحروب التي لم تكن بعيدة عن خياله وصوره لذلك نراه يوظف البنية التجسيدية ليصور لنا تلك المعاني المجردة ويجعلها شاخصة أمامنا تعج بالحياة ، من ذلك قول قيس بن الحداية عندما جعل للحرب يداً تشمر بها في قوله :

نَحْنُ جَلْبَنَا الْخَيْلَ قَبَاً بَطُونَهَا تَرَاهَا إِلَى الدَّاعِي المَثْوِبِ جُنْحَا

بِكُلِّ حُرْزَاعِي إِذَا الحَرْبُ شَمَّرَتْ تَسْرِبَلٍ فِيهَا بُرْدُهُ وَتَوَشَّحَا (١٠)

لقد وظف الصعلوك البنية التجسيدية رغبةً منه في إضفاء الوعي الجمالي الفكري ، الذي يقود الصورة الأدبية إلى مزيد من الإبداع اللغوي الجمالي في أطر أسلوبية مغايرة، موسومة بالإدهاش والطرافة وبث الحياة في الجمادات والتي تسهم في شحذ العقل ، لهذا جسّد الشاعر لنا الحرب فاستعار لها التشمير وأسنده لها وكأنّها إنسان حي مشخص يرفع يديه ويحركها في اتجاهات مختلفة معلنةً بداية توقدها .

إنّ طبيعة الإبداع لا يكون في البنية التجسيدية فقط، وإنما ما يصاحبها من سعة في الخيال مستمدة من العالم الخارجي ، هذا لا يعني تصوير الشيء كما هو ، بل الكشف عن علاقات ودلالات ووظائف جديدة ثم إبداع الصيغة الصالحة لتجسيم هذه العلاقة، ولعلّ خير من جسّد ذلك قول الشنفرى وهو يصور انتصاره على أعدائه بقوله:

تَضَحَّكَ الضَّبْعُ لِقَتْلِي هُدَيْلٍ وَتَرَى الدُّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ

وعِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانَا تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ^(١١)

لقد شكّل الشاعر من البنية التجسيدية استعارة أعطى فيها لأحد عناصر الطبيعة التي إلفها وعاش فيها بعض صفات البشر، وهو الضحك لإنتاج صورة تجسيدية تعبّر عن شجاعة الصعلوك وبأسه في الانتصار على أعدائه وتحويل مشهد الانتصار إلى صورة تجسيدية تقرب المعنى من ذهن المتلقي .

ونخلص من ذلك الى أن الشاعر استطاع بمقدرته الفنية أن يبرز مشاعره الحقيقية ، ويتصوير معاناته في حياة الصعلكة من حيث الفاقة والحرمان ، بتصوير واقعي يذهب عنها كلّ غرابة ، وقد استطاع أن يسخر الصيغ بصورها الماضية والمضارعة ، وكذلك صيغ اسم الفاعل والمفعول ، وصيغة المبالغة وأفعال التفضيل ، في تشكيل صورته الواقعية والخيالية وتجسيدها، ليرسم بذلك في ذهن المتلقي تجربته الشعرية واضحة ليتفاعل معها ويعيش في هذه البيئة التي عاشها الشاعر ، كما استطاع عن طريق التنوع في استخدام الأفعال أن يشعر المتلقي بحالته المأساوية إثر وقوعه تحت هذه الأنواع من المعاناة .

المبحث الثاني: البنية التجسيمية :

هي البنية القائمة على إضفاء صفة الماديات على الأفكار والمدرجات العقلية وكلّ ما هو مجرد وغير محسوس^(١٢) ، وتشكيلها في صور شعريّة ، تعبّر عن عمق الاستجابة للإحساس والتجارب الذاتية . فيغدو المجرّد كتلة من المحسوسات تراه العين ، وتسمعه الأذان ، وبشمّه الأنف ، وبذوقه اللسان ، وتتقرّأه اليدين بلمس^(١٣) ، في صورة محسّة متخيّلة عن المعنى الذهني والحالة النفسيّة ، كما تعبّر عن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسيّة لوحة أو مشهد .

والبنية التجسيمية من وسائل تقريب الصورة وإبانيتها عن المتخيّلات الشعريّة والاهتداء إلى ما فيها من حسن وجمال^(١٤) ، وهي تقدم (المعنى في جسم شيء أو نقل المعنى من نطاق المفاهيم المعنوية إلى المادية الحسيّة)^(١٥) ، في صورة فنيّة تتوحد فيها قوى النفس ، وينصهر العقل وما يضمّه من تجارب وثقافات عبر الانفعال ، ويظلهما الخيال ويضيء لهما في غرفته المظلمة فتبدو المظاهر كاسية حلاً مادية إبداعية^(١٦) .

وقد وظّف الشعراء الصعاليك البنية التجسيمية لتشكيل صور استعاريّة قادرة على تصوير المعنويّات و تجسيم الخلجات التي مرّوا بها وإبراز المعاني بصورة مستجدة تعبّر عن مواقفهم وتجاربهم الشعوريّة وإكسائها أثواباً ماديّة ، حتّى يتراءى لنا الغائب ماثلاً ، والخفي جلياً ، والمعنوي مادياً ، والعقلي يسبر بالحسي ، والبعيد يدنى بالقريب ، والإبهام يزال بالإيضاح^(١٧) . فتغدو الصور مكثفة ومرتبطة بمدلولاتها تعمل على جذب المتلقي وتحفيز ذهنيّته في سبيل حمله على رصد النص وتعقبه في محاولة للكشف عن أسرار جماليّته . فهم يحاولون إشباع خطابهم الشعري عبر تطوابعهم بين عالم الخيال والواقع ، أمّا الخيال فيتمثّل في رسمهم لوحات فنية غدت كأنّها منسك من مناسك الطبيعة كشفت عن أحاسياتهم

المستبطنة ، ثم ما يفتؤوا أن يرتدوا بأذهانهم إلى الإحساس بالواقع لتكتسب بذلك صورهم دلالات نفسية وجمالية ، وتصبح مخزناً لطاقات شعورية متفاعلة نشطة متحركة غير ساكنة، ولعلّ خير من صور ذلك تأبط شراً في صورة رائعة مزج فيها عنصر الخيال بالتجسيم الاستعاري الذي يزيد من صعوبة الموقف وما ينطبع في نفسه من انفعالات نحو قوله:

وَأَدْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتِ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا
إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَيْلَا^(١٨)

إنّ السياق الحاضن لهذه البنية التجسيمية ، يختزن عناصر تشويقية فاعلة تكشف عن مديات أوسع من التأمل المستند إلى الوصف ، وما يتولد عنه من سلسلة من التدايعات التي تستحث المتلقي وتنشط مخيلته، فتوظف الشاعر المقابلة بين (الصباح) و(الليل) وعكس الصورة الواقعية ؛ فالصبح يأتي لينهي حالة الليل ، إلا أنّ الحالة النفسية للشاعر جعلته يعكس هذه الصورة ، مبتدأ بدالة (الصباح) وما فيها من ضياء ليغطيها بدالة (الليل) برسم صورة استعارية قائمة على تفاعل بنية تجسدية مع بنية تجسيمية ، وكأنّ الصبح رجلٌ ، والليل جلبابٌ يغطيه فلا يظهره .

لقد وظّف الصعلوك البنى التجسيمية في تشكيل صور ، تعد من أبرز الأدوات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن رؤيته وإيصال تجربته الشعرية إلى المتلقي ، فإذا كانت التجربة أصل الإبداع الشعري فالبنية التجسيمية (هي الوسيلة الفنية لنقل التجربة)^(١٩) فإن الإبداع في العمل الشعري يتأتى من (قدرة الشاعر على هتك أستار اللغة، وتفتيق أكامها ، ليستخرج ما بها من طاقات غنية كامنة في خلاياها وعلى قدر امتلاكه لطاقات اللغة والحياة ، فإنّه يمنحها من الشخصية والكيان بما يجعلها قادرة على الاستثارة والتحرّك، وهذا أروع هدف وأسمى غاية للشعر)^(٢٠).

فالبنية التجسيمية ليست زينة زخرفية ، أو محسنات لفظية ، وإنما هي تجسيم للحالة الداخلية للشاعر فهي ذلك التشكيل العجيب الذي يحسن الشاعر المقتر في (انتقاء عناصره اللفظية المناسبة من حيث إيقاعها الموسيقي ، ودلالاتها الإيحائية وصهرها في بوتقة شعوره ووجدانه ، وإعادة صياغة تركيبها وتنسيقها وفق ذبذبات عواطفه وأحاسيسه)^(٢١). وهذا ما قام به تأبط شراً عندما صور لنا حياته في الصحراء ، وقدرته على تجاوز أصعب الظروف موظفاً بنية تجسيمية بقوله :

بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَقْرَّهَا جُبَارٌ لِصْمِ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَارٌ^(٢٢)

يصف الشاعر طول تجربته بالطرق ومعرفته للطريق الذي يسلكه في وصوله إلى الماء ، فيبدأ في الشطر الأول برسم صورة لهذا الطريق الذي يظهر فيه أماكن السيول التي تجمعت فيها المياه ، ثم ينقلنا من خلال توظيف بنية تجسيمية من الصورة المرئية إلى صورة صوتية مجسمة لهذا السيل والذي يصفه بدالة (جبار) ليوحي للمتلقى بقوة هذا السيل المهلك وكأنه يمهد لهذا الصوت المنبعث من سقوط المياه بانحدارها على الصخور الصماء ، لتحدث صوتاً قوياً عالياً ، ويأتي بدالة (قراقر) التي تتناسب مع الفعل الواقع وتعطي تلك الضجة والصوت المرتفع ، إذ يدخل في بنيتها صوت القاف المجهورة وهي من أصوات القلقلة التي تمثل الاضطراب ، كذلك صوت (الراء) المكررة التي توحى بنفس الصورة المتأرجحة لسقوط تلك الصخور باندفاع الماء لتجسم للمتلقى هذه الصورة باللون والصوت .

لقد استطاع الصعلوك من خلال توظيف البنية التجسيمية ربط الدلالة الفنية بالتشكيل الصوري ارتباطاً عضوياً متواشجاً ، وليد الخيال المبدع الخلاق ، والخيال نشاط فعال يعمل على استنفار كينونة الأشياء ليبنى منها عملاً فنياً متحد الأجزاء منسجماً، فيه هزة للقلب ومنتعة للنفس على أساس أنه الملكة القادرة على توليد الصورة^(٢٣) ، التي نتلمس من

خلالها قدرته على خلق التدنوق الفني للنص في ضوء الخصائص الأسلوبية الإبداعية للنص، ويتألف العمل الأسلوبي هنا من خلال التركيب اللغوي القائم على علاقات جديدة، يحملها السياق الحاضر للأفكار والأحاساسات والصورة والصوت والموسيقا بنوعها^(٢٤)، وقد عبّر عن ذلك عروة بن الورد عندما صور لنا الغل و العداوة من خلال توظيف بنية تجسيمية بقوله :

ألا وأبيك، لو كاليوم أمري ومن لك بالتدبر في الأمور
إذا لملكت عصمة أم وهب على ما كان من حسك الصدر
فيا للناس! كيف غلبت نفسي على شيء، ويكرهه ضميري
ألا يا ليتني عاصيت طلقاً وجباراً، ومن لي من أمير^(٢٥)

يصور الشاعر في هذه الأبيات حاله بعدما أرغم على القيام بعمل ما، وللتعبير عن هذا المعنى وظّف لنا بنية تجسيمية بقوله (حسك الصدر) للدلالة على الخشونة التي تكون في الصدر، وهو يريد بها الغل والعداوة وعمد إلى ذلك بإضافة الحسك إلى الصدر، والحسك ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم^(٢٦)، وفضلاً عن ذلك وظّف لنا بنية تجسيمية أخرى بقوله (غلبت نفسي) للدلالة على شعوره الحاد والمقيت بإرغام نفسه على القيام بعمل لا ينوي القيام به كحالة من الاعتذار والندم عما قام به من أمر.

لقد أدرك الصعاليك أنّ العمل الأدبي بناء لغوي، فأخذ يستغل كل إمكانيات اللغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية الدالة لينقل إلى المتلقي خبرة جديدة منفعلة بالحياة^(٢٧)، تتلبس فيها التجربة الوجدانية والنفسيّة على نحو لا يمكن تلمس الفواصل والحواجز

بينهما ، إذ إن الصورة في هذه الحالة هي التجربة نفسها ، فالشعور ليس شيئاً يضاف إلى الصورة الحسيّة وإنّما الشعور هو الصورة (٢٨) ،

وقد أدرك الصعلوك بحاسته القويّة المغايرة أنّ البنية التجسيميّة تشكيل لغوي قائم على اللغة بوصفها أداة الخيال الفعالة ، إلا أنّ الخيال نفسه يخلقها أحياناً تلبية لحاجاته، وطبيعة الفكرة تأثيرها الواضح في عاطفة الشاعر ؛ (لأنّ الإنسان قد يتلقى الأفكار أحياناً عن طريق قلبه وعواطفه) (٢٩). فيتلقفها الخيال الذي يعدّ (أساس الصورة الأدبيّة مهما كانت درجته الفنيّة فإليه يرجع تحقيق الاندماج بين الشعور واللاشعور وتحقيق التوافق بين الوحدة والتنوع وهو الذي يخلق العمل الفني) (٣٠).

المبحث الثالث : بنية التراسل الإدراكي :

هي البنية القائمة على وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى، فتعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة (٣١)، وهذا يُعطي فرصة في إلغاء الفروق الوظيفيّة بين الحواس الإنسانيّة ، عن طريق تكوين علائق حوار بين حاستين منفصلتين أو أكثر (٣٢)، لتشكيل صور شعريّة قوامها انهيار الحواجز المعنويّة والنفسيّة القائمة بين الحواس عند الشاعر ، وبسبب هذا الانهيار يخلع صفة حاسة على حاسة أخرى (٣٣)

وفي بنية التراسل الإدراكي، تتجلى (خصيصة من خصائص الاستعارة وهي أنّها تختصر المسافات بين المعاني ، وتجمع ما ليس بينه رابطة من قبل لإدراك أوجه المجانسة بين الأشياء المختلفة بما يركز معنى خاصاً له تأثيره الحاد القوي) (٣٤) ، وهكذا نجد أن من صفات الألفاظ المستعارة ، أنّها تجعل القارئ يحسّ بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه ، ويتصور المنظر للعين مثلما ينتقل الصوت للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموساً محسّاً (٣٥).

وبنية التراسل الإدراكي بوصفها تشكيلاً يعبر عن نظرية شعرية استعملها الشعراء قديماً بإعمال ملكة الخيال لديهم لاسيما الصعاليك، الذين وظّفوها في تصوير كلّ ما هو ماثل أمام الحواس، وعدّوها وسيلة لاختراق المألوف، عبر إلغاء الفروق الوظيفية بين الحواس الإنسانية عن طريق تكوين علائق حوار بين حاستين منفصلتين أو أكثر، إذ يتفاعل في تلك الرؤية كلّ من المحسوس والمجرد تفاعلاً فنياً عضوياً، يتجاوز في بعده الجمالي المستوى المألوف إلى غير المألوف وبالعكس^(٣٦)، لكن هذا التوظيف والاختراق للمألوف لم يكن بالكثرة التي نجدها عند الشعراء الآخرين، ولعلّ ذلك يعود إلى إنّ الشعراء الصعاليك لم يعرفوا حياة الاستقرار والأمان التي وقفت حائلاً أمامهم في تأمل الطبيعة تأملاً فلسفياً، فضلاً عن أنّهم تعاملوا مع الطبيعة والعالم الخارجي بحسبة أكثر، وربما لذائقة العصر دخل أيضاً في ذلك، ممّا وقف حاجزاً أمامهم في إعطاء مساحة أكبر لتراسل الحواس، كما إنّ بنية التراسل الإدراكي أخذت مجالها العملي وباتت تؤثر في مجال الشعر بعد تقدم النظريات العلمية والفلسفية التي ألقت بظلالها على الأدب، هذا لا يعني أننا لم نجد عندهم شعراً يوظف بنية التراسل الإدراكي، بل إنّ هذه الظاهرة لم تسجل حضوراً كبيراً في شعرهم، وإنّ النماذج التي بين أيدينا لا ترتقي بمفهوم تراسل الحواس إلى المفهوم المعاصر لها ومن تلك النماذج قول عروة بن الورد :

وخلّ، كنتُ عينَ الرُّشدِ منه إذا نظرت، ومُستمعاً سَمِيعاً^(٣٧)

لقد وظّف الشاعر بنية التراسل الإدراكي في تشكيل بنية استعارية يخلع من خلالها حاسة السمع على البصر، فسمع بعينه، فضلاً عن أنّ حاسة البصر قد قامت بوظائف الحواس الأخرى، وكأنّ الشاعر يبحث عن أنماط جديدة في تشكيل صورته الفنية، ممّا دفعه إلى بنية التراسل (التبادل) في وظائف الحواس مجازاً؛ لأنّ الحواس، هي البوابات الأولى لدخول المعلومات التي يجري تحليلها فيما بعد وإجراء العمليات المعقدة عليها، من

حيث الإضافة إليها أو تجديد فيما بينها من علائق تمنها نوعاً جديداً من الوجود قد يكون غير مسبوق أحياناً لاسيماً عند الشعراء المبدعين^(٣٨) .

إنّ توظيف بنية التراسل الإدراكي ، لا تخرج الحواس من وظائفها في حياتنا، حيث تتلاحق الصور، وتتابع في إرسال الشيء بعد الشيء وتواليه، بنقل الصورة إلى العقل، ومن ثم إعادتها ثانية في صورة شعريّة فنيّة منحرفة عن الواقع، ولكنها غير خارجة عن إطار الحواس إلاّ في الوظيفة ؛ لأنّ ((الانفعالات التي تعكسها الحواس قد تتشابه من حيث وقعها النفسي، فقد يترك الصوت أثراً شبيهاً بذلك، الذي يتركه اللون، أو تخلّفه الرائحة))^(٣٩) . ومن هنا يتم التراسل بخلع صفة حاسة على حاسة أخرى، وهذا ما صورته لنا تأبط شراً بقوله:

فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوَّمُوا رُغْتَهُمْ فَأَشْمَعُوا^(٤٠)

لقد وظّف الشاعر بنية التراسل الإدراكي في تشكيل صورة استعاريّة منح من خلالها حاسة الذوق قدرة على الشم ، فهي تتمكن من احتساء أنفاس الأعداء عن كئيب وتمييزها، ولكي يؤكد قدرة حاسة الذوق على أداء وظيفة الشم استعمل معها الفعل (احتسى) ليخرج السياق عن الإطار التقليدي لاستعمال الألفاظ استعمالاً جامداً ، وهذا ما يجعل تراسل الحواس قريباً من الاستعارة ، وان ما بينهما من فاصل يكون أقرب إلى الخفاء منه إلى الظهور ؛ لأنّ الصورة الشعريّة قبل كلّ شيء هي (رمز مصدره اللاشعور)^(٤١) وهذا اللاشعور معبر عنه بالمعقول الذي يُقَرَّب إلى الأذهان باستعمال ما هو حسّي .

إنّ الحواس إنّما تختلط وتتراسل ؛ لأنّ مؤداها إدراك حقيقة واحدة مهما تعددت الصور وكيفيات المدركات فالحواس تنبئ العقل ، وحتى يفهم هذا العقل فإنّ شرط المعرفة هو إجراء عمل الحواس في غير وظائفها - هذا هو تراسل الحواس- وصولاً إلى الحقيقة الكلية التي هي غاية السالك ، وفي بنية التراسل الإدراكي تتعاقب الأوصاف الجسمانيّة

المدركة بالحواس الخمس ، فإذا بالمعنى يقود إلى حالة نفسية روحانية تعزّ على الإدراك بالحواس ولا تتألمها إلا الظنون فهي إلى الأحلام والخيالات أقرب منها إلى الواقع وهذا ما نقله لنا تأبط شراً بقوله :

أرى قَدَمَيَّ وَفَعُهُمَا حَثِيثٌ كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ دَعَا رِئَالَهُ
أرى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ لِحَنْعَمَ أَوْ بَجِيلَةَ أَوْ ثُمَالَهُ
وَشَرّاً كَانَ صَبّاً عَلَى هُدَيْلٍ إِذَا عَاقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَهُ^(٤٢)

لقد اشتهر الصعاليك بسرعة العدو ، واعتمادهم على أرجلهم في الإغارة والسلب وتحصيل قوتهم ، وأحياناً تكون وسيلتهم في الهروب التخلص من الأعداء ، فهي تعدّ أحد أسلحة الصعلوك التي يتقن استخدامها ، ولعلّ هذا دفع الشاعر الى أن يوظف بنية التراسل الإدراكي ليصف لنا قدمه التي أنقذته من مواقف ، فهي عيناه التي يرى بهما العذاب ، ويكون بذلك قد أعطى لقدمه غير ما اختصت به من الحواس ، وجعلها ترى بدل أن تكون وسيلته التي يتحسس بها حاسة اللمس ، وأخذ يتلمس بهما السبيل ليجعل منهما عينين ، وهذا هو قمة التراسل بين الحواس .

وتعمل بنية التراسل الإدراكي على تلاشي الحدود الفاصلة في الاختصاص بين الحواس ، ممّا يغني النص الشعري ويسهم في نسجه باعتماده الخيال المبدع ، الذي يوقظ الحس المتوهج في نفوس الآخرين^(٤٣) ليجعل من النص الشعري (مكنة فائقة في تشويش الذهن لإمتاعه وإرباك الحواس لإغنائها من أجل تقديم نسيج من خيوط مختلفة الألوان)^(٤٤) وهذا ما نجده عند أبي جندب الهذلي عندما جعل العين تتحدث لتفصح أسرار القلب بقوله:

تُحَدِّثُنِي عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كَانَتْ وَلَا جِنَّ بِالْبَعْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ^(٤٥)

لقد وظّف الشاعر بنية التراسل الإدراكي في سياق أعطى فيه للعين شيئاً ليس من اختصاصها ، وهو الكلام وهو (حاسة سمعية) على سبيل الاستعارة ، لتؤكد قدرة الشاعر في استعمال اللغة استعمالاً فنياً يدل على مهارته الإبداعية في خلق الشعرية والتأثير في المتلقي ، (فالصورة هي الوعاء الفني للغة الشعرية شكلاً ومضموناً)^(٤٦) ، والعين تتحدث لتكشف أسرار القلب ، في مزج جميل بين الحواس أراد به تحويل النظر إلى قوة ثابتة تغاير المألوف ، لتخترق القلب وتخرج ما به من أسرار غائبة عن ذهن الشاعر .

إنّ توّسل الصعلوك في بنية التراسل الإدراكي لتشكيل بنية تصويرية ، شكلت مدرجاً تخطو عليه الصورة إلى درجة يكون معها الوجدان أملى ظله على الموقف لتكون الصورة متوائمة مع نزوع الشاعر وخطوات انفعاله ، لذلك لم تعد الأشياء لها صفة الثبات في الطبيعة لتكون انعكاساً كما هي ، وإنّما أصبحت ذات حركة تستمدّها من حركة الشاعر وذات لون يأخذ درجته من ذات الشاعر ، ومثل هذه السمة يعني تحولات الأشياء في حدقة الانفعال^(٤٧) ، وهذا ما نقله لنا أبو كبير الهذلي عندما جعل حاسة اللمس تقوم بوظيفة الإبصار بقوله :

يَهْدِي الْعَمُودُ لَهُ الطَّرِيقَ إِذَا هُمْ ظَعَنُوا وَيَعْمَدُ لِلطَّرِيقِ الْأَسْهَلِ^(٤٨)

إنّ بنية التراسل الإدراكي قائمة على نقل إحساسات الشعراء ومشاعرهم بلغة تنادي الحواس ، بوصفها أثراً من آثار اتّساع الرؤية في التجربة ، فالشاعر يهتدي إلى الطريق من خلال التلمّس بالعصا ليتقي الهوات والعثرات في تبادل واضح مع حاسة البصر التي من وظائفها القيام بذلك ، إلا أنّ الشاعر أراد من خلال ذلك إظهار شجاعته ومقدرته في اختراق أصعب الأماكن في أقسى الظروف حتى وإن كانت في غياب واضح لحاسة البصر .

إنَّ بنية التراسل الإدراكي تسهم بشكل مباشر في تشكيل صورة استعارية لبنيتها الأولى عملية عقلية ، يتم تغذيتها عن طريق الحواس ، وليست هي حالات روحية في متناول التفكير بمعزل عن ذلك الحسيّ الأسر، ثم تتولى المخيلة عملية إعادة تنظيم (الإبداع) لتكوين صور جديدة تبدو غريبة عن الحواس ومدركاتها ؛ لأنَّ الصورة الشعرية تضعف كلما انحسرت في نطاق الحواس^(٤٩) لذلك نرى الشاعر يعبر عن المجرد في حدود المجسم ويصوّر غير المألوف بوساطة المألوف ، وهذا ما يحاول الصعلوك توظيفه من خلال مزجه الإحساسات بواسطة التراسل الإدراكي الذي يكون قد (حطم معطيات الواقع العيني وأنشأ معطيات حسية أخرى يعجز العقل عن إدراكها ، فلا يحيط بها إلا الحس الباطن أو الحدس المنير ، لأنَّ الشعر شعور قبل كل شيء وأمر التصوير في الشعر من شأن الخيال)^(٥٠)

وبهذه الشواهد يثبت الصعاليك أنهم أدركوا القيمة الفنية لعملهم هذا ، ووجدوا فيها طرافة أدبية لطيفة ، تميزهم عن غيره من الشعراء ، مستخدمين في ذلك براعتهم في حشد المعاني ومهارتهم في صياغتها ، وقدرتهم على استنباط الصور وصياغتها في تشكيل استعاري يعبر عن كلّ ما يجول في خواطرهم من مشاعر وإحساسات ، في صور مكثفة تتحوّل من إطارها البسيط إلى صورتها المركّبة ؛ بما أسهم في خصوصية الصورة وتمييزها في شعرهم ، وتشكيل صور فيها الجانب الحركي والفني مستمدان من مجموعة عناصر ، يقف العالم الحسي المدعوم بالخيال الشعري في مقدمتها .

الخاتمة ونتائج البحث

إنَّ هذه الشواهد وغيرها تكشف لنا أنَّ الصعلوك أبدع في تشكيل الصور الاستعارية معتمداً على توظيف البنية التجسيدية والتجسيمية وبنية التراسل الإدراكي ، بما يكشف عن نفسية الشاعر المأزومة ، إذ يخيم عليه جو من اللاوعي وعدم إدراك لما يعتره من إحساسات مؤلمة ، لذا نجده يعمد إلى الصورة الاستعارية لغرض مشاطرته وجدانياً بإطار تجسدي تنفعل وتتفاعل معه . يستبدل من خلالها مجتمع القبيلة بمجتمع جديد يشكّل الصعلوك أفرادَه و قيمه وقوانينه ، على وفق رؤيته التي يرتضيها هو، ويراهها مناسبة لاحتواء طموحه الجامح في العيش الكريم بعيداً عن الظلم والجور التي تمارسه القبيلة ، وهو يهدف من خلال هذا التشكيل الاستعاري إلى هدم البناء الطبقي في القبيلة، وإيجاد عالم بديلٍ عنه يتساوى فيها الناس .

ومن نتائج البحث ما يلي :

- ١- شكل الصعاليك من خلال توظيف البنية الاستعارية صوراً فنية تعبر عن رؤية فنية امتلكوها مجسدين فيها حياتهم في دقة متناهية تثير المتلقي .
- ٢- برعوا في الجانب الإيحائي للألفاظ وبت واضحاً على تشكيل صورهم المعتمدة على بنية التراسل الإدراكي؛ لأنَّ تأثير اللفظة لا يأتي بفضيلة المعنى فحسب بل بقدر ما يفيض به من طاقة إيحائية تنطوي عليها اللفظة من جرس حروفها أيضاً .
- ٣- باتت صورهم تقوم على توظيف ما يتعلق بحواسهم ، ورسم الصورة عن طريق أصوات الألفاظ ووقعها في الأداء الشعري ، واستيعابها من خلال هذه الحاسة أو تلك، أو بمشاركة الحواس الأخرى ، مع توظيف الإيقاع الشعري لإبلاغ المتلقي.

٤- أدركوا أهمية اللفظة في شعرهم وأعطوها مكانة كبيرة يبلغ تأثيرها في النفس من حيث جرسها اللفظي الذي تنبعث منه الطاقة الإيحائية التي تعزز المعنى المبسوط ، فتقوم بإعادة الأشياء على وفق التصورات التي تملئها والتي تنهوج في الأذهان لتجلي أحاساته وانفعالاته في شكل صور حيّة، لها تأثيرها على المتلقي.

Formation colonized AL–Suilak poetry pre–Islamic era

Abstract

This research study metaphor in accordance with the theory of interactive, which was the focus of attention of many Western critics of the perception of the importance of this theory in linguistic analysis, A through colonized this theory beyond limited to one word, they do not obtained only through one word, metaphor and the surrounding frame, and in this theory manifests itself in aesthetic values, and diagnostic, and the metaphor was chosen AL–Suilak poetry in the pre–Islamic era to be the field work for this study

الهوامش

* وجد البحث أن مصطلح التجسيد أكثر دقة من مصطلح التشخيص انطلاقاً من الدقة اللغوية التي رشحتها دلالة الجسد، سائرين بذلك على نهج الكثير من النقاد وللمزيد ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، الدكتور فاضل عبود التميمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠١٢: ١٢٧

١. ينظر: النقد الأدبي، سيد قطب: ٦١ .
٢. ينظر: فلسفة المكان في الشعر العربي : الدكتور حبيب مونسي : ٥٤ .
٣. حضور النص، الدكتور فاضل عبود التميمي: ١٤٧
٤. ديوان تأبط شراً: ٢٠٤ ، الرميم: البالي .
٥. الشعر الحديث في اليمن ، الدكتور عبد الرحمن عرفان: ١٤١ .
٦. ينظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٣٣١-٣٣٢ ، و سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ): ١٣٧-١٣٨ .
٧. الأغاني طبعة دار الكتب ، ٧: ١٣٢
٨. ينظر: فن الاستعارة: ٤٦٨
٩. ديوانه: ٦١ .
١٠. عشرة شعراء مقلون: ٣٣ .
١١. ديوان الشنفرى : ٦٣ .
١٢. معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس : ٣١٥ .
١٣. ينظر: علم أساليب البيان : ٢٧١ .
١٤. ينظر: الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي ،صاحب خليل ابراهيم: ٢٥٢ .

١٥. الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، :١٦٨.
١٦. الرمزية والسريالية ، ايليا حاوي : ١٣٦ .
١٧. ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير :٣٤٧ .
١٨. ديوان تأبط شراً: ١٦٤
١٩. النقد الأدبي الحديث ،محمد غنيمي هلال :٤١٧.
٢٠. لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، السعيد الورقي :
١٦.
٢١. الصورة الشعرية ،د. مجيد عبد الحميد ناجي:٧.
٢٢. ديوان تأبط شراً: ٩٥ .
٢٣. ينظر: الصورة في النقد الأوربي، عبد القادر الرباعي، مجلة المعرفة السورية
العدد: ١٩٧٩ .
٢٤. ينظر: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي :روز غريب : ١٠٠ .
٢٥. ديوان عروة بن الورد : ٤٨ .
٢٦. ينظر لسان العرب مادة (حسك) .
٢٧. ينظر: الأدب وفنونه ، الدكتور عز الدين إسماعيل : ٣٥ .
٢٨. ينظر: التفسير النفسي للأدب، الدكتور عز الدين إسماعيل : ٧١ .
٢٩. عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، فوزي خضر:١٦٧ .
٣٠. الصورة الفنية في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان،١٩٨٣
م:٦٧.
٣١. ينظر :النقد الأدبي الحديث ،الدكتور محمد غنيمي هلال : ٤١٨ .
٣٢. ينظر: أصداء ،دراسات أدبية نقدية ، عناد غزوان ، : ١١٥ .
٣٣. ينظر : الصورة الشعرية في شعر السياب : ١٥٥ .

٣٤. فن الاستعارة- ، د. احمد عبد السيد الصاوي، ١٩٧٩م : ٣٢٣.
٣٥. ينظر: من بلاغة القرآن ، الدكتور أحمد بدوي، : ٢١٧ .
٣٦. ينظر :أصداء:الدكتور عناد غزوان: ١١٦ .
٣٧. ديوان عروة بن الورد: ٦٣ .
٣٨. ينظر: نظرية تراسل الحواس في النقد العربي : أمجد حميد : ١٠٧ .
٣٩. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الدكتور محمد فتوح احمد : ٢٥١.
٤٠. شعر تأبط شراً ،تحقيق: سلمان داوود القرغولي، جبار تعبان جاسم: ١٦٧ .
٤١. الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية :عز الدين إسماعيل : ١٣٨ .
٤٢. ديوانه: ١٩٨ .
٤٣. ينظر: الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر ، عناد غزوان : ٥ .
٤٤. الصورة الفنية عند الشريف الرضي ،الدكتور عبد الإله الصائغ: ٢٨٥ .
٤٥. شرح أشعار الهذليين ١ : ٣٦٧ ، لا جن لاختفاء بها أي ظاهرة ، الشزر:في شقِّ بمؤخرة العين.
٤٦. مستقبل الشعر وقضايا نقدية ،الدكتور عناد غزوان : ١١٦ .
٤٧. ينظر :رماد الشعر: ٢٤٤ .
٤٨. شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٠٧٠ ، العمود : العصا التي يتوكأ عليها، الأسهل: الألين ،ظعنوا :شخصوا.
٤٩. ينظر : النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال : ٤٢٤ .
٥٠. نظرية الحس المتزامن في شعر نزار القباني ودلالاتها ، حسين العوري الموقف الأدبي ، العدد: ٣٨٧، دمشق تموز ٢٠٠٣ م .

المصادر

- الأدب وفنونه ، (دراسة ونقد) ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، مطبعة احمد علي ، ط ٢ ، ١٩٥٨م
- أصداء ، دراسات أدبية نقدية ، عناد غزوان ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠٠م .
- الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ). طبعة دار الكتب القاهرة، ١٩٦١م .
- التفسير النفسي للأدب ، الدكتور عز الدين إسماعيل ، مكتبة غريب ، ط:٤، (د٠ت)
- حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب ، الدكتور فاضل عبود التميمي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠١٢ .
- ديوان الشنفرى ، طلال حرب، دار صادر بيروت(د٠ت) .
- ديوان تأبط شراً، وأخباره ، جمع وتحقيق وشرح علي نو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي، ط:٢، ١٩٩٩م .
- ديوان عروة بن الورد ، الدكتور عمر فاروق الطباع ، توزيع دار القلم للطباعة .
- رماد الشعر الدكتور عبد الكريم راضي جعفر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٨م .
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الدكتور محمد فتوح احمد ، دار المعارف ، ط/٢، القاهرة ١٩٧٨م .
- الرمزية والسريالية ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ) شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مصر ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .

- شرح أشعار الهذليين ،للسكري ،تحقيق عبد الستار احمد فراج ،راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة،١٩٦٥م .
- الشعر الحديث في اليمن ظواهره الفنية وخصائصه المعنوية ،الدكتور عبد الرحمن عرفان ،جامعة بغداد ،١٩٩٦م .
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية : الدكتور عز الدين إسماعيل :دار العودة بيروت، ط:١ ، ٢٠٠٧ .
- الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر ،عناد غزوان ،دار الحرية للطباعة ، ط/١ ١٩٧٤
- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، الدكتور صاحب خليل إبراهيم :منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠ م .
- الصورة الشعرية ،د. مجيد عبد الحميد ناجي، مجلة الأقلام، ع ٨، ١٩٨٤ م
- الصورة الشعرية في شعر السياب :رسالة ماجستير ،عدنان محمد علي ،كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٦ .
- الصورة الفنية عند الشريف الرضي ،الدكتور عبد الإله الصائغ، دراسات في ذكراه الألفية ، دار آفاق عربية ، بغداد، ١٩٨٥ .
- الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١م
- الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك الأدبية واللغوية ، اربد ، الأردن (د.ت) .
- الصورة الفنية في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، ١٩٨٣ م

- الصورة في النقد الأوربي، عبد القادر الرباعي، مجلة المعرفة السورية العدد: ٢٠٤
شباط لسنة: ١٩٧٩م
- عشرة شعراء مقلون، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة
للطباعة والنشر الموصل، ١٤١١هـ - ١٩٩٠.
- علم أساليب البيان: غازي يموت، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع،
ط: ١، ١٩٨٣م.
- عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، فوزي خضر، الهيئة المصرية العامة
لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- فلسفة المكان في الشعر العربي: الدكتور حبيب مونسي، اتحاد الكتاب
العرب، دمشق: ٢٠٠١.
- فن الاستعارة الدكتور احمد عبد السيد الصاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٩
- كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق:
علي البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتاب الحديث، دار الفكر العربي
الكويت ط: ٢، ١٩٧١م.
- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور
الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ط/جديدة دار صادر بيروت.
- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار
النهضة بيروت، ١٩٨٤م.
- مستقبل الشعر وقضايا نقدية، الدكتور عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية
العامة، ط/١، بغداد ١٩٩٤م.

- معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط:٢، مزيدة و منقحة، بيروت ١٩٨٤م .
- من بلاغة القران ، الدكتور احمد بدوي، نهضة مصر والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥ .
- نظرية الحس المتزامن في شعر نزار القباني ودلالاتها ، حسين العوري الموقف الأدبي، العدد: ٣٨٧، دمشق تموز ٢٠٠٣م .
- النقد الأدبي ، سيد قطب ، دار الشروق بيروت (دت) .
- النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار النهضة ، مصر، القاهرة،(دت) .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي : روز غريب ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٣م .

أثر برنامج إرشادي في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية
الكلمة المفتاح (الشعور باليأس)

The Effect of impact of a counseling program to reduce the
Feeling of Hopelessness of students at the preparatory stage

Key word (Feeling of Hopelessness)

Asset Prof.

الأستاذ المساعد الدكتورة

Latifa Majed Mahmood

لطيفة ماجد محمود

College of Education for Human Sciences كلية التربية للعلوم الإنسانية

Mail: Dr Latifa Majed @ yahoo. com

Master Student

طالب الماجستير

Yasir Hamati jasim Al Tamimi

ياسر هيمتي جاسم التميمي

College of Education for Human Sciences كلية التربية للعلوم الإنسانية

University of Diyala

جامعة ديالى

Mail: Yasir .Al Tamimi @Yahoo.Com

الملخص

يعد الشعور باليأس أحد المشكلات النفسية الشائعة، والتي كثيراً ما لا يلتفت إليها الناس ولا المسؤولون عن تقديم الرعاية الصحية، رغم إنها تلحق الضرر بمئات الملايين من الناس، ويرتبط الشعور باليأس بالقلق والاكتئاب والعجز عن التوافق وما ينتج عنه من مشاعر العجز عن التحكم في البيئة وانخفاض درجة تحمل الضغوط، ولا يأتي الشعور باليأس على حين غرة، وإنما يأتي عن طريق عملية التراكم، وكلما زادت وتنوعت تلك التراكمات أصبح الإنسان يئن تحتها ولا يستطيع تحملها، والنتيجة يكون الانفجار السلوكي السلبي بكل أنواعه، والشعور باليأس شأنه شأن الكثير من الاضطرابات النفسية الذي يفصح عن نفسه بعدد من الأعراض والأسباب لاسيما حين يحدث في مرحلة الطفولة، فقد أشار علماء النفس أن المعاملة السيئة تشعر المراهقين بفقدان الأمن والتناقض الوجداني وتنمي فيهم مشاعر العجز عن مواجهة مصاعب الحياة وتعودهم كبت انفعالاتهم وتوجيه اللوم إلى أنفسهم، وعندما يكبرون توظف صراعات الحياة الجديدة الصراعات القديمة لديهم فتظهر العصابية واليأس.

يستهدف البحث الحالي التعرف على أثر برنامج إرشادي في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية من خلال اختبار الفرضيات الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي و البعدي على مقياس الشعور باليأس.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية في المدارس الإعدادية والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى / قضاء بلدروز / الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤).

ولتحقيق هدف البحث واختبار فرضياته استخدم المنهج التجريبي ذا التصميم (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة مع اختبار قبلي . بعدي) تكونت عينة البحث من (٢٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية موزعين بطريقة عشوائية على مجموعتين، (مجموعة تجريبية) و(مجموعة ضابطة) ، وبواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة ، وقد تم إجراء التكافؤ للمجموعتين في بعض المتغيرات وهي (درجات الطلاب على مقياس الشعور باليأس، والتحصيل الدراسي للأب، والتحصيل الدراسي للام، والذكاء، والعمر الزمني محسوباً بالأشهر ، والمستوى الاقتصادي).

وقام الباحثان بتبني مقياس الشعور باليأس الذي أعدته (Beck & Steer, 1974) للمرحلة الإعدادية وتم عرضه على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس الذين أكدوا بنسبة (١٠٠%) صلاحية المقياس للتطبيق وبذلك تحقق الصدق الظاهري، أما الثبات فتم إيجاده بطريقتين هي التجزئة النصفية إذ بلغ (٠،٨٤) ، والفاكرونباخ وقد بلغ (٠،٩٠).

وكذلك قام الباحثان بتطبيق برنامج إرشادي أعد لغرض خفض الشعور باليأس، وتم التحقق من صدق البرنامج عن طريق الصدق الظاهري، من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في الإرشاد والتوجيه، وقد تكوّن البرنامج الإرشادي من (١٤) جلسة إرشادية وبواقع (جلستين) في الأسبوع زمن الجلسة الواحدة (٤٥) دقيقة.

وتطلب البحث استخدام الوسائل الإحصائية الآتية: (معامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة سبيرمان براون ، القوة التمييزية للفقرات ، اختبار مان وتني ، اختبار ولكوكسن ، الوسط المرجح والوزن المئوي ، T.test) .

أظهرت نتائج البحث ما يأتي :

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي .

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في المجموعة التجريبية قبل البرنامج وبعده .

٣. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية .

أولاً: مشكلة البحث:-

يعد الشعور باليأس واحداً من المشكلات النفسية الذي تتنوع أسبابه وأعراضه وتتداخل فيه مجموعة من العوامل الجسدية والنفسية والاجتماعية. والشعور باليأس شأنه شأن الكثير من المشكلات النفسية والوجدانية، يفصح عن نفسه في مجموعة من الأعراض بعضها مادي (عضوي) وبعضها معنوي (فكري أو مزاجي) وبعضها اجتماعي، تشتمل هذه الأعراض على جوانب من السلوك والأفكار والمشاعر التي تحدث مترابطة والتي تساعد في النهاية على وصف السلوك اليأس وتشخيصه. وتشير البحوث والدراسات إلى أنَّ الشعور باليأس يمكن أن يصيب الإنسان في جميع المراحل العمرية (Diydon&Gotib,1985) وان واحداً من كل ثماني مرافقين (19- 10سنة) لديهم حالة من اليأس (Dixon et al,2009) (نستول ٢٠١٥، ص٤٠٧). وتشير تقارير وإحصائيات منظمة الصحة العالمية في العراق أن نسبة ١٠ %

من الأشخاص الذين عاشوا صراعات مسلحة يعانون من مشاكل نفسية ، وأن من أكثر الحالات شيوعاً هي الشعور باليأس (منظمة الصحة العالمية ، مكتب بغداد، ٢٠٠٧).

وتم تحديد الشعور باليأس باعتباره واحداً من أهم العوامل المؤثرة على الحالة النفسية ، وأنه وجهة نظر سلبية نحو المستقبل، ووفقاً لنظرية (بيك) المعرفية في اليأس فإنّ هذا المنظور السلبي للمستقبل هو جزء من الثالوث المعرفي السلبي، وسمة مميزة لنمط التفكير الاكتئابي. (Beck, et al, 1976 , p:43) . وتكمن خطورة الشعور باليأس في أنه أحد الأسباب الرئيسة المؤثرة على الإنسان، إذ تشير البحوث إلى ارتباطه بالانتحار، وان ٥٠% الى ٧٠% من حالات الانتحار سببها الشعور باليأس (حقي، ١٩٩٥، ص٣٦٩).

ولأهمية وحساسية المرحلة الإعدادية لكونها مرحلة مراهقة ؛ إذ تحدث فيها معظم التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية مما دعا بعض العلماء إلى القول إنها ميلاد نفسي جديد (عبد الرحيم، ١٩٨٦، ص٢٧٧) .

ومن خلال تجربة الباحثين الميدانية في مجال الإرشاد التربوي لاحظنا أن هناك معاناة غير معلنة وأحيانا أخرى واضحة ومعلنة من الطلاب ترتبط بالنظرة السلبية تجاه أنفسهم وتجاه واقعهم ومستقبلهم ، كانت نتيجة للظروف الاستثنائية التي مر بها الشعب العراقي من حروب واحتلال وما خلفه من آثار سلبية على البلاد والتي انعكست سلباً على الحالة النفسية للمواطن العراقي، ولاسيما الطلاب.

ثانياً: أهمية البحث:-

يعد الشعور باليأس أحد المشكلات النفسية التي عرفها الإنسان قديماً، فقد وصفها أرسطو ٣٧٠ ق.م بالماليخوليا وهي سوء الطبع الأسود الذي يتحرك نحو المخ فيسبب المرض، وأشار إلى أن الذين يعانون من السوداوية يشكون من آلاف التفاهات. ويعد اليوم الشعور باليأس أحد أكثر المشكلات النفسية انتشاراً في العالم (Carson & Adams, 1981; 34) فهناك مشكلات نفسية لوحظت زيادة انتشارها في العصر الحالي وأصبحت ضمن قائمة طويلة يطلق عليها أمراض العصر، تتسبب في وفاة أعداد كبيرة من البشر ومن هذه الأمراض القلق والشعور باليأس والكآبة. (الشربيني، ١٩٩١، ص ٩٨) فقد شهدت الفترة الأخيرة من النصف الثاني من القرن العشرين زيادة هائلة في انتشار هذه المشكلات في كل أنحاء العالم ، وتقول آخر الإحصائيات التي صدرت عن منظمة الصحة العالمية أن ما يقرب من ٧% - ١٠% من سكان العالم يعانون من اليأس والاكتئاب، وهذا يعني وجود مئات الملايين من البشر في معاناة نتيجة للإصابة بهذه الأمراض. (الشربيني، ٢٠١٠، ص ٢٧)

أن المجتمع المضطرب الذي يعوزه الاستقرار السياسي والاقتصادي قد يدفع بأبنائه إلى السلوكيات السلبية والاضطرابات النفسية ، مثل: أعمال العنف والجنوح والقلق والاكتئاب واليأس والرسوب الدراسي. فقد سجلت أكبر نسبة انتحار في الولايات المتحدة الأمريكية إثر الأزمة الاقتصادية الكبرى التي تعرضت لها عام ١٩٢٩م ، ويقول دوركهيم (Durkheim) إنَّ الانتحار الذي يكون بسبب الاكتئاب أو اليأس ليس ظاهرة منعزلة عن المجتمع بل هو في صميمه، ويعتقد كابلان وسادوك (Kaplan & Sadock) أن عصرنا هو عصر الضغوط والمشكلات النفسية المختلفة التي تصيب الأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية ، سواء أكانوا طلاباً أم مواطنين يعملون

في مجالات الحياة المتعددة. (معريس، ٢٠١٠، ص١٦). ويؤكد آرون بيك (Beck) أن المشكلات النفسية يمكن أن تحل عن طريق الفهم وتصحيح المفاهيم المخطوءة وتعلم اتجاهات أكثر تكيفاً لأنها في الأصل حصلت عن طريق معلومات غير كافية والتي في الغالب تكون مخطوءة ، وأن المشكلات النفسية لا تكون ناتجة أساسا عن اضطراب في تفكير الفرد ، فطريقة تفكير الفرد وما يعتقدوه وكيف يفسر الأحداث من حوله كلها عوامل مهمة في نشوء المشكلات النفسية (Beck, 1976, p, 318). وقد أشارت أبحاث برونهافر وآخرين (Bornhofer, et al , 2005) أن اليأس هو أحد عوامل الخطر القابلة للتعديل والتي يمكن أن تتضاءل بسبب تدخلات العلاج النفسي السليم. (Bronhofer, et , 2005, :23).

قد يتعرض الإنسان خلال حياته إلى الكثير من الضغوط والأزمات النفسية خاصة ما يتعرض له في مرحلة المراهقة باعتبارها فترة حرجية، وهي أدق وأصعب مرحلة يمر بها الإنسان نظرا الى ما تتصف به من تغيرات جذرية تنعكس آثارها على مظاهر النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية (أشول، ١٩٨٤، ص٣١٨).

وتكمن أهمية المرحلة الإعدادية لكونها تمثل شريحة مهمة في المجتمع وتشهد تغييرات نفسية وفسولوجية موازنةً بالمراحل العمرية الأخرى وفي الوقت نفسه مرحلة إعداد للجامعة (الآلوسي، ١٩٨٤، ص٣). وتتميز هذه المرحلة بسرعة الغضب دفاعا عن الكرامة ، وحب المراهق للاهتمام به من الآخرين ، وشيوع حالات اليأس بينهم التي قد تدفع بعضهم إلى الانتحار (أسعد، ١٩٧٧، ص٩٢). وتعد هذه المرحلة، مرحلة البناء النفسي والمعرفي للطلبة فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الشعور باليأس له علاقة بالمشكلات اليومية للطلبة وسوء التصرف في المدرسة ، ومنها دراسة كاشاني (KashaniK, 1989) فقد أكدت هذه الدراسة أهمية

البحث في إيجاد حلول لمشكلات الطلاب المدرسية واليأس المتولد منها
(Kashani, 1989, p, 496).

تتضمن عملية الإرشاد النفسي في المرحلة الإعدادية برامج إرشادية مختلفة ومتنوعة تهدف إلى مساعدتهم على التكيف والتوافق المدرسي، من أجل رفع كفاءتهم التعليمية بالتغلب والقضاء على ظاهرة تأخرهم الدراسي والعمل على حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية. (المصري، ٢٠١٠، ص ٣٣) .

ثالثاً: هدف البحث وفرضياته:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر برنامج إرشادي في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية من خلال التحقق من صحة الفرضيات الصفرية الآتية :-

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي و البعدي على مقياس الشعور باليأس.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

رابعاً: حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية/ الدارسة الصباحية للمدارس في قضاء بلدروز، والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى ، للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤).

خامساً: تحديد المصطلحات:-

١- الأثر لغة : جاء في لسان العرب أن الأثر (بقية الشيء ، والجمع آثار وأثر ، وخرجت في إثره ، وفي أثره أي بعده وأنتثره وتأثرته ، تتبعت أثره).

(الأثر بالتحريك : ما بقي من رسم الشيء ، والتأثير : إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء ، ترك فيه أثراً). (ابن منظور، ١٩٨٣ : ١٩).

٢- الأثر اصطلاحاً : وهو نتيجة الشيء وله معان عدة :أ- يعني النتيجة وهو الحاصل من شيء .ب- يعني العلامة وهو السمة الدالة على الشيء .ج- يعني الشيء المتحقق بالفعل ، لأنه حادث عن غيره وهو بمعنى ما مرادف المعلول ، أو السبب عن شيء .

وعرفه (الحفني ١٩٩١) : بأنه مقدار التغيير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل (الحفني، ٢٥٣:١٩٩١) .

- البرنامج الإرشادي: عرفه كل من:-

- عرفه تايلر (Tyler,1969) : بأنه خدمة يتم تقديمها بغية مساعدة الأشخاص الأسوياء في سبيل اتخاذ قرارات تؤدي إلى نموهم في المستقبل. (Tyler, 1969 :20)

- بوردر (Border&Dryra,1992) : برنامج تم التخطيط له على أسس علمية سليمة ، ويتكون من مجموعة خدمات إرشادية مباشرة وغير مباشرة تم تقديمها لجميع أفراد المدرسة (Border & Dryra , 1992 , p, 462).

- التعريف النظري للباحثين: يتفق الباحثان مع ما ذهب إليه بوردر (Border & Dryra , 1992) في تحديده لمصطلح البرنامج الإرشادي.

- الشعور باليأس: عرفه كل من :-

- عرفه فروم (Fromm, 1968) هو إحساس الإنسان بالوحدة والعزلة لأنه أنفصل عن الطبيعة وبقية البشر ، وأخفق في إشباع حاجاته الإنسانية ، فيشعر بأنه مغترب عن نفسه وعن الآخرين إزاء استسلامه لقيم المجتمع السائدة (Fromm, 1968,p 95).

-عرفه بيك (Beck 1987) : هو حالة وجدانية تبعث على الكآبة وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة والمستقبل وخيبة الأمل أو التعاسة ، وتعميم ذلك الفشل في كل محاولة ، وقد أطلق (Beck) على ذلك الثالوث المعرفي للاكتئاب واليأس وتعني النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل. (أبو اسعد ٢٠٠٩: ٢٠٧).

-التعريف النظري:-

اعتمد الباحثان تعريف بيك (Beck) للشعور باليأس في هذا البحث وهو أقرب التعاريف التي تتطابق مع البحث الحالي.

-التعريف الإجرائي :

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال إجابته على مقياس الشعور باليأس الذي اعتمده الباحث في البحث الحالي .

- النظرية التي فسرت الشعور باليأس:-

آرون بيك Aron.T.Beck (١٩٢١) تشير نظرية (Beck) إلى أن الناس هم نتاج التفاعل بين العوامل الفطرية والبيولوجية والنمائية والبيئية (Beck& Weishaar,2008) وتؤكد دور العمليات المعرفية في نمو الاضطرابات مثل اليأس. (نستول ، ٢٠١٥ ، ص٣٠٩). ويشير آرون بيك الى أن الأشخاص الذين يشعرون باليأس يمتلكون مخططات معرفية سلبية وتوقعات سلبية نحو الذات والعالم والمستقبل، وقد أطلق بيك على ذلك الثالوث المعرفي للاكتئاب واليأس وهي:

- ١- النظرة السلبية للذات، فالشكل الأول يتكون من اعتقاد الشخص اليأس بأنه تافه وغير كفوء وأن أي سوء حظ يحصل له يفسر على أنه عيب ، أو عدم كفاءة.
- ٢- النظرة السلبية للعالم، أما الشكل الآخر والمتعلق بالتجارب الشخصية للفرد، فإنّ التعديلات المقبولة التي يلجأ إليها الفرد بخصوص الأخطاء التي يقع فيها لا تلقى إلا اللوم والتأنيب على أنه نوع من عدم الرضا عن اختياراته وحلوله.
- ٣- النظرة السلبية للمستقبل، الصورة الأخيرة من الأفكار السلبية حول رأي الفرد السلبي في المستقبل وهو حالة انعكاسية لحالة العجز وعدم قدرة الفرد على تحسين وضعه، هذه الاعتقادات التي تشكل صورة الفرد عن نفسه وعن عالمه من حوله يراها بيك (Beck) أنها عوامل قوية قد تؤدي إلى تفاقم واستمرار حالة اليأس لديه (Atkiuson & Richard, 1996,p:529).

ويرى Beck أن الأشخاص اليائسين يعتقدون أن لا شيء يمكن أن يتحول ليكون في صالحهم ، وعجزهم عن النجاح في أي عمل يقومون به ، وعجزهم عن تحقيق أهدافهم .(أبو أسعد ٢٠٠٩، ص٢٠٧) . ووفقا لنموذج Beck فان اليأس ما هو إلا مجموعة من الأعراض والمظاهر الانفعالية والمعرفية والدافعية والجسمية السلبية، لكن الأعراض المعرفية لليأس هي التي تؤدي الدور الأساسي في استمرار معاناة الشخص من هذه الأعراض ، ويتم النظر إلى تفكير الفرد على أنه أسلوب خاطئ يسود فيه ثلاث معرفي Cognitive triad يمثل أنماط التفكير السلبية حول الذات Self والعالم World والمستقبل Future . انه يمر بسلسلة من الأفكار السلبية الآلية Negative automatic thoughts تلك المجموعة من الأفكار التي تحدث من دون أسباب معقولة، لكنها مقبولة جداً من وجهة نظر الفرد. ويرى Beck 1970 أكثر مما سبق أن أنماط التفكير السلبي في اليأس تنجم عن نشاط أو تنشيط Activation المخططات المعرفية البهلاء واستثارة المخططات المعرفية ذات الخلفية المزاجية المضطربة Idiosyncratic Schemas التي كانت كامنة والتي حددها بأنها أبنية معرفية هدفها الفرز

والتصنيف، والترميز، وتقييم المنبهات التي تصطمم بالإنسان وتستنثيره (لهي، ٢٠٠٦، ص١٢٨).

منهج البحث وإجراءاته:

أولاً:منهج البحث: - تعد البحوث التجريبية من أكثر البحوث العلمية دقة إذ يمكن أن تستخدم لاختبار الفرضيات الخاصة بالسبب والنتيجة ويكون هذا النوع من أكثر البحوث صدقاً في حل المشكلات التربوية والنفسية. (عدس، ١٩٩٨، ص١٨٤).

ثانياً:التصميم التجريبي: -

يقصد به وضع الهيكل الأساسي لتجربة ما، ويتضمن وصفا للجماعة التي يتكون منها أفراد التجربة ؛ إذ يتم فيها تحديد الطرائق لاختيار عينتها (العيسوي، ٢٠٠٠، ص٨٠). تم استعمال تصميم المجموعة العشوائية بمجموعتين (تجريبية وضابطة) وباختبار قبلي وبعدي ، وكما موضح في الشكل (١).

الاختبار أبعدي	برنامج إرشادي	اختبار قبلي	المجموعة التجريبية
	بدون برنامج		المجموعة الضابطة

الشكل (١)التصميم التجريبي المستخدم في البحث الحالي

ثالثاً: مجتمع البحث: - يتكون مجتمع البحث من :

أ- مجتمع المدارس: بلغ مجموع المدارس الحكومية الإعدادية والثانوية للبنين للدراسة النهارية في قضاء بلدروز التابعة لمديرية تربية ديالى (١١) مدرسة للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤).

ب- مجتمع الطلاب: يشمل مجتمع البحث طلاب المرحلة الإعدادية في قضاء بلدروز والبالغ عددهم (١٥٠٢) طالب موزعين على (١١) مدرسة إعدادية وثانوية.

رابعاً: عينة البحث: - تتكون عينة البحث مما يأتي :-

١. عينة المدارس: اختار الباحثان (إعدادية الإمام الزهري) في مركز قضاء بلدروز التابعة لمديرية تربية ديالى بصورة عشوائية عينة للبحث.

٢. عينة الطلاب: بلغ عدد طلاب إعدادية الإمام الزهري (١٣٦) طالباً موزعين على الصفوف الدراسية وكما في الجدول (١).

الجدول (١) توزيع الطلاب في إعدادية الإمام الزهري موزعين حسب الصفوف

ت	الصف	العدد
١	الرابع الأدبي	١٩
٢	الرابع العلمي	٤٠
٣	الخامس الأدبي	٣٧
٤	الخامس العلمي	٤٠
	المجموع	١٣٦

٣. عينة تطبيق البرنامج الإرشادي: قام الباحثان بالخطوات الآتية لاختيار عينة التطبيق وكما

يأتي:

١. تطبيق مقياس الشعور باليأس على طلاب المرحلة الإعدادية .

٢. تم اختيار (٢٠) طالباً بالطريقة العشوائية من الذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط الفرضي البالغ (١٠) على مقياس الشعور باليأس وقد تراوحت درجاتهم ما بين (١١-١٨) درجة.

٣. تم توزيع الطلاب بشكل عشوائي على مجموعتين: أحدهما ضابطة، والأخرى تجريبية بواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة.

خامساً : التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية:- لقد أجرى الباحثان التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من المتغيرات ومنها :-١. درجات الطلاب على مقياس الشعور باليأس قبل بدء التجربة.٢. العمر.٣. الذكاء.٤. التحصيل الدراسي للأب والأم.٥. المستوى الاقتصادي. وقد أثبتت النتائج الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

سادساً : أدوات البحث:-

تعرف أداة البحث بأنها مجموعة من البنود أو الأسئلة تمثل القدرة أو الخاصية المراد قياسها(عبد الرحمن، ١٩٨٣ : ١٩٥)، أمّا انستازي (Anastasi,1976) فتعرف أداة القياس بأنها: أداة موضوعية مقننة لتحديد عينة من السلوك (أبو جادو، ٢٠٠٣ : ٣٩٨)، ولتحقيق أهداف البحث تطلب توافر أداتين وعلى النحو الآتي:

١- مقياس الشعور باليأس: - بعد اطلاع الباحثين على الأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي أستقر الرأي على تبني مقياس الشعور باليأس الذي أعده بيك وستير ١٩٧٤ (Beck & Steer, 1974) لقياس الشعور باليأس بسبب:

أ- انه مقياس عالمي. ب- تطابق المقياس للمرحلة الدراسية التي قام الباحثان بإجراء بحثهما عليها. ج- استخدم سابقا في البيئة العراقية والعربية. د- موافقة الخبراء على صلاحيته. وهذه المسوغات المذكورة آنفاً هي التي دفعت الباحثين إلى استخدام هذا المقياس لقياس الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية وفيما يلي وصف للمقياس:

وصف المقياس:-

يتكون المقياس من (٢٠) بنداً يجاب عنها باختيار إجابة واحدة من إجابتين (نعم-لا) على كل بند علماً بأن (٩) بنود (١،٣،٥،٦،٨،١٠،١٣،١٥،١٩) تصحح سلبياً في ضوء النفي وتحصل الإجابة (لا) على درجة واحدة و الإجابة (نعم) على الدرجة (صفر) في حين أن هناك (١١) بنداً (٢،٤،٧،٩،١١،١٢،١٤،١٦،١٧،١٨،٢٠) يصحح ايجابياً حيث تحصل الإجابة (نعم) على الدرجة (١) والإجابة (لا) على الدرجة (صفر) ثم تجمع الإجابات جميعها لاستخراج الدرجة الكلية، وتتراوح درجات المقياس بين (صفر - ٢٠) درجة، وقد أطلق عليه (بيك) الثالث المعرفي لليأس وتعني النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل علماً أن تسعة بنود من المقياس تدور حول اتجاه الفرد نحو المستقبل، أمّا بقية البنود وعددها (١١) بنداً فتدور عباراته حول التشاؤم (أبو اسعد، ٢٠٠٩، ص ٢٠٨).

التحليل الإحصائي :- إجراءات تحليل الفقرات:

١- الصدق:- وللتحقق من صدق مقياس الشعور باليأس. قام الباحثان باستخراج نوعين من الصدق وهما كما يأتي:

أ- الصدق الظاهري:- وللتحقق من الصدق الظاهري للمقياس يتم عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي والبالغ عددهم (١٦) خبير للحكم على صلاحية فقراته لقياس الشعور باليأس ؛ إذ حصل على نسبة اتفاق (١٠٠%) على استخدامه.

ب- صدق البناء : يعد الصدق البنائي أكثر أنواع الصدق قبولاً ، وقد أوضح عدد كبير من المختصين أنه يتناسب مع جوهر مفهوم أيبيل (Ebel) للصدق في تشبع المقياس بالمعنى (فرج ، ١٩٨٠، ص ٣١٣) ، وفي هذا النوع من الصدق يحاول الباحث التعرف على طبيعة الظاهرة السلوكية التي يسعى المقياس إلى قياسها (الزوبعي، ١٩٨١ص:٤٢).

تم التحقق من هذا الصدق عن طريق المجموعتين المتطرفتين وعن طريق علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس. وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس مميزة.

٢- الثبات:- قام الباحثان باستخراج ثبات المقياس بالطرائق الآتية :

أ- التجزئة النصفية: قسمت فقرات المقياس إلى مجموعتين أو نصفين باعتماد نظام الحقيقية الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، وبعد أن تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نصفي المقياس تبين انه (٠,٧١) ولما كان معامل الثبات المستخرج هو لنصف المقياس لذلك تم تعديله باستعمال معادلة سييرمان. براون وأصبح بعد التعديل (٠,٨٤).

ب- طريقة ألفا كرونباخ: يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة بمعامل الاتساق الداخلي للمقياس وهو الثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس ، ويتطبيق معادلة ألفا كرونباخ

على البيانات المستعملة في الثبات بطريقة التجزئة النصفية تم استخراج معامل ثبات المقياس والبالغ (٠,٩٠) وهو معامل ثبات مرتفع.

٢- البرنامج الإرشادي:-

ولتحقيق هدف البحث المتمثل، بالتعرف على(اثر برنامج إرشادي في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية)، لا بدّ من بناء برنامج إرشادي قائم على أسلوب العلاج المعرفي، يتلاءم مع طبيعة البحث وأغراضه في الإرشاد. طبق الباحثان البرنامج الإرشادي بالاستناد على أسلوب العلاج المعرفي لآرون بيك واعتمد الإرشاد الجمعي، واستطاع الباحث من تحقيق (١٤) جلسة إرشاد جمعي استغرقت كل منها (٤٥) دقيقة. والتي تضمنت جميع الفنيات التابعة لنظرية بيك وهي:

١. الإبعاد والتركيز. ٢. ملء الفراغ. ٣. رصد عملية التفكير غير السويّة. ٤. توثيق الاستنتاجات.
٥. تغيير القواعد.

الصدق الظاهري للبرنامج الإرشادي : Face Vaidity of the Programmed

يشير (EBEL) إلى أن أفضل وسيلة لاستخدام الصدق الظاهري هو قيام عدد من الخبراء المختصين بتقدير مدى تمثّل فقرات المقياس للسمة المراد قياسها (EBEL,1972-p79).

عرض البرنامج على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، لمعرفة مدى ملاءمة الأساليب والأنشطة والفعاليات المستخدمة في البرنامج للمدة الزمنية المقترحة لكل جلسة إرشادية بعد الأخذ بنظر الاعتبار بعض المقترحات والتعديلات والإضافات المناسبة أو الحذف . وقد أخذ الباحث بالتعديلات والمقترحات التي أشار إليها السادة الخبراء للوصول بالبرنامج الإرشادي إلى المستوى المطلوب.

أنموذج إدارة الجلسة (الرابعة) من البرنامج الإرشادي الذي تم تطبيقه على أفراد المجموعة
التجريبية :

إدارة الجلسة : الرابعة

مدة الجلسة ٤٥ : دقيقة

موضوع الجلسة: (تقدير الذات)

- يقوم المرشد بمتابعة التدريب البيتي لأفراد المجموعة الإرشادية وتقديم التعزيز المعنوي إلى الطلاب الذين أنجزوه. يقوم المرشد بتقديم موضوع الجلسة الإرشادية وهو (تقدير الذات).

- يقوم المرشد بتعريف تقدير الذات وهو (مقدار الصورة التي ينظر فيها الإنسان إلى نفسه هل هي عالية أم منخفضة، وتقدير الذات مهم جدا من حيث إنه البوابة لكل أنواع النجاح الأخرى المنشودة.

يطلب المرشد من الطلبة إعادة التعريف لموضوع الجلسة ويقدم المرشد التعزيز الاجتماعي للطلاب الذين يقومون بإعادته.

- يقوم المرشد بتوضيح كيفية الشعور بقيمة الذات من خلال التفكير المنطقي البناء المبني على الأسس العلمية السليمة والتي تتوافق مع العقل والواقع.

- يقوم المرشد بتوضيح كيفية التخلص من الشك والريبة بالقدرات الشخصية من خلال التعرف على الأفكار المحققة للذات ورصدها ونبذ تلك الأفكار.

- يقوم المرشد بتحديد الأفكار المحققة للذات ومساعدة الطلاب على طرد هذه الأفكار وأن لا يثق بها .

- يقوم المرشد بتلخيص ما دار في الجلسة الإرشادية وتحديد الايجابيات والسلبيات
- يطلب المرشد من كل طالب كتابة موقفين ايجابيين في تقدير الذات.
- يودّع المرشد الطلاب ويذكّرهم بموعد الجلسة القادمة.

سابعا : الوسائل الإحصائية:- استخدم الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية :-

١. معامل ارتباط بيرسون.٢. معادلة (ألفا - كرونباخ).٣. معادلة سبيرمان التصحيحية.٤. مربع كاي .٥. اختبار ولكوكسن لعينتين مترابطتين.٦. اختبار مان وتني.٧. الوسط المرجح والوزن المئوي.

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها :

أولاً : عرض النتائج: يتم في هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وكما يأتي :

١- الفرضية الأولى : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي ؛ إذ تبين أن القيمة المحسوبة (١٨,٥) غير دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية ، أي : لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة.

٢- الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر)، وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة ، أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٣- الفرضية الثالثة : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين درجات المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبار أبعدي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (مان وتتي لعينات متوسطة الحجم) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر)، وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية ، وقبول الفرضية البديلة ، أي: توجد فروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية بعد تطبيق البرنامج ولصالح المجموعة التجريبية.

ثانياً: مناقشة النتائج وتفسيرها:

من خلال استعراض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بأن عينة البحث تتصف باليأس وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (غني، ٢٠١٠) وكما يرى (A.Beck) أن الأشخاص الذين يشعرون باليأس يمتلكون مخططات معرفية سلبية وتوقعات سلبية نحو الذات والعالم والمستقبل، وقد أطلق بيك على ذلك الثالوث المعرفي لليأس. ويؤكد المعرفيون أن الأفراد الذين يميلون إلى تكوين استنتاجات سلبية واجترارت انفعالية مسبقة حول المواقف التي تواجههم قد يكونون أكثر عرضة للإصابة باليأس.

تعد الأساليب المعرفية من الأساليب الجيدة ؛ إذ تستعمل فيها فنيّات سهلة الأجراء كالقدرة على الإقناع بما يناسب العقل والمنطق ويقول بيك (Beck) " ما علينا في العلاج المعرفي إلا أن ندرّب الأسوياء المضطربين على أن يلتفتوا إلى ما يدور بداخلهم من مواقف مختلفة" (بيك، ٢٠٠٠، ص ٤).

وقد دلت النتائج على أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الشعور باليأس. في حين ظهرت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس اليأس ولصالح المجموعة التجريبية ، وكذلك بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده على مقياس الشعور باليأس .

أن هذه النتيجة تعود إلى أن المجموعة التجريبية خضعت للبرنامج الإرشادي ، في حين لم تخضع المجموعة الضابطة له ، لذا ظهرت الفروق لدى المجموعة التجريبية دون المجموعة الضابطة ، وهذا يعد مؤشراً على نجاح البرنامج الإرشادي الحالي المطبق من قبل الباحثين ، ودليل على أثر أسلوب بيك في العلاج المعرفي وله فاعلية في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية . كما انه علاج مباشر تستخدم فيه فنيّات معرفية لمساعدة المسترشد في تصحيح أفكاره السلبية ومعتقداته اللاعقلانية ، ومن خلال هذا العلاج المعرفي يتم التركيز على دور نظام المعتقدات في التأثير على السلوك . ويرمي العلاج المعرفي إلى تعليم الفرد كيف يصبح واعياً بأفكاره والتعامل مع التفكير غير المنطقي وكيفية حل المشكلات وذلك بإشراك المسترشد في حل المشكلة . فالعمليات المعرفية التي يمارسها الفرد مثل الإدراك والتفكير والتخيل تؤثر بشكل مباشر على الفرد ؛ إذ تساعد الأساليب المعرفية المسترشد على تعلم مهارات جديدة وبنى معرفية جديدة، وأن دور المرشد ومهمته هو تشخيص العمليات المعرفية المشوهة وتنظيم

خبرات التعلم التي سوف تغير المعتقدات وأنماط السلوك غير المرغوب (Brammer, 1989, p:70).

وكذلك يعزو الباحثان النتائج الايجابية التي توصلوا اليها للأسباب الآتية:

١- إنّ للبرنامج الإرشادي أثره الفعال في تبصير الطلاب بواقعهم ، وذلك من خلال مساعدة الطلاب في خفض مشاعر اليأس لديهم من أجل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

٢- إنّ الفنيات الإرشادية المستخدمة في البرنامج الإرشادي لها أثرها في خفض الشعور باليأس لدي الطلاب من خلال مساعدتهم على تغيير طريقة إدراكهم للأمور بشكل سلبي، وهذا يتفق مع نظرية بيك المعرفية على أن التفكير يمكن أن يكون غير واقعي بسبب أنه مشتق من مقدمات خاطئة، كما يمكن أن يكون السلوك قاصراً ومؤدياً للفشل بسبب أنه مبني على اتجاهات غير معقولة (باترسون، ١٩٩٠، ص ٢٩) .

٣- إنّ وضع الخطة الإرشادية من قبل الباحث وبما يتناسب مع الحاجات الإرشادية للمسترشدين؛ إذ اعتمد الباحثان في بناء برنامجهما على أسس علمية تتضمن مناقشة وحول وتدريب بيئي والنقد الموضوعي مما أدى إلى استيعاب الطلاب لمفردات الجلسات الإرشادية ، الأمر الذي ساعد في حل المشكلات والاضطرابات النفسية والذي جاء مماثلاً للمواقف الحياتية التي يعيشها الطلاب .

٤- إن اعتماد الباحثين على عدة أساليب إرشادية تنتمي إلى العلاج المعرفي للعالم آرون بيك (Beck) في هذه الاتجاه والتي أثبتت فاعليتها في دراسات كثيرة ،كان لها الأثر البالغ في نجاح جلسات البرنامج الإرشادي، وإن إتباع الباحثين في هذا العلاج على خطوات ناجحة باستبدال الأفكار والاعتقادات غير المنطقية والمشوهة بأخرى منطقية وغير مشوهة والعمل على إعادة

البناء المعرفي (Cognitive restructuring) أثر واضح في تغيير أفكار المرشدين واعتقاداتهم وطريقة إدراكهم للأمور (الريماوي، ٢٠٠٦، ص ٦٣١). كما أنّ اعتماد الباحث على جميع الأساليب المعرفية في نظرية بيك كان له الأثر الواضح في نجاح البرنامج وتوفير بدائل متعددة من الأساليب والفنيات مكن الباحث من اختيار الفنيات المناسبة لكل جلسة بما يتناسب معها وكونها فنيات علاجية مكملة لبعضها أصبح لها الدور الفاعل في إنجاح الجلسات الإرشادية، فالتعرف على الأفكار المرتبطة بسوء التكيف وزيادة وعي المرشدين بها وتعليم المرشدين التركيز على التصورات التي تحدث أثناء مروره بخبرة المثير والاستجابة من خلال عملية ملء الفراغ والإبعاد والتركيز في التفكير غير التوافقي للفرد وتدقيق الاستنتاجات للأفراد في التمييز بين العمليات العقلية الداخلية المثيرات الخارجية وتغيير القواعد بأخرى أكثر واقعية، كان لها الأثر بأن تكون الجلسات مترابطة ومؤثرة في نجاح البرنامج الإرشادي.

٥- إنّ اختيار عينة البحث من طلاب المرحلة الإعدادية ، وهي مرحلة عمرية حرجة يزداد فيها التطلع للمستقبل وتكثر فيها المشكلات فتكون الحاجة للإرشاد حاجة ماسة ، وهو ما ساعد كثيرا في استجابة الطلاب للبرنامج الإرشادي والافاده منه .

٦- إنّ استخدام أسلوب الإرشاد الجماعي كان له أثره الفعال في خفض الشعور باليأس لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وان الإرشاد الجماعي ناجح وفعال مع المراهقين (Halling, 1996 :46) وذلك من خلال إرشاد الطلاب الذين تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم وهذا يؤدي إلى التفاعل والتعاطف بين طلاب المجموعة الإرشادية (الفضل، ٢٠٠٩، ص ٥٩-٦٣).

ثالثاً: التوصيات : في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان ما يأتي :

١- إمكانية الإفادة من البرنامج الحالي المعد في هذه الدراسة في المدارس المتوسطة والإعدادية لخفض الشعور باليأس لدى الطلبة من قبل المرشدين التربويين.

٣- الاستفادة من الإرشاد المعرفي في المدارس الإعدادية وتدريب القائمين على الإرشاد على استخدام هذا الأسلوب لكونه أسلوباً حديثاً وفعالاً.

٣- قيام المرشدين التربويين بالتعاون مع إدارة المدارس الإعدادية بعقد ندوات لتعريف الطلبة بالمشكلات النفسية التي تعترضهم، وأن يكونوا على دراية بالتعامل مع هذه الأمور.

٤- إشراك إدارات المدارس الإعدادية (المديرين ، والمدرسين، والمرشدين) بالعمل على خلق الأجواء التي تساعد في تهيئة البيئة المدرسية الملائمة التي تخفف من مشاعر اليأس لدى الطلبة.

رابعاً: المقترحات : استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له يقترح الباحثان إجراء ما يأتي :

١- إجراء دراسة اثر أسلوب العلاج المعرفي في خفض الشعور باليأس لدى الطلاب على مراحل دراسية أخرى (المرحلة المتوسطة ، المرحلة الجامعية).

٢- تصميم برنامج إرشادي لخفض اليأس اعتماداً على أساليب واستراتيجيات إرشادية غير الأساليب المتبعة في برنامج الدراسة الحالية وموازنة نتائجها بنتائج البحث الحالي.

٣- إجراء دراسة تستهدف أثر برنامج إرشادي لخفض الشعور باليأس للطلبات في المرحلة الإعدادية.

Abstract

The sense of despair a common mental disorders , which are often not heeded by the people, nor responsible for the delivery of health care , even though it is detrimental to the hundreds of millions of people , and is linked to the feeling of hopelessness anxiety, depression and inability to compatibility and the resulting feelings of helplessness about controlling the environment and low the degree of stress , and does not come despair by surprise , but it comes through a process of accumulation, and the more varied these accumulations whenever become human Yan underneath and can not afford , and the result is the explosion of behavioral downside of all kinds , and a sense of hopelessness , like a lot of mental disorders , which disclose the same number of symptoms and causes , particularly what happens in childhood has pointed psychologists that ill feeling adolescent insecurity and ambivalence and develop those feelings of helplessness in the face of the difficulties of life and familiarity to suppress their emotions and to blame themselves , and when they grow up Toukd life struggles new old conflicts they appear neuroticism and despair.

Current research aims to identify the impact of a pilot program to reduce the feeling of hopelessness among junior high school students through the test the following hypotheses:

1- No statistically significant differences at the level (0,05) with the control group in the pretest and posttest to gauge the feeling of hopelessness.

2- There are no statistically significant differences at the level (0,05) with the experimental group in the pretest and posttest

3- There are no statistically significant differences at the level (0,05) with the control group and the experimental group in the post test.

Current search is determined by students in the preparatory stage preparatory and secondary schools under the Directorate General of Educational Diyala province / Baladruz / morning study for the academic year (2013-2014).

To achieve the goal of research and testing hypotheses used experimental method The design (experimental group and a control group with pretest after me) sample consisted of 20 students from the preparatory stage Distributors randomly divided into two groups (experimental group) and (control group) , and by (10) students in each group , were conducted parity of the two groups in some of

the variables , namely, (students' grades on a scale sense of despair , and academic achievement for the father , and the educational attainment of the mother , and intelligence, and chronological age measured in months , and the economic level).

The researcher adopting a measure of despair prepared by (Beck & Steer, 1974) for the preparatory phase were presented to a group of experts in education and psychology who emphasized by(100%) on the validity of the scale of the application and thus achieves virtual honesty , and stability Vtm find it in two ways retailers are reaching the mid-term (0,84) , and has reached Alvakronbach (0,81).

As well as the researcher applying mentoring program prepared for the purpose of reducing the sense of despair , was checking the veracity of the program by honesty virtual , through the presentation to a group of experts in guidance and counseling , and may be indicative program (14) hearing guidance and by two in a week time per session (45) minutes.

Search and requests the use of statistical methods as follows:
(Pearson correlation coefficient , and Spearman Brown equation ,
the discriminatory power of the vertebrae , Mann Whitney test , test
and Caucasians , and the weighted average weight percentile, T.
test).

Results showed the following :

1. No statistically significant differences at the level (0,05) in the control group in the pretest and posttest.
2. Presence of statistically significant differences at the level (0,05) in the experimental group before and after the program.
3. Presence of statistically significant differences at the level (0,05) between the experimental and control groups in the post-test and in favor of the experimental group.

*المصادر العربية :

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (١٩٨٣): لسان العرب، ج٣، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (٢٠٠٩) دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية، ديونو للطباعة والنشر .
- أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٣): علم النفس التربوي، ط٣، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان.
- أشول، عادل عز الدين،(١٩٨٤) علم نفس النمو، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة مصر .
- الآلوسي، جمال حسين وعلي خان ، اميمة علي(١٩٨٤)علم نفس الطفولة والمراهقة، مطبعة الجامعة، بغداد.
- باترسون ، س . ه . (١٩٩٠) : نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، ترجمة حامد عبد العزيز ألقى، القسم الأول، ط ٢ ، دار القلم، الكويت.
- بيك ، ارون (٢٠٠٠) ، العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية ، ترجمة : عادل مصطفى ، القاهرة ، دار الآفاق العربية.
- الحفني، عبد المنعم (1991) موسوعة التحليل النفسي , المجلد الأول ،مكتبة مدبولي , القاهرة.
- حقي، ألفت، ١٩٩٥، الاضطراب النفسي ، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للتدريب.

- الريماوي، محمد عودة وآخرون (٢٠٠٦) علم النفس العام ، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- الزويبي، عبد الجليل والياس، محمد والكناني، إبراهيم (١٩٨١) : الاختبارات والمقاييس النفسية ، جامعة الموصل.
- الشربيني، لطفي (٢٠١٠) الدليل الى فهم وعلاج الاكتئاب، المركز العربي الإسكندرية
- عبد الرحمن، سعد (١٩٨٣) : القياس النفسي ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت.
- (١٩٩١)،الاكتئاب النفسي،مرض العصر،المركز العربي،الإسكندرية.
- عبد الرحيم ، طلعت حسن ، ١٩٨٦ الأسس النفسية للنمو الإنساني ، ط٣، دار القلم الكويت.
- العيسوي ، عبد الرحمن (٢٠٠٠) :مناهج البحث في علم النفس،ط١، دار الراتب الجامعية، الإسكندرية ، مصر.
- عدس ،عبد الرحمن (١٩٩٨) : أساسيات البحث التربوي ، ط٢ ، دار المعارف ، عمان ، الأردن.
- الفحل، نبيل محمد(٢٠٠٩) برامج الإرشاد النفسي ، النظرية والتطبيق، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.
- فرج ، صفوت (١٩٨٠) : القياس النفسي، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- معريس، لبا سليم(٢٠١٠) الاكتئاب لدى الشباب، دار النهضة العربية بيروت لبنان.

- المصري، إبراهيم سليمان (٢٠١٠) الإرشاد النفسي أسسه وتطبيقاته، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن.
- ليهي ، روبرت (٢٠٠٦) العلاج النفسي والمعرفي في الاضطرابات النفسية، ط ١ ترجمة د.جمعة سيد يوسف ومحمد الصبوة، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.
- نستول م ، س (٢٠١٥): المدخل الى الإرشاد النفسي، ترجمة د،مراد علي سعد وآخرين، دار الفكر للتوزيع والنشر، الاردن.
- وزارة التربية العراقية (١٩٧٧) ، نظام المدارس الثانوية في العراق ، رقم (٣)، مديرية مطبعة وزارة التربية ، بغداد.

المصادر الأجنبية:

- Beck, A.T., (1976) : Cognitive therapy and the emotional disorders, International Universities Press, New York.
- Border & L. D. Sand, R, Mp (1992): Comprohen Sive School Counseling Programs, Aerieew For Policy Matkers–Journal Counseling And Development.
- Bronhofer & Dugan (2005): Psychology. New York, WW Norton
- Ebel, R.L. (1972): Essentials Of Educational Measurements, 2nd De le Wood Clidffs, N.J, prentice Hill.

- Fromm, E, (1968),The Revolution of hop, New York.
- Halling, Catalano, Virginia (1996): Physical Abuse of Children By Parents (In) Busby, Den M. (ed), The Impact of Violence on The Family: Treatment Approaches for Therapists and Other Professional, Boston, Allyn and Bacon.
- Kashani J.H.; Reid J.C. and Rosenberg T.K., (1989). Levels of hopelessness in children and adolescents: A development perspective. Journal of consulting and clinical psychology, 57(4): 496-499
- Tyler , E (1969) : the work of the counslovoled New York . meredit coroproration , W . C

تصنيف السلع والخدمات التجارية في اسواق مدينة بعقوبة

**Classification of goods and commercial service in
Baquba city markets**

The key word : classification

كلمة المفتاح : تصنيف

Diala University / college of Education for the Humanities

professor Dr. Mohammed
YousifHajim AL-hete

أ.د محمد يوسف حاجم الهيتي

Bost graduate Saeed Fadhil
Ahmed

طالب الدكتوراه سعيد فاضل احمد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Mel: drmyhs64@yahoo.com

Mel: Saeed_FadHil@yahoo.com

الملخص

وضعت الدراسات والبحوث الجغرافية السابقة تصنيفات عديدة لمؤسسات تجارة المفرد في المدن بناءً على المواد او السلع التي تتعامل بها إلا أنّ تلك التصنيفات تنقصها المعايير الدقيقة .. ويقدم هذا البحث تحليلاً ونقداً لتلك التصنيفات ويبين جوانب الضعف فيها .. ويقدم تصنيفاً للمؤسسات التجارية في مدينة بعقوبة على أساس السلع أو الخدمات التجارية التي تتعامل بها ، يقوم على أساس معايير علمية ومنطقية محددة .

ويصنف المؤسسات التجارية السلعية الى عشر مجموعات والخدمات التجارية في ثلاث مجموعات .. حسب أولوية وضرورة السلعة أو الخدمة ، ويقدم تحديداً دقيقاً ووصفاً شاملاً لكل مجموعة يتضمن ما تشتمل عليه ومواصفات سلعتها او خدماتها.

المقدمة

إنّ هذا البحث المستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة (الوظيفة التجارية لمدينة بعقوبة ومجالات تأثيرها التجاري في محافظة ديالى) يحاول وضع تصنيف للسلع والخدمات في اسواق مدينة بعقوبة .. ومدينة بعقوبة هي مركز محافظة ديالى التي تحتل الجزء الشرقي من وسط العراق .. يبلغ عدد سكان مدينة بعقوبة (٢٣٧٥٨٨)^(*) نسمة موزعين على سبعة عشر حياً سكنياً .. وتصنف المؤسسات التجارية في المدن الى انواع متعددة منها مؤسسات بيع المفرد وبيع الجملة والخدمات التجارية^(١) . وهذا التصنيف هو على أساس السلع أو الخدمات التي تتعامل بها المؤسسة التجارية .. الا انّ بعض التصنيفات التي اعتمدها بعض الدراسات السابقة لمؤسسات بيع المفرد والخدمات التجارية على اساس السلع

(*) نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠١٠.

والخدمات التي تتعامل بها ، هي تصانيف غير دقيقة في كثير من الاحيان فهي تدمج سلعا ذات خصائص مختلفة في مجموعة واحدة ، وجمعت تلك الدراسات السلع مع الخدمات في مجموعات موحدة .. لذا جاء هذا البحث بهدف وضع تصنيف للمؤسسات التجارية السلعية ومؤسسات الخدمات التجارية في مدينة بعقوبة يقوم على الأسس والمعايير التالية :

- ١- الفصل بين السلع الملموسة والخدمات التجارية غير الملموسة .
- ٢- يضع السلع في مجموعات والخدمات في مجموعات أخرى على أساس الترتيب التصاعدي للحاجات الانسانية حسب أولويتها وضرورتها.
- ٣- يأخذ بنظر الاعتبار واقع حال تخصصات المؤسسات التجارية السلعية والخدمية في مدينة بعقوبة .

وقد تضمن مبحثين .. الاول يتضمن عرضاً وتحليلاً ونقداً لبعض التصنيفات السابقة .. ويقدم في المبحث الثاني التصنيفين السلعي والخدمي اللذين وضعتهما الدراسة والمعايير العلمية التي استند اليها.

المبحث الاول

تصنيف المؤسسات التجارية في المدن حسب اختصاصاتها السلعية والخدمية

تختلف المؤسسات التجارية في المدن من حيث تخصصاتها السلعية او الخدمية، .. وقد وضع الباحثون أساساً لتصنيف المؤسسات التجارية ، منها على أساس المواد التي تتعامل بها .. ومن هذه التصنيفات تصنيف (بريان وآخرين) إذ قسموا المؤسسات التجارية الى الاصناف التالية: (٢)

١- المؤسسات الكثيرة المراجعة (المرتبة الاولى) : وتشمل المؤسسات المختصة ببيع الخضروات والحبوب الغذائية والخبز والتبغ واللحوم والأسماك.

٢- المؤسسات المنتظمة المراجعة (المرتبة الثانية) : وتشمل المؤسسات المختصة بالتعامل بالملابس الجديدة والمستعملة والصيدليات وكوي الملابس بالبخر وتصليح الأدوات الكهربائية وكوي الملابس اليدوي وتصليح الأحذية والحلاقة والسمكرة.

٣- المؤسسات ذات الحاجات الشائعة (المرتبة الثالثة) : كالخياطة وبيع الاقمشة والكتب وبيع الخردة (السكراب) والأحذية وبيع وتصليح الأدوات المعدنية وتصليح السيارات وبيع الأدوات الكهربائية.

٤- الكماليات ووسائل الترف (المرتبة الرابعة) كالموبليات والتصوير وبيع الزينة والندافة والدوشمة ، وبيع الساعات والراديووات والمشروبات الغازية والكحولية وصياغة الذهب والفضة.

وقد اعتمد هذا التصنيف في دراسة الجنابي^(٣) للوظيفة التجارية لمدينة البصرة عند تصنيفه لمؤسسات البيع بالمفرد وكذلك اعتمده الدليمي^(٤) في دراسته للوظيفة التجارية لمدينة الرمادي عند تصنيفه لمؤسسات تجارة المفرد في المدينة..

ومما يلحظ على هذا التصنيف ما يلي :

- ١- انه يجمع السلع والخدمات في المجموعة الواحدة.
- ٢- مؤسسات الصنف الثاني تجمع مؤسسات تجارية غير متشابهة ، فهي تجمع مؤسسات بيع الملابس مع مؤسسات بيع الأدوية ، رغم اختلاف طبيعة السلعتين وطبيعة الحاجة اليهما ، وتضع معها بعض أنواع الخدمات.
- ٣- إنَّ هناك بعض الخدمات التي هي بطبيعتها (خدمات صناعية) وليست (خدمات تجارية) كتصليح السيارات والاجهزة بانواعها.
- ٤- هناك بعض المهن الواردة ضمن التصنيف ينطبق عليها وصف (المهن الصناعية البسيطة) أكثر مما هي مهن تجارية كالسمكرة والندافة والدوشمة.
- ٥- وردت بعض السلع كالموبليات ضمن مجموعة الكماليات ووسائل الترف ، وقد اصبحت اليوم من الضروريات للمساكن ومكاتب الاعمال خصوصاً في المدن.
- ٦- وجود سلع متشابهة في طبيعتها موزعة على أكثر من مرتبة ، فبيع الأقمشة والأحذية التي وردت ضمن المرتبة الثالثة تشابه في طبيعتها بيع الملابس التي وضعت ضمن المرتبة الثانية.

أمَّا خروفة فقد اعتمدت التصنيف التالي لأنماط المحال التجارية في مدينة بغداد حسب المواد والخدمات التي تتعامل بها وهو كما في الجدول التالي .

وقد اعتمد هذا التصنيف من قبل الجبوري^(٥) عند دراسته للوظيفة التجارية لشارع (٢٠) في منطقة البياع ، وكذلك من قبل باحثة أخرى^(٦) عند دراستها للوظيفة التجارية لناحية المأمون.

الجدول (١)

تصنيف خروفة لأنماط المحال التجارية الرئيسية والثانوية

ت	الانماط الرئيسية	الانماط الثانوية
١	المواد الغذائية	الخضر والفواكه والقصابة والحلويات والمعجنات والمرطبات والكرزات والطرشي والشربت والعصير والمطاعم بأنواعها والمنتجات وأسواق التجهيزات المنزلية للمواد الغذائية ومحلات الألبان والأفران والسكاثر والمشروبات.
٢	التجهيزات المنزلية غير الغذائية	السجاد والمفروشات والأثاث المنزلي والمزادات ومحال بيع الأواني والزجاجيات المنزلية ومعلبات المواد الغذائية والتنظيف والكوي والمصبغة والندافة وورش تصليح الأجهزة والمعدات المنزلية.
٣	الكماليات	الملابس الرجالية والنسائية وملابس الأطفال والأحذية الرجالية والنسائية والأطفال والخياطة وبيع العطور والاكسسوارات وحلاقة رجالية وحلاقة نسائية ولوازم الخياطة والأقمشة والتصوير الفوتوغرافي وصياغة المجوهرات والهدايا والتحف والمنتجات الجلدية (الحقائب والقماصل والاحذية) والتسجيلات والزهور.
٤	المكاتب والمكتبات	مكاتب المهندسين والمحامين والمقاولين والدلالية للدور والأراضي والأعلان والتأمين والسياحة والمكاتب المهنية للدورات العلمية والتجارية والسفر ووكلاء الاستيراد والتصدير، وتعليم سياقة المركبات بأنواعها ووكلاء الإخراج الكمركي، وبيع وشراء العملات وعيادات الأطباء والصيدليات ومختبرات التحليل والأشعة والمكتب

٥	المواد الاحتياطية	الأدوات الاحتياطية للسيارات والاطارات والعدد اليدوية والضلعة وكهربائيات السيارات .
٦	الاجهزة الكهربائية	الأجهزة الكهربائية والمنزلية والتأسيسات الكهربائية بضمنها محال تصليح الأجهزة المختلفة.
٧	المواد الانشائية	الأدوات الصحية والتعهدات الزجاجية وتأسيسات المياه والمجاري ومعارض الكاشي والمرمر وسكلات بيع المواد الانشائية.
٨	الخدمات الترفيهية - التجارية	السينمات والمسارح والمتاحف وقاعات فنية (عروض فنية) وقاعات إقامة المناسبات وقاعات رياضية وقاعات العاب الكترونية والمقاهي والكاзиноهات والتسجيلات لصوتية والمرئية.

المصدر : سهام صديق خروفة ، التخطيط لأستعمالات الارض التجارية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٧ ، عن : عاصم عبد الجبار رشيد الجبوري ، الوظيفة التجارية لشارع ٢٠ في البياع ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٦ .

ومما يلحظ على هذا التصنيف ما يلي :-

(١) بالنسبة للمجموعة الاولى (المواد الغذائية) جمعت مواداً غذائية ضرورية للحياة لا يمكن الاستغناء عنها كالخضر والفواكه والخبز واللحوم والألبان ، مع مواد غذائية أخرى أقل أهمية كالمثلجات والشربت والطرشي ، ووضعت مع هذه المجموعة (المطاعم) ، مع أنها مؤسسة خدمية أكثر من أنها مؤسسة سلعية.

(٢) المجموعة الثانية سميت (التجهيزات المنزلية غير الغذائية) وشملت سلعاً متنوعة وجمعت معها بعض أنواع الخدمات كالتنظيف والكوي ، ووضعت معها خدمات (صناعية) كتصليح الأجهزة.

٣) المجموعة الثالثة (الكماليات) وشملت الملابس بأنواعها مع أنّ الملابس تعتبر من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها ، ووضعت معها انواع عديدة من الخدمات الشخصية ، رغم اختلاف طبيعة السلع عن الخدمات.

٤) المجموعة الرابعة (المكاتب والمكتبات) وهناك تناقض واضح من العنوان فالمكاتب تقدم خدمات متنوعة ، بينما المكتبات تبيع سلعاً محددة .. ولا يجمع بين المجموعتين الا تقارب اللفظ فقط.

٥) المجموعة الخامسة (المواد الاحتياطية) جمعت السلع مع الخدمات.

٦) المجموعة السادسة (الاجهزة الكهربائية) تتشابه في طبيعتها مع بعض سلع المجموعة الثانية وكان يمكن لسلع المجموعتين أن يجمعا في مجموعة واحدة.. جمعت هذه المجموعة السلع مع الخدمات ايضاً

لذا اتجهت الدراسة الحالية التي يقوم بها الباحثان الى وضع تصنيف للسلع والخدمات التي تتعامل بها المؤسسات التجارية في مدينة بعقوبة وفقاً لما يلي :

١- التمييز بين السلع والخدمات التجارية .. ؛ إذ ميزت المراجع الرئيسية في مجال جغرافية المدن بين السلع والخدمات ، وصنفت النشاطات التجارية الى تجارة المفرد وتجارة الجملة والخدمات التجارية. (٧)

٢- إنّ السلع تختلف في طبيعتها وأهميتها بعضها عن البعض الآخر ، الشيء نفسه ينطبق على الخدمات .. لذا قسمت السلع والخدمات الى مجموعات حسب خصائصها النوعية التي سيرد تفصيلها في التصنيف..

المبحث الثاني

تصنيف السلع والخدمات التجارية في اسواق مدينة بعقوبة

توجد في مدينة بعقوبة (٦٥٢٨)^(٧) مؤسسة تجارية تتعامل بالسلع او الخدمات التجارية ، منها (١٨٣٨) مؤسسة سلعية وخدمية في المنطقة التجارية المركزية تتوزع الى (١٤١٥) مؤسسة سلعية و(٤٢٣) مؤسسة خدمية^(٨) .. أما العدد الباقي من المؤسسات التجارية فهو يتوزع على الشوارع التجارية الرئيسة والأحياء السكنية في المدينة.

ومن أجل ضمان تنمية تجارية تتدرج ضمن ابعاد التنمية المستدامة ، يجب إعداد مخطط توجيهي للبنية التجارية يعتمد على الوضعية القائمة وترتيب الأصناف التجارية بحسب قوة جذبها ومجال خدمة كل صنف . بمعنى آخر وضع هراكية للخدمات التجارية حسب دورها التنظيمي^(٩) . وتصنف المؤسسات التجارية في المدينة الى انواع متعددة منها مؤسسات بيع المفرد وبيع الجملة والخدمات التجارية^(١٠).

تصنيف السلع والخدمات التجارية :- تتعدد الأسس التي تعتمد في تصنيف السلع والخدمات التجارية، بناء على تعدد تصانيف الحاجات الانسانية . وتعتبر مفاهيم (الحاجة- الرغبة-القدرة أو القوة الشرائية) الأسس الرئيسة في التصنيف السلعي - الخدمي.. وتعتبر نظرية ابراهام ماسلو (سلم الحاجات) من أكثر النظريات قدرة على تفسير السلوك الانساني في سعيه لاشباع حاجاته المختلفة حيث بنى نظريته على مبدئين اساسيين هما:^(١١)

أ: انّ حاجات الفرد مرتبة ترتيباً تصاعدياً على شكل سلم (هرم) بحسب اولويتها.

ب: إنّ الحاجات غير المشبعة هي التي تؤثر على سلوك الفرد وتحفزه.

ورتب ابراهام ماسلو الحاجات البشرية على شكل هرم ، وبدأ الترتيب من أسفل الهرم، إذ بدأ بالاكتر أهمية صعوداً الى الأقل أهمية وذلك على النحو التالي :

١- الحاجات الضرورية : وهي الحاجات الضرورية التي لا يستطيع الانسان العيش بدونها كالمأكل والمشرب والملبس والمأوى.

٢- الحاجة الى الأمن : مثل التعليم لتأمين مستقبله ، والصحة لغرض ضمان حالته الصحية.

٣- الحاجة الى الانتماء والحب.

٤- حاجات الاحترام : التي توفر المنزلة الاجتماعية التي يسعى اليها الفرد.

٥- حاجات تحقيق الذات : وتقع في قمة الهرم وتمثل امتلاك وسائل الرفاهية^(١٢) . ينظر الشكل (١).

الشكل (١)

هرم ماسلو للحاجات الانسانية



المصدر : زكريا عزام وعبد الباسط حسونة ومصطفى الشيخ ، مبادئ التسويق الحديث ، دار السلام ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص٣٤.

وبناء على ذلك ، فقد سعت الدراسة الى وضع تصنيف يميز ما بين النشاطات التجارية السلعية التي تتعامل بسلع مادية ملموسة ، والنشاطات التجارية الخدمية التي تتعامل بخدمات غير ملموسة تقدم للزبائن وتدعى (الخدمات التجارية). ويستند هذا التصنيف على مبدئين :

أ_ تسلسل الحاجات الانسانية حسب الضرورة والاولوية.

ب_ واقع حال السلع المعروضة في اسواق مدينة بعقوبة وطبيعة طلب المشتريين.

على أن يستوعب هذا التصنيف جميع الحاجات (السلع والخدمات) التي يتم التعامل بها في سوق المدينة بدءاً من الضرورية وصولاً الى الكمالية ، وعلى هذا الأساس فقد تم وضع التصنيف السلعي التالي الذي قسم السلع الى عشر مجموعات سلعية تمثل سلم الحاجات الانسانية حسب الضرورة والاولوية. وكما في الجدول الآتي :

الجدول (٢)

تصنيف مؤسسات تجارة المفرد حسب تخصصاتها السلعية في اسواق مدينة بعقوبة

(التصنيف السلعي)

ت	المجموعة	تعريفها	ماذا تشمل	مواصفات المجموعة
١	لضرورية	السلع التي يحتاجها الانسان لإدامة حياته ولا يمكن الاستغناء عنها.	الخبز والخضروات والفواكه واللحوم بأنواعها الطازجة والالبان بأنواعها الطازجة و المجمدة.	١- ضرورة وغير ممكن الاستغناء عنها. ٢- الطلب عليها يومي أو شبه يومي. ٣- سريعة التلف. ٤- نطاق الطلب عليها يشمل المنطقة المحيطة بالسوق والقرية منه.

٢	الغذائية والمنزلية	كل المواد والمنتجات المعدة للأكل والشرب والمواد التي تدخل في اعداد المأكولات والمشروبات وكذلك بعض لوازم المنزل البسيطة التي تستخدم في اعدادها وفي المنزل بشكل عام.	الدقيق ، زيت الطعام ، الحبوب ، البقوليات ، الارزاق الجافة ، بشكل عام، الملح ، السكر ، المخللات ، الكرزات، الحلويات المغلفة والحلويات والمعجنات، والمرطبات والمشروبات بأنواعها والمياه المعدنية والعسل ولوازم المناحل والعطاريات والاعشاب والاوني والزجاجيات ولوازم منزلية للطبخ والمنزل بشكل عام والشاي والقهوة والسكرات وكل مادة اخرى معدة للأكل أو الشرب.	١- ليست ضرورية للبقاء ويمكن الاستغناء عنها او عن بعضها في حالات الضرورة. ٢- الطلب عليها ليس يومي بل قد يكون اسبوعي او شهري ٣- ليست سريعة التلف وقابلة للخرن لمدة طويلة. ٤- نطاق الطلب عليها أوسع من المجموعة الاولى.
٣	الملبوسات	كل ما معد لكسوة الانسان من مناشئ نباتية او حيوانية وتمثل حاجة الانسان الى الكساء او الملبس.	الملابس الجاهزة بكل انواعها رجالية ونسائية ولكافة افراد الاسرة والاحذية بكل انواعها والاحزمة والحقائب وكل المنتجات الجلدية ولوازم الخياطة .. والأقمشة المعدة للملابس بكل أنواعها سواء كانت هذه المستلزمات جديدة او مستعملة.	١- تمثل حاجة الانسان الى الكساء ولا يمكن الاستغناء عنها. ٢- الطلب عليها موسمي دوري. ٣- نطاق الطلب عليها أوسع من المجموعة الاولى. ٤- تلعب أنواق المستهلكين دوراً مهماً في الطلب على أنواعها.

٤	الانشائية	كل ما يلزم لتوفير المأوى للسكان	الحديد والخشب والطابوق والبلوك والرمل والحصى مواد التأسيسات الكهربائية والانارة مواد التأسيسات المائية والصحية الزجاج والاصباغ والسيراميك والابواب الشبائيك المحلية والمستوردة بكل انواعها حبال ومسامير أنابيب بكل انواعها وكل مادة تدخل في البناء بشكل مطلق.	<p>١- ضرورة لتوفير مأوى للإنسان.</p> <p>٢- الطلب عليها ليس دورياً بل تحدده الحاجة للبناء او الصيانة او التطوير.</p> <p>٣- نطاق الطلب عليها اوسع من المجموعات السابقة.</p> <p>٤- تلعب فيه النوعية واذواق المستهلكين دوراً كبيراً .</p>
٥	الأثاث والأجهزة	كل ما يدخل في تانيث المساكن والمكاتب والمؤسسات المختلفة والاجهزة التي يحتاجها الانسان لتسهيل حياته.	الاثاث بأنواعه الخشبي والمعدني والبلاستيك والالمنيوم الجديد والمستعمل وكذلك الاجهزة الكهربائية والمنزلية والمكتبية بأنواعها والمفروشات بكل انواعها والاعطية والسائر واجهزة الاتصالات (الهواتف والموبايل) والحاسبات الالكترونية وحقائب السفر والهدايا والتنانير المعدنية والمولدات والرافعات وهدايا ولوازم منزلية عامة.	<p>١- تمثل حاجة الانسان الى تانيث مسكنه ومكتبه وتسهيل حياته.</p> <p>٢- الحد الأدنى منها ضروري للإنسان لأدامة حياته.</p> <p>٣- بمعايير الحياة العصرية الحديثة ، فهي تمثل ضرورة للأسرة لا يمكن الاستغناء عنها.</p> <p>٤- نطاق الطلب عليها اوسع نظراً لأهميتها.</p> <p>٥- تمثل تنوعاً كبيراً ولذا تلعب اذواق المستهلكين دوراً مهماً في الطلب عليها.</p>
٦	المكتبية	هي تلك السلع التي يحتاجها الفرد لتطوير قدراته الفكرية والعلمية . ورفع مستوى التحصيل العلمي ومنزلته الاجتماعية.	كتب - قرطاسية - مجلات - صحف - ملازم مدرسية - ورق بانواعه- لوازم مكتبية - كافة لوازم المكتب وكل ما يحتاجه الطلبة.	<p>١- أصبح التحصيل العلمي ضرورة لضمان حياة الانسان وتسهيلها.</p> <p>٢- يتركز الطلب عليها خصوصاً في مواسم المدارس.</p> <p>٣- نطاق الطلب عليها محدود مكانياً .</p> <p>٤- ترتبط بحاجة الانسان لتطوير قدراته الفكرة والتربوية والعلمية.</p>

٨	مستلزمات وسائل النقل	كل ما يخص وسائل النقل المختلفة ومستلزماتها.	الادوات الاحتياطية للسيارات والمكائن والاليات والدراجات النارية والهوائية ومستلزماتها الضرورية والكمالية.	١- تمثل حاجة الانسان الى ادامة وسائل النقل التي تمثل حاجة الانسان الى العمل والتنقل لانجاز متطلبات حياته ومورد ارزاق الكثير من الناس. ٢- يعتمد الطلب عليها على اساس اندثار الوسيلة او ادواتها. ٣- نطاقها المكاني واسع بسبب طبيعة السلعة. ٤- يتحدد الطلب عليها باصحاب مركبات النقل.
٩	الفنية	تلك السلع والادوات والاجهزة التي يتعامل بها اصحاب المهن والادوات الاحتياطية المنزلية والمهنية والتي تحتاج الى مستوى فني معين للتعامل معها.	العدد والاجهزة والادوات الاحتياطية للاجهزة المنزلية والالكترونية واجهزة الاستنساخ وموادها والمواد الاحتياطية للحاسبات والموبايلات واجهزة ومواد التصوير والعدد والادوات لاصحاب المهن ومذاخر الادوية والمستلزمات الطبية والنظارات الطبية.	١- مواد وادوات واجهزة يحتاج التعامل معها الى خبرة فنية غالباً . ٢- الطلب عليها غير محدد بموسم معين بل هو طلب مستمر. ٣- نظراً لطبيعتها الفنية فالطلب على بعضها واسع مكانياً. ٤- يرتبط الطلب عليها بنسبة كبيرة باصحاب المهن المختلفة.
١٠	الكمالية	هي السلع التي تمثل حاجة الانسان الى الرفاهية بصورها المختلفة وقد يمثل بعضها الحاجات النفسية والروحية له.	العطور والاكسسوارات ومواد التجميل والتحف الانتيكات ولوازم زينة المنازل والمكاتب والمحلات والثريات والاطارات والصور وكماليات السيارات وطيور واسماك وشتلات الزينة بكل انواعها وكل ما يتعلق برفاهية الانسان شخصياً ومنزله ومكتبه وشارعه ومدينته..	١- تمثل قمة هرم الحاجات الانسانية لأنها سلع كمالية تمثل مرحلة الرفاهية. ٢- تمثل المرحلة الاخيرة لتطور اشباع الحاجات الانسانية لذلك يهتم بها اصحاب الدخل العالية خصوصاً. ٣- ليست ضرورية ويمكن الاستغناء عنها الا انها تشبع حاجات نفسية. ٤- لا يرتبط الطلب عليها بزمان معين. ٥- قد يرتبط الطلب عليها مع حاجات اخرى كالاتاث والاجهزة والملبوسات لذا فان نطاق الطلب عليها يتأثر بالطلب على هذه السلع.

التصنيف من عمل الباحث بناء على الدراسة الميدانية والمعايير العلمية المذكورة آنفاً.

الخدمات التجارية :- عرفها (الطيف) بأنها تجارة الجملة والمفرد وبمختلف أشكالها الثابت والمتحرك الدائم والمؤقت.^(١٣) وعنده أنها تشمل سلعاً مادية وغير مادية ذلك أنه وضع مختلف أنواع النشاط التجاري الذي يشمل (مبيعات الجملة) و(التجزئة) و(الخدمات التجارية) كلها ضمن نطاق (الخدمات التجارية) ، معتبراً ان التجارة هي إحدى الخدمات التي تقدمها المدينة لسكانها وما حولها .. ويتفق معه في ذلك (دبس) اذ يُعرّف الخدمة بأنها عمل موجه بشكل مباشر لتلبية حاجات أو رغبات شخص زبون محدد بعينه (اي لطالب الخدمة والمحتاج اليها) وذلك حسب الذوق او الطلب وقد تكون الخدمة مادية او غير مادية. وقسمها الى خدمات انتاجية موجهة لخدمة العملية الانتاجية وخدمات موجهة الى المجتمع اي الاستهلاك المباشر للسكان.^(١٤) اما الاقتصاديون فيرون ان الخدمات هي السلع الاستهلاكية او الانتاجية غير الملموسة التي غالباً ما تستهلك في نفس الوقت الذي تُنتج فيه ، وان انتاج السلع يؤدي الى منتجات مادية قابلة للخرن والنقل ، في حين انشطة الخدمات تؤدي الى انتاج غير قابل للخرن والنقل ويتطلب اتصالاً مباشراً بالمستهلكين.^(١٥)

تصنيف الخدمات التجارية : تُعرف الخدمة بانها النشاطات غير الملموسة والتي تحقق منفعة للزبون أو العميل .. أو أنّها عملية إنتاج منفعة غير ملموسة بالدرجة الاساسية .. او انها نشاط او منفعة غير ملموسة يقدمها طرف الى طرف آخر ولا يترتب عليها أية ملكية.^(١٦)

وتصنف الخدمات على اسس عديدة ، ومن هذه الأسس (الخبرة المطلوبة في أداء الخدمات) فنقسم الى :

أ- مهنية : مثل خدمات الأطباء والمحامين والمستشارين الإداريين والخبراء وذوي المهارات البدنية والذهنية.

ب- غير مهنية : مثل خدمات الحراسة وفلاحة الحدائق وغيرها.^(١٧)

وعلى هذا الاساس وبعد ملاحظة ودراسة واقع حال سوق الخدمات التجارية في مدينة بعقوبة تم وضع تصنيف للخدمات التجارية في مدينة بعقوبة وكما يلي^(*):

الجدول (٣)

تصنيف مؤسسات الخدمات التجارية في اسواق مدينة بعقوبة (التصنيف الخدمي)

ت	المجموعة	تعريفها	ماذا تشمل	مواصفات المجموعة
١	الخدمات الطبية	الخدمات الطبية والعلاجية المقدمة من قبل العيادات الطبية الاختصاصية والمؤسسات الطبية المكملة لها والمستشفيات الاهلية اي خدمات القطاع الخاص فقط.	عيادات الاطباء - المختبرات - عيادات الاشعة - الصيدليات - عيادات العلاج الطبيعي - المستشفيات الاهلية.	١- تتعلق بحياة الانسان وضرورية لبقائه بصحة جيدة. ٢- تعتمد الحاجة اليها على الحالة الصحية للانسان وليس لها وقت محدد. ٣- نطاق الطلب عليها غير محدود زمانياً ومكانياً. ٤- يمتن هذه الخدمة الانسانية حملة الدرجات العلمية الطبية تخصصية.

(*) يبلغ عدد ورش التصليح والصيانة الحاصلة على اجازات للمدة من سنة ٢٠٠٠-٢٠١٣ في المنطقة التجارية المركزية فقط لمدينة بعقوبة (١٠٣) ورشة وقد تم استبعاد خدمات التصليح بكل انواعها من هذه الدراسة ، لشمولها بقانون الخدمات الصناعية رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٠ حيث نصت المادة -١- منه (تسري احكام هذا القانون على مشاريع الخدمات الصناعية في القطاع الخاص التي تقدم خدمات التصليح والصيانة للاجهزة والمعدات والمكائن والمركبات وما يرتبط بها من اعمال). وتم ادراج كافة مهن التصليح في القوائم الملحقة بالتعليمات رقم ٩ لسنة ٢٠٠٠ الملحقة بالقانون والصادرة عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية واعتبار هذه المهن خدمات صناعية. (تم الاطلاع على القانون والتعليمات اعلاه في زيارة الى دائرة العمل والتدريب المهني / قسم عمل ديالى/ شعبة التفتيش والخدمات الصناعية بتاريخ ٢٠١٣/٥/٧).

٢	الخدمات التجارية التخصصية	وهي تلك الخدمات التجارية ذات الطابع التخصصي التي تسهم في ادارة شؤون الحياة العامة للناس.	مكاتب المحامين - استشارات هندسية - مصارف - كليات ومدارس اهلية - مكاتب المحاسبين والمدققين - والعيادات البيطرية.	١- يمارسها حملة شهادات علمية تخصصية. ٢- أوسع من المجموعة الطبية من حيث انها تضم مجموعة متنوعة من الخدمات. ٣- بعض هذه الخدمات نطاقها المكاني واسع وبعضها نطاقها محدود. ٤- بعضها يرتبط بمواسم معينة كالكلبيات والمدارس الاهلية.
٣	الخدمات التجارية الاجتماعية	هي تلك الخدمات التجارية التي تحقق للإنسان حاجات ورغبات شخصية واجتماعية.	حمام عام ، تأجير مستلزمات المناسبات الاجتماعية ، تزيين السيارات موسيقى شعبية ، تاجير مستلزمات المناسبات الاجتماعية ، مدن العاب ، مقهى ، كازينو ، صالة العاب رياضية ، أو الكترونية ، تسجيلات ، مطعم ، طباعة واستنساخ ، مكاتب النقلات ، مكاتب السياحة والسفر والحج والعمرة، دعاية وعلان، صيرفة وتأمين.	١- لا تحتاج هذه المهن الى تخصص علمي ، بل تعتمد على الخبرة المتراكمة. ٢- تحقق رغبات تتعلق بشخص الفرد او حاجات اجتماعية. ٣- نطاق نفوذها المكاني محدود بشكل عام. ٤- يرتبط بعض هذه الخدمات بالمناسبات الاجتماعية للفرد

التصنيف من عمل الباحث بناء على الدراسة الميدانية والمعايير التي سبقت الاشارة اليها.

الاستنتاجات والمناقشة :

- ١- ان بعض التصنيفات التي وضعتها دراسات سابقة للمؤسسات التجارية على اساس المواد التي تتعامل بها تنقصها الدقة والتمييز الدقيق بين ما هو سلع مادية وخدمات تجارية غير مادية...

٢- إنَّ الحاجات الانسانية تتسلسل في أولوياتها حسب درجة ضرورتها ، فمنها لا يمكن الاستغناء عنه لأنه ضرورة لاستمرار الحياة .. ومنها ما هو أقل ضرورة وهكذا تتدرج حتى تصل الى السلع الكمالية التي تمثل مرحلة الرفاهية للإنسان.

٣- إنَّ مبدأ تسلسل الحاجات الانسانية حسب أولويتها يمثل أساساً يمكن أن يبني عليه تصنيف يقوم على أسس علمية منطقية.

٤- إنَّ التصنيف الذي وضعته هذه الدراسة للمجموعات السلعية والمجموعات الخدمية بنى على أساس هذا المبدأ وعلى أساس واقع حال أسواق مدينة بعقوبة . وينطبق على أنواع التخصصات السلعية والخدمية للمؤسسات التجارية في مدينة بعقوبة.

الخاتمة :

ان التصنيف الذي وضعته هذه الدراسة للمجموعات السلعية والخدمية في أسواق مدينة بعقوبة هو محاولة لوضع بناء، أو تصنيف يقوم على أسس منطقية علمية ، تميز بين السلع الملموسة، والخدمات غير الملموسة، وعلى أساس أولويات الحاجات الانسانية . وهذه المحاولة هي اجتهاد قد يصيب في جانب وقد يخطأ في جانب آخر...

وربما يكون هذا التصنيف أساساً يبني عليه باحثون آخرون ما هو أفضل فالعلم بناء، والبناء مراحل تعتمد مرحلة على ما قبلها ...

ومن الله التوفيق ...

Abstract:

The studies and research developed geographical previous rankings for many institutions trade on the singular building materials or goods they handle and .. This paper presents an analysis and critique of those classifications .. and provides a classification of goods and commercial services based on :

- 1 – the distinction between goods and services.
- 2 – Classification of goods and services trade in the commodity groups or service on the basis of humanitarian needs peace that is based on the grounds that humanitarian needs are arranged in the form of a pyramid as a priority .
- 3 – the reality of the specialties business in the markets of the city of Baquba .

Classifies businesses to ten commodity groups according to the priority of the need and the importance of the commodity, and commercial services in the three groups .. and offers precise and comprehensive description of each group includes what it includes and specifications of their goods or services.

الهوامش

- ١- عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٧ ، ص ٧٣.
- ٢- صبري فارس الهيتي وصالح فليح حسن ، جغرافية المدن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٩٦.
- ٣- صلاح حميد الجنابي ، الوظيفة التجارية لمدينة البصرة ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٤ ، ص ٨١.
- ٤- محمد طه نايل الدليمي ، الوظيفة التجارية لمدينة الرمادي ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٠.
- ٥- عاصم عبد الجبار رشيد الجبوري ، الوظيفة التجارية لشارع (٢٠) في منطقة البيع، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٦.
- ٦- سجي سعد احمد ، الوظيفة التجارية في ناحية المأمون ، رسالة ماجستير ، غ م ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٤.
- ٧- عبد الرزاق عباس حسين ، مصدر سابق ، ص ٧٣.
- ٨- الدراسة الميدانية للباحث للمدة من ٢٠١٣/٢/١ الى ٢٠١٣/٣/٣٠.
- ٩- عنون نور الدين وحجيرة الياس ، البنية التجارية لمدينة باتنة (الجزائر) ، رهانات واستراتيجية تتميتها المستدامة ، الملتقى الخامس للجغرافيين العرب ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، كتاب الابحاث ، ص ص ٩١٤-٩١٥.
- ١٠- عبد الرزاق عباس حسين ، مصدر سابق ، ص ٧٣.

١١ و١٢- زكريا عزام وعبد الباسط حسونة ومصطفى الشيخ ، مبادئ التسويق الحديث ، دار المسيرة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢-٣٤ . و ينظر كذلك : زياد محمد الشрман وعبد الغفور عبد الله عبد السلام ، مبادئ التسويق ، دار صفاء للنشر ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧١-١٧٢ .

١٣- بشير ابراهيم الطيف ومحسن عبد علي ورياض كاظم سلمان الجميلي ، خدمات المدن ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٢ .

١٤- ممدوح شعبان دبس ، جغرافية الخدمات ، جامعة دمشق، ٢٠٠٥ ، ص ١٩-٢٠ .

١٥- علي احسان شوكت ورسول فرج الجابري وانوار جميل بني ، تخطيط خدمات التنمية الاجتماعية ، وزارة التخطيط ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٦-٧ .

١٦- حميد عبد النبي الطائي وبشير عباس العلق ، تسويق الخدمات ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٥ ، وزكريا عزام ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤ .

١٧- حميد عبد النبي الطائي وبشير عباس العلق ، مصدر سابق ، ص ٣٣-٣٤ ، وكذلك زكريا عزام وعبد الباسط حسونة ومصطفى الشيخ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤ .

قائمة المصادر

- أحمد ، سجي سعد ، الوظيفة التجارية في ناحية المأمون ، رسالة ماجستير ، غ م ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.
- الجبوري ، عاصم عبد الجبار رشيد ، الوظيفة التجارية لشارع (٢٠) في منطقة البياع ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ٢٠٠٥.
- الجنابي ، صلاح حميد ، الوظيفة التجارية لمدينة البصرة ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٤.
- حسين ، عبد الرزاق عباس ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٧.
- دبس ، ممدوح شعبان ، جغرافية الخدمات ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٥.
- الدليمي ، محمد طه نايل ، الوظيفة التجارية لمدينة الرمادي ، رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩.
- الشрман ، زياد محمد وعبد الغفور عبد الله عبد السلام ، مبادئ التسويق ، دار صفاء للنشر ، عمان ، ٢٠٠٩.
- شوكت ، علي احسان ورسول فرج الجابري وانوار جميل بني ، تخطيط خدمات التنمية الاجتماعية ، وزارة التخطيط ، بغداد ، ١٩٨٧.
- الطائي ، حميد عبد النبي وبشير عباس العلق ، تسويق الخدمات ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩.

- الطيف ، بشير براهيم ومحسن عبد علي ورياض كاظم سلمان الجميلي ، خدمات المدن ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٩.
- عزام ، زكريا وعبد الباسط حسونة ومصطفى الشيخ ، مبادئ التسويق الحديث ، دار المسيرة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٨.
- نور الدين ، عنون وحجيرة الياس ، البنية التجارية لمدينة باتنة (الجزائر) ، رهانات واستراتيجية تنميتها المستدامة ، الملتقى الخامس للجغرافيين العرب ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، كتاب الابحاث .
- الهيتي ، صبري فارس وصالح فليح حسن ، جغرافية المدن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
- الدراسة الميدانية .

مظاهر الفساد

في بعض مؤسسات الدولة العراقية :

السياقات والعوامل وسبل تجاوزها

دراسة سوسيولوجية

Corruption Phenomena of some Iraqi Institutions :

Contexts, Factors and ways to Getting over them

Sociological study

كلمة المفتاح : مظاهر الفساد الإداري

الأستاذ المساعد الدكتور

خليفة إبراهيم عودة

كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى

ASSISTANT PROFESSOR

Dr. Khalifah Ibrahim A'wdah

College of Law & Political Sciences

E-mail: dr.khalifa10@yahoo.com

ملخص الدراسة

تعد ظاهرة الفساد الإداري من الظواهر الخطيرة التي تواجه البلدان وعلى الأخص منها الدول النامية، حيث أخذت تتغلغل في جسم مجتمعاتها وما تسببه من شلل في عملية البناء والتنمية الاقتصادية التي تنطوي على تدمير الاقتصاد والقدرة المالية والإدارية، وبالتالي عجز الدولة على مواجهة التحديات الخاصة بالإعمار وبناء البنية التحتية اللازمة لنموها. لذا فظاهرة الفساد الإداري أصبحت أشبه بالوباء الخطير الذي يهدد جميع المؤسسات العامة و الخاصة وفي جميع دول العالم، لذلك يحاول الباحث تشخيص هذه الظاهرة والتعرف على أسبابها والحد من انتشارها وذلك من خلال تحديد مدى العلاقة بين تدني مستوى المعيشة للموظف وانتشار ظاهرة الفساد الإداري، وكذلك تحديد مدى العلاقة بين عدم تفعيل القوانين والعقوبات الرادعة وانتشار ظاهرة الفساد الإداري.

فقد تناولت الدراسة جانبين نظري وميداني تناولنا في الجانب النظري أهم الدراسات السابقة عن الفساد الإداري وكذلك وضع إطار فكري وفلسفي للفساد الإداري.

لقد اقتصرنا هذه الدراسة على تناول مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع ومؤسسات الدولة في محافظة ديالى للمدة من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠١٣ في جانبها الميداني، حيث اقتصرنا العينة موضوع البحث على ثلاثة قطاعات تعد من أهم القطاعات التي تكون على تماس مباشر في حياة المواطنين في العراق وهي : التربية - الكهرباء - المجالس المحلية، لإجراء الدراسة الميدانية وذلك نظرا الى حدود الوقت والتكلفة، وقد تمت الدراسة في حدود البيانات التي أتاحت للباحث في الجهات محل التطبيق.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة كان من أهمها :

١- عدم تفعيل القوانين الرادعة والتي تطبق على الموظف سواء كان كبيراً أو صغيراً على حد سواء.

٢- عدم وجود نظام محدد وموحد لاختيار وتعيين وترقية العاملين في المؤسسات وحسب الكفاءة العلمية والعملية المطلوبة.

٣- التساهل مع بعض الفاسدين والتستر عليهم والتغاضي عن انحرافاتهم وممارساتهم الفاسدة، وضعف الإجراءات المتخذة بحق الذين تثبت أدانتهم بتهم الفساد ساعد على زيادة عدد الذين يمارسون الفساد.

٤- عدم إدراك مستوى وخطورة الفساد وأبعاده، وهذا يتوضح من انخفاض مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي التي توضح هذه المخاطر.

وبعد إبراز نتائج الدراسة أوردنا توصيات نذكر من أهمها ما يأتي :

١- ضرورة تجريم الفساد وبكافة صورته وأشكاله المختلفة في المؤسسات من خلال وضع عقوبات رادعة تحد من هذه الظاهرة الخطيرة .

٢- العمل على استرداد الأموال التي حصل عليها الفاسدون من خلال ممارساتهم الفاسدة وبكل الطرق الممكنة.

٣- الحد من البيروقراطية المعقدة والروتين، والحد من العراقيل وتبسيط الاجراءات وعلى كافة المستويات التي تخص عمل مؤسسات الدولة.

المقدمة

إن الحديث عن الفساد لا يخص مجتمعاً بعينه أو دولة بذاتها؛ وإنما هو ظاهرة عالمية تشكو منها جميع الدول ، لما له من خطر على الأمن الاجتماعي والنمو الاقتصادي والأداء الإداري. ومن هنا حازت هذه الظاهرة على اهتمام كل المجتمعات وكل الدول وتعالّت النداءات التي أدانتها والحد من انتشارها ووضع الصيغ الملائمة لذلك^(١).

وظاهرة الفساد الإداري لا تقتصر في تداعياتها على ما تفرزه من سلبيات على قطاع معين من المجتمع، وإنما تمتد آثارها الى أفراد المجتمع وقطاعاته كافة ، ذلك لما لها من تأثير مباشر على اقتصاد الدولة باعتبارها تعرقل عجلة التنمية الاقتصادية، فضلاً عن كونها تؤدي إلى اختلال التركيبة الاجتماعية للمجتمع، كما أنها تعمل على اعتياد الأفراد لسلوكيات يلفظها كل مجتمع ينشد المحافظة على ما بني عليه من قيم ومبادئ، كذلك فالفساد يؤثر على الحياة السياسية ، إذ تختل قواعد اللعبة السياسية وتبرز أنظمة وهيئات معتمدة على سيطرة رأس المال والرشوة، هذا وعلى إثر الانفتاح العالمي وتلاشي الحدود بين الدول ظهر ما يعرف بظاهرة (عولمة الفساد) لينطبق بذلك الفساد عابراً حدود الدول من خلال جرائم منظمة ترتكب ليس بواسطة فرد واحد، بل من خلال مجموعة منظمة من الأفراد تدعمهم مؤسسات تتعدد جنسياتها ويستحيل بذلك تحديد هوية أو جنسية محددة لهذه الظاهرة^(٢).

ومن ثم يمكن القول إنّ ظاهرة الفساد الإداري من الظواهر الخطيرة التي تواجه البلدان وعلى الأخص الدول النامية إذ أخذت تتغلغل في جسم مجتمعاتها بدءاً بالأمن وما تبعه من شلل في عملية البناء والتنمية الاقتصادية والتي تتطوي على تدمير الاقتصاد والقدرة المالية والإدارية وبالتالي عجز الدولة على مواجهة التحديات الخاصة بالإعمار وبناء البنية التحتية اللازمة لنموها^(٣).

إن الفساد ينجم عنه الخراب والدمار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي إن لم يكن عاجلاً فأجلاً ويصبح بمثابة أسلاك شائكة تعيق المواطن أينما كان ويصبح ظاهرة للعيان في المعاملات والإنجازات وبكل القطاعات^(٤). انطلاقاً مما سبق

فإن ظاهرة الفساد الإداري أصبحت أشبه بالوباء الخطير الذي يهدد جميع المؤسسات عامة أو خاصة وفي جميع دول العالم، ولذلك يحاول الباحث تشخيص هذه الظاهرة والتعرف على أسبابها والحد من انتشارها وذلك من خلال تحديد مدى العلاقة بين تدني مستوى المعيشة للموظف وانتشار ظاهرة الفساد الإداري، وكذلك تحديد مدى العلاقة بين عدم تفعيل القوانين والعقوبات الرادعة وانتشار ظاهرة الفساد الإداري.

ان هذه الدراسة تتناول موضوع الفساد الإداري في خمسة مباحث تضمن المبحث الأول: الإطار العام للبحث ، أما المبحث الثاني فقد استعرض أهم الدراسات السابقة في الفساد الإداري، والمبحث الثالث بحث الإطار الفكري

والفلسفي للفساد الإداري وأما المبحث الرابع فقد تمّ تخصيصه للدراسة الميدانية، والتحليل الإحصائي لفروض البحث، والمبحث الخامس فقد استعرض نتائج الدراسة وتوصياتها.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

(١) مشكلة الدراسة:

إن نفشى ظاهرة الفساد الإداري يؤدي إلى حالة من الارتباك المجتمعي وعدم الثقة في جميع القطاعات المختلفة ، ومن ثمّ خلق آثار اقتصادية واجتماعية سلبية تساعد على تدني مستوى المعيشة للمواطنين.

وبذلك تتمثل مشكلة الدراسة في إشكالية مفادها إلى أي مدى يؤثر تدني مستوى المعيشة الذي يعيشه الموظف العامل في المؤسسات موضع الدراسة على انتشار ظاهرة الفساد الإداري وما إذا كان للقوانين دور في مكافحة الفساد أم أن عدم تفعيلها له دور في انتشار الفساد الإداري؟ من جانب الموظف في المؤسسة التي يعمل فيها؟

ويمكن الوقوف على مشكلة الدراسة بالاستناد إلى مجموعة من التساؤلات يمكن تبيانها كالاتي :

١- ما الفساد الإداري ؟

٢- ما الأسباب الحقيقية التي تساعد الموظف على أن يرتكب فساداً إدارياً في المؤسسة التي يعمل بها في المجتمع ؟

٣- ما الآثار السلبية للفساد ؟

- ٤- ما علاقة مستوى تدني المعيشة بالنسبة للموظف الذى يعمل في المؤسسات موضع البحث وانتشار ظاهرة الفساد الإداري ؟
- ٥- ما علاقة عدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية بانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضع البحث ؟
- ٦- ما طبيعة واتجاه العلاقة بين مستوى تدني المعيشة وعدم تفعيل القوانين والعقوبات بانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضع البحث ؟
- ٧- كيف يمكن الحد من مشكلة تفشي ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضع البحث؟

(٢) أهمية الدراسة:

- ١- تتمثل أهمية الدراسة على المستوى العلمي بوصفه سيناقد ظاهرة الفساد الإداري، وهي ظاهرة عالمية شديدة الانتشار ذات جذور عميقة تأخذ أبعاداً واسعة تتداخل فيها عوامل مختلفة، لا يكاد يخلو مجتمع أو نظام سياسي منها. إذ إن خطورتها وشموليتها تختلف من مجتمع إلى آخر حسب الأوضاع والأنظمة المسيطرة في المجتمع.
- ٢- تكتسب هذه الدراسة أيضاً أهمية كبيرة من خلال تقديمها لظاهرة الفساد الإداري في قطاعات معينة من أهم القطاعات في العراق وهي قطاعات التربية والكهرباء والمجالس المحلية لما لهذا الموضوع من أهمية وضرورة لا يمكن لمؤسساتنا اليوم أن تتجاهل هذه الظاهرة، وانعكاساتها السلبية الخطيرة على الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تفنقر إليه غالبية مجتمعات الدول النامية وبالأخص العراق ، وكذلك تأثيرها الخطير والكبير على أداء العاملين في جميع أجهزة الدولة من جهة وعلى رضا المواطنين من جهة أخرى.

٣- حاجة المؤسسات الخدمية إلى اقتناع القيادات بضرورة تبني برامج إدارية وتنموية للحد من ظاهرة الفساد الإداري لديها وكذلك إلى تغيير الثقافة التنظيمية المسيطرة على المؤسسة للحد من ظاهرة الفساد الإداري فيها.

٤- تقديم عدد من المقترحات والتوصيات التي تسهم في ولاء وانتماء الموظفين للمؤسسة التي يعملون بها ، وكذلك للحد من انتشار الفساد الإداري ومكافحته من خلال وضع رؤية مستقبلية لمكافحته.

(٣) أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى :

- ١- تقديم الإطار الفكري والفلسفي لظاهرة الفساد الإداري .
- ٢- إلقاء الضوء على الآثار السلبية له .
- ٣- توضيح علاقة الارتباط بين ظاهرة انتشار الفساد الإداري وتدني مستوى المعيشة للموظفين، وعدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية بالمؤسسة.
- ٤- تقديم عدد من المقترحات التي يمكن أن تسهم في تعزيز جهود مكافحة ظاهرة الفساد الإداري من خلال وضع رؤية مستقبلية لمكافحته وتبني إستراتيجية جديدة.

(٤) فروض الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف البحث تمت صياغة الفروض التالية :

١- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تدني المستوى المعيشي للموظفين

وانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضوع البحث .

٢- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية

للموظفين وانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضوع الدراسة .

متغير تابع

متغير مستقل

تدني المستوى المعيشي

عدم فاعلية القوانين

والعقوبات التأديبية

ظاهرة انتشار الفساد

الإداري

(٥) حدود البحث:

تم تناول هذا البحث في إطار الحدود الآتية :

أ) تقتصر هذه الدراسة على تناول مفهوم الفساد الإداري وأسبابه وآثاره السلبية على الفرد في المؤسسات الحكومية في قطاعات التربية والكهرباء والمجالس المحلية خلال المدة من عام ٢٠١١م حتى عام ٢٠١٣م.

ب) تقتصر العينة موضوع البحث والدراسة الميدانية على ثلاثة قطاعات من أهم القطاعات في العراق وهي التربية والكهرباء والمجالس المحلية في محافظة ديالى لإجراء البحث وذلك نظراً الى حدود الوقت والتكلفة، وقد تمت الدراسة في حدود البيانات التي أتاحت للباحث في الجهات محل التطبيق.

(٦) منهجية الدراسة:

يمكن تناول منهجية الدراسة من خلال العناصر التالية :

- أ- نوع ومصادر البيانات .
- ب- أساليب جمع البيانات .
- ج- مجتمع الدراسة وعينتها .
- د- أساليب التحليل الإحصائي للدراسة .

(أ) نوع ومصادر البيانات:

استخدم الباحث نوعين من البيانات في هذه الدراسة وهما البيانات الثانوية، والبيانات الأولية، ؛ إذ تم الحصول على البيانات الثانوية من خلال الدراسة والتحليل المكتبي مستنداً إلى المصادر العلمية المتمثلة في المراجع العربية والأجنبية المتخصصة في الفساد الإداري وعلاقته بمستوى تدني المعيشة، وكذلك البحوث العلمية والمؤتمرات والندوات مع العناية التامة بكل ما كتب أو نشر ويفيد موضوع الدراسة سواء من قريب أو بعيد.

والبيانات الأولية: تم الحصول عليها من خلال قيام الباحث بإعداد قوائم الاستقصاء وإجراء المقابلات الشخصية مع المستقصى منه.

(ب) أساليب جمع البيانات:

اعتمد الباحث في جمع البيانات على قوائم الاستقصاء وذلك لجمع البيانات الأولية من مفردات عينة البحث بالمنظمات موضوع الدراسة، إذ قام الباحث باستخدام قوائم الاستقصاء كطريقة لجمع البيانات وتوزيع قائمة الاستقصاء على مفردات عينة البحث عن طريق المقابلات الشخصية مع جميع المفردات، وقد وجد الباحث استجابة عالية من مفردات العينة في الإدلاء بالإجابات واستيفاء القائمة.

(ج) مجتمع وعينة الدراسة:**١ - مجتمع الدراسة:**

يشتمل مجتمع الدراسة على جميع العاملين بقطاعات التربية، والكهرباء والمجالس المحلية بمحافظة ديالى.

٢- عينة الدراسة:

وقد تم اختيار عينة الدراسة من العاملين بمديرية التربية ومديرية الكهرباء والمجالس المحلية بمحافظة ديالى، وقد تم الحصول على عدد المفردات هذه من القسم القانوني بمديرية التربية والكهرباء والطاقة والمجالس المحلية وهم من أهم المفردات التي ثبت عليهم فساد إداري وتم التحقيق معهم وإدراجهم في سجلات المديرية، حيث كانت نتيجة التحقيقات هي حصول الموظف الذى ارتكب فساداً إدارياً إما على لفت نظر، وآخر تم نقله من مكان عمله إلى مكان آخر داخل المديرية أو الحصول على ثلاثة أو أربعة أيام قطع راتب.. إلى غير ذلك ولم تكن هناك أساليب وأساليب قانونية رادعة للموظف الذى ارتكب الفساد الإداري تم تنفيذها. بل جميعها كانت أحكام هشة ينقصها الحسم والحزم لمنع ذلك مستقبلاً.

وبالتالي عينة الدراسة هي عينة قصدية نمطية توافرت فيهم خصائص الدراسة وهي الأكثر ملاءمة للقيام بهذه الدراسة:

١١٠ مفردة	عينة الدراسة من مديرية التربية بمحافظة ديالى ^(٥)
٤٥ مفردة	عينة الدراسة من مديرية الكهرباء بمحافظة ديالى ^(٦)
٤٢ مفردة	عينة البحث من المجالس المحلية بمحافظة ديالى ^(٧)

د) أساليب التحليل الإحصائي للدراسة:

حلّلت البيانات التي تم الحصول عليها من مفردات العينة باستخدام مجموعة من الأساليب والمؤشرات الإحصائية التي تتفق مع أهداف الدراسة وفروضها وتخدم أغراض

التحليل المتعدد التي تتطلبها طبيعة البحث وذلك من خلال استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS 19) وقد تمثل هذه الأساليب في الآتي :

١- الأدوات الإحصائية الوصفية:

الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومعامل الاختلاف، كأساليب إحصائية وصفية تساعد على عرض البيانات في صورة أكثر وضوحاً وأسرع فهماً واستيعاباً ، وذلك لتحديد العلاقة بين انتشار ظاهرة الفساد الإداري ومستوى تدني الحياة المعيشية في المنظمات التعليمية موضوع الدراسة، وكذلك عدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية للموظف الذي يرتكب فساداً إدارياً.

٢- معامل الثبات (ألفا كرونباخ) والصدق:

وذلك لتحديد درجة ثبات قائمة الاستقصاء ومدى الاعتماد عليها.

٣- اختبار معامل الارتباط سبيرمان:

وذلك لتحديد قوة الارتباط بين انتشار ظاهرة الفساد الإداري وتدني مستوى الحياة المعيشية للموظفين وكذلك عدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية.

٤- معامل الانحدار البسيط:

لدراسة أثر العلاقة بين الفساد الإداري وتدني مستوى المعيشة للموظف وعدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية.

٥- معامل التحديد:

لتفسير التغيرات التي تحدث في ظاهرة الفساد الإداري وأثره على تدني مستوى المعيشة وعدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية.

المبحث الثاني

الدراسات السابقة في مجال الفساد الإداري

مقدمة:

تعرض الدراسة أهم آراء الباحثين والكتاب في مجال الفساد الإداري وعلاقته بمستوى تدني المعيشة كذلك علاقته بعدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية :

أولاً: الدراسات العربية:

(١) دراسة (محمد على سعد، ٢٠١٣) (٨):

هدفت الدراسة إلى تشخيص ظاهرة الفساد الإداري والتعرف على مفهومها وأسبابها وأثارها وتحليل الدور الحيوي الذي تلعبه مبادئ وآليات الحوكمة في مكافحة الفساد ورصد المشاكل والمعوقات الناجمة عن عدم تطبيق مبادئ وآليات الحوكمة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- غياب آليات ومعايير الشفافية والمساءلة العامة.

- ضعف الوعي العام بأهمية الشفافية والمساءلة العامة وانتشار الاعتقاد السائد بين المواطنين بعدم حقهم في الحصول على المعلومات والبيانات .

- عدم وجود إطار قانوني وتشريعي يضمن الالتزام بتطبيق معايير الشفافية والمساءلة العامة.

(٢) دراسة (صفوت مصطفى محمد ، ٢٠١٣) (٩):

هدفت الدراسة إلى وضع مفهوم محدد للفساد في الوحدات الإدارية الحكومية ودراسة وتحليل الأنواع المختلفة للفساد في هذه الوحدات مع بيان وتفسير الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الفساد في الوحدات الحكومية والآثار المترتبة عليه وأكثر المناطق شيوعاً والتي ينتشر فيها الفساد أكثر من غيرها في هذه الوحدات مع تطوير نظم الرقابة الداخلية في الوحدات الإدارية الحكومية بهدف رفع كفاءتها وفعاليتها وتدعيمها للحد من الفساد في هذه الوحدات.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- يتواجد الفساد في وحدات القطاع الحكومي بصورة أكبر منها مقارنة مع الوحدات الأخرى في باقى قطاعات الاقتصاد القومي نظراً للطبيعة الخاصة التي يتميز بها هذا القطاع.
- إن السبب الرئيس لحدوث الفساد في الوحدات الإدارية الحكومية يتمثل في قصور نظم الرقابة الداخلية في هذه الوحدات وعدم فعاليتها.

(٣) دراسة (عبدالله الحسيني السعيد السنباطي ، ٢٠١٣) (١٠):

هدفت الدراسة إلى توضيح دور المنظمات الدولية في مكافحة الفساد مع عرض تحليلي لبعض مظاهر الفساد المالي والإداري ومشكلاته مع تركيز الضوء على الوضع الحالي للفساد بمصر وترتيب مصر والدول العربية بهذه المؤشرات مع صياغة ابتكارات واستراتيجيات تطوير المنظمات وآليات متنوعة يمكن من خلالها الوصول لتطبيق حوكمة الشركات، والتغلب على الفساد المالي والإداري.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- يؤدي الفساد الإداري إلى إساءة توزيع الدخل والثروة من خلال استغلال أصحاب السلطة والنفوذ لمواقعهم ومناصبهم المميزة في مختلف المنظمات والهيئات العامة بالدولة مما يؤدي إلى التقليل من كفاءة الاقتصاد ونموه.

- إن من أهم الأسباب التي تؤدي للفساد بمصر هو غياب الضمير الأخلاقي وكذلك ضعف الأداء الرقابي.

(٤) دراسة (عقوب بن راشد العديم، ٢٠١١) (١١):

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع الموظفين لإتباع مسالك الفساد أثناء تأدية أعمالهم، والتعرف على العلاقة بين الخصائص الشخصية للموظفين في الأجهزة الحكومية ومفهوم الفساد من جهة وبين العوامل التي تدفع للفساد من جهة أخرى.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- إن القيم الشخصية التي يكون منبعها قيم الشخصية للموظف لها دور في ظهور الفساد الإداري والتي من أهمها الحرص على المعاملات الشخصية والنظر للمصالح الشخصية ومساعدة الآخرين ولو على حساب العمل.

- تسهم العلاقات العامة مع الموظفين والعلاقات القبلية في ظهور الفساد الإداري .

- تسهم الدوافع المادية والإدارية والتنظيمية والدينية على ظهور الفساد الإداري .

(٥) دراسة (صالح بن رحيل بن رشود العنزي، ٢٠١٢) (١٢):

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور أخلاقيات الموظف العام وسلوكه في العمل الإداري للحد من انتشار الفساد الإداري، والإحاطة بظاهرة الفساد الإداري ومكافحته، ومزيد من التأصيل لمفهوم الشفافية، والتحديات التي يجب على المؤسسات مواجهتها والوقوف على جهود المملكة العربية السعودية في سعيها لتعزيز الشفافية ومكافحة الفساد الإداري .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- من أسباب الفساد الإداري في السعودية هو استغلال المنصب العام لتحقيق مصالح شخصية، وغياب الرقابة المستمرة، وعدم تقديم إقرارات الذمة المالية والمحاسبة واستغلال النفوذ، مما ترتب عليها أسرار خطيرة ومدمرة أهمها زعزعة الثقة في نزاهة الحكم، ضعف قيم الانتماء للوطن، انتشار الجريمة والانحراف والرغبة في الثراء السريع وشيوع ثقافة الخطر. مما أدى إلى قيام السعودية باستخدام مسألة تعزيز الشفافية لمكافحة الفساد الإداري وكذلك تفعيل العلاقات مع منظمات المجتمع المدني.

(٦) دراسة (محمود محمد عطيه معايره، ٢٠١٠) (١٣):

هدفت الدراسة إلى بيان حقيقة ظاهرة الفساد الإداري وأسباب ظهورها، وإظهار نظرة القيم الدينية والاجتماعية للفساد الإداري وعالميته، وعرض موقف التشريع الأردني من الفساد الإداري وقدرته على علاجه وذلك من خلال التجربة الأردنية في ذلك، والاسهام في معالجة الفساد الإداري بعرض الوسائل العلاجية في الشريعة الإسلامية، والاسهام في تطوير العمل الإداري وتحقيق العدل والنظام فيه.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- إن الفساد في الاصطلاح الشرعي : (هو كل المعاصي والمخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والعمل بها).
- تقسم أنواع الانحرافات في الفساد الإداري إلى ثلاث مجموعات هي الانحرافات التنظيمية، والسلوكية، والجنائية، وعقوبة هذه الانحرافات بجميع صورها في الشريعة الإسلامية عقوبة تعزيرية، ما لم يترتب عليه أفعال تستوجب حداً أو قصاصاً.
- إن الإسلام عمل على علاج الفساد الإداري من خلال الاعتماد على أربعة مرتكزات هي السلطة الحاكمة، والقائد الإداري، والرقابة والتنظيم الإداري.
- ويعد ضعف الوازع الديني لدى الموظف من أهم أسباب حدوث الفساد الإداري.

(٧) دراسة (عبدالقادر جبريل فرج جبريل، ٢٠٠٧) (١٤):

هدفت الدراسة إلى معرفة ظاهرة الفساد الإداري وبحث أسبابها ووسائل وطرق علاجها والحد منها باعتبار أن الفساد من أخطر الظواهر على المجتمعات وبيان مدى أثر الفساد على التقدم وعجلة التنمية والإدارة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- عرقلة مسيرة التنمية وخلق أزمة اقتصادية، وفساد المجتمع وتحوله إلى مجتمع هش يفنقذ المبادئ، وإضرار المال العام.
- زيادة الفقر والجريمة والتفاوت الطبقي والاجتماعي .
- تشويه سمعة الدولة، وزعزعة ثقة المواطن بالنظام.
- عدم وجود إدارة وتنمية وديمقراطية وحرية في النظام الذي يوجد فيه الفساد.

- هجرة أصحاب الكفاءات والعقول والعلماء خارج البلاد بسبب الإحباط والشعور بالغبن مما يؤدي إلى ضعف إحساس المواطن بالمواطنة والانتماء إلى البلد.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

(١) دراسة (Abbink Klaus Slaff, 2004)^(١٥):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر العمليات والسياسات التنظيمية والإدارية التي تسهم في تقليص الفساد من خلال عمليات نقل أو تدوير الموظفين حيث يتم نقل الموظفين من موقع لآخر بشكل منتظم كإجراء احترازي ضد الفساد.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- تدني قابلية المؤسسات الخدمية على دفع الرشاوي.

- تدني نزعة موظفين الإدارة العامة إلى الانقياد لدافع الرشوة.

(٢) دراسة (Wilson John k. & Richard Damania, 2005)^(١٦):

هدفت الدراسة إلى البحث عن العلاقة بين الفساد والمنافسة السياسية. وقد قام الباحثان بتحليل العلاقة بين المنافسة السياسية والإفرازات السياسية إلى جانب تحديد الجوانب الإيجابية والسلبية للتنافس السياسي.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- أن التنافس السياسي قد يؤدي إلى تحقيق تحسين في الأداء السياسي ولكنه لا يمكنه القضاء على الفساد في كافة المستويات الحكومية .

- استعداد بعض صانعي السياسة للمتاجرة بالمصالح الاجتماعية ورفاهية المواطنين من خلال التلاعب في السياسات شريطة الحصول على مكافآت مجزية .

(٣) دراسة (Gillian Dell, 2005)^(١٧):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفساد ومخاطره الاجتماعية والاقتصادية، والوقوف على اتفاقية محاربة الفساد المتوقعة بين الدول الأمريكية والتأكيد على مشاركة المجتمع المدني في تفعيل تلك الاتفاقيات فضلاً عن الوقوف على التحديات التي تواجه تفعيل تلك الاتفاقيات بدءاً من التوقيع والمصادقة عليها حتى تضمينها في القوانين الوطنية وتطبيقاتها.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- السرية التامة وعدم الشفافية يشكلان التحدي المستمر لمكافحة الفساد.

- نشر الوعي بين المجتمع المدني بأخطاء الفساد السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين المواطنين.

(٤) دراسة (Clark George & XU Linxin, 2004)^(١٨):

هدفت الدراسة إلى التعرف على خواص القطاعات الخدمية التي تتلقى الرشاوي ثم المؤسسات التي تقوم بدفعها وطريقة تأثيرها على نفشي الفساد في ذلك القطاع ، وقد تم إجراء الدراسة على ٢٠٠٠ شركة في إحدى وعشرين دولة من دول شرق أوروبا وآسيا الوسطى .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- نقل الرشاوي والفساد في الدول التي تتمتع بقدرات عالية ومنافسة في القطاع الخدمي عن تلك التي يقل فيها مستوى التنافس.

- بوسع الدول التقليل من الفساد من خلال العمل على رفع مستوى الرقابة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بالنظر الى الدراسات العربية والأجنبية نلاحظ أن جميعها تناولت موضوع الفساد الإداري وأثاره الاقتصادية ولكن :

١- لم تتطرق الدراسات السابقة لتقديم إطار شامل لمعالجة الفساد الإداري.

٢- لم توضح علاقة الفساد الإداري بتدني مستوى المعيشة للموظفين العاملين بالمؤسسات، وكذلك علاقة الفساد الإداري بعدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية التي يجب تطبيقها على كل من يرتكب أخطاء في عمله ويعتبر فساداً إدارياً.

وهذا ما سنتناوله الدراسة في تحديد مدى تأثير تدني مستوى المعيشة ، وكذلك عدم تفعيل القوانين والعقوبات التأديبية على الموظف في انتشار الفساد الإداري في المنظمة التي يعمل بها.

المبحث الثالث

الإطار الفكري والفلسفي للفساد الإداري

يتناول هذا المبحث ما يلي:

أولاً: تعريف الفساد الإداري.

ثانياً: أسباب الفساد الإداري.

ثالثاً: أنواع الفساد الإداري.

رابعاً: الآثار الاقتصادية والسياسية للفساد الإداري.

خامساً: الآثار والاقتصادية والسياسية للفساد الإداري.

سادساً: الفساد الإداري في العراق قبل ١٩٩٠.

أولاً: تعريف الفساد الإداري:

إن الفساد مصطلح يتضمن معاني عديدة في طياته، وبالتالي ليس في السهل صياغة تعريف شامل ودقيق لمفهوم الفساد الإداري، فهو ظاهرة اقتصادية واجتماعية وقانونية وسياسية، فالفساد موجود في كافة القطاعات الحكومية منها والخاصة ، فهو موجود في أى تنظيم يكون فيه للشخص قوة مهيمنة أو قوة احتكار على سلعة أو خدمة أو صاحب قرار وتكون هناك حرية الأفراد الذين يستلمون الخدمة أو السلعة ، أو تمرير القرار لفئة دون الأخرى، لذلك تعددت وجهات النظر حول تحديد مفهوم الفساد الإداري.

وهذا الاختلاف طبيعي كنتيجة لاختلاف المدارس الفلسفية التي ينتمى إليها هؤلاء الباحثون. وبالرجوع إلى هذه الدراسات التي جاءت لتعريف الفساد نذكر منها ما يلي :

١-تعريف (أحمد هاشم الصقال): الفساد الإداري من الناحية الأخلاقية هو : سلوك منحرف عن القيم الأخلاقية والدينية يستهدف تحقيق منافع ذاتية بطريقة غير شرعية وبدون وجه حق^(١٩).

والفساد الإداري من الناحية الوظيفية هو : ممارسة غير أمينة للصلاحيات الممنوحة للموظف في الجهاز الإداري.

٢-تعريف (Arnold & Michal) الفساد الإداري هو سلوك الموظف العام عندما ينحرف عن المعايير المتفق عليها لتحقيق أهداف وغايات خاصة^(٢٠) .

٣-تعريف (المنظمة الدولية للشفافية) : عرفت الفساد الإداري بأنه إساءة السلطة التي أوتمن عليها الشخص لتحقيق مصالح شخصية وهو التعريف نفسه الذي أورده هيئة الأمم المتحدة "أن الفساد هو سوء استعمال السلطة للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة"^(٢١).

٤-وقد عرف (البنك الدولي) الفساد : بأنه سوء استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة^(٢٢).

٥-وقد عرفه (عصام الدين موسى) : الفساد الإداري هو السلوك الذي يمارسه المسؤولون في القطاع العام أو الخاص سواء كانوا سياسيين أو موظفين مدنيين بهدف إثراء أنفسهم أو أقربائهم بصورة غير قانونية ومن خلال إساءة استخدام السلطة الممنوحة لهم^(٢٣).

٦- وقد عرفه (عبدالله الحسيني) : الفساد هو إحداث تغيير في الشكل والمحتوى بالمؤسسات العامة أو الخاصة يؤدي إلى إفسادها إدارياً أو مالياً أو يغير في أخلاقيات أحكام أو تقارير تضر بالآخرين^(٢٤).

٧- وقد عرفه (محسن عبده الكتبي) : الفساد الإداري هو سلوك معيب يتضمن مجموعة من المخالفات من أهمها المخالفات التنظيمية التي تتمثل في الإمتناع عن أداء واجبات الوظيفة أو إفشاء أسرار العمل، كذلك فهو ينطوي على مخالفات سلوكية تتبلور في عدم المحافظة على كرامة الوظيفة، كما أنه يتضمن مخالفات مالية مثل مخالفة القواعد واللوائح المالية أو الإهمال والتقصير الذي يترتب عليه ضياع حق مالي للمنظمة، وهناك أيضاً المخالفات الجنائية مثل الرشوة والتزوير والاختلاس والإهمال المؤدي الى ضرر جسيم وما إلى ذلك، ويترتب على كل المخالفات السابقة عدم تحقيق الجهاز الإداري للدولة لأهدافه بالدرجة المرجوة^(٢٥).

نجد أن جميع التعريفات السابقة اتفقت في الهدف من الفساد ولكن الوسيلة لتحقيق الفساد اختلفت وفقاً لاختلاف وجهات النظر لموضوع الفساد، كون الفساد الإداري يسبق الفساد المالي وهو نتيجة حتمية له.

إذاً بناءً على ما سبق تعرف الدراسة الفساد الإداري على أنه :

سلوك الموظف السلبي وغير الأخلاقي والخارج عن القانون واللوائح والتعليمات الخاصة بالمؤسسة والمتعلقة بأدائه عمله، وذلك لتحقيق مآرب شخصية على حساب المصلحة العامة وذلك من خلال استخدام أساليب سرية تتسم بالغش والخداع القانوني والاجتماعي، والذي يضر في النهاية بالمصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع وأفراده.

ثانياً: أسباب الفساد الإداري:

يمكن تحديد أسباب الفساد الإداري كما يرى^(٢٦)،^(٢٧)،^(٢٨)،^(٢٩)،^(٣٠)، وذلك كما يلي :

- ١- الرغبة في الحصول على منافع غير مشروعة .
- ٢- محاولة التهرب من الواجبات المفروضة .
- ٣- أسباب سياسية : ويقصد بها غياب الحريات والنظام الديمقراطي، ضمن مؤسسات المجتمع المدني، وضعف الإعلام والرقابة.
- ٤- أسباب اقتصادية : الأوضاع الاقتصادية المتردية والمحفزة لسلوك الفساد وكذلك ارتفاع تكاليف المعيشة.
- ٥- أساليب إدارية وتنظيمية : وتتمثل في الإجراءات المعقدة (البيروقراطية) وغموض التشريعات وتعددتها أو عدم العمل بها، وضمن المؤسسة لعدم اعتمادها على الكفاءات الجيدة في كافة الجوانب الإدارية.
- ٦- أسباب اجتماعية : متمثلة في الحروب وأثارها ونتائجها في المجتمع والتدخلات الخارجية، والطائفية والعشائرية والمحسوبيات والقلق الناجم من عدم الاستقرار من الأوضاع والتخوف من المجهول القادم .. مما يجعل القيام بجمع المال بأية وسيلة لمواجهة هذا المستقبل المجهول والغامض.

ثالثاً: أنواع الفساد الإداري:

يرى^(٣١)،^(٣٢)،^(٣٣)،^(٣٤)،^(٣٥)،^(٣٦)،^(٣٧)، أن الفساد الإداري يمكن تصنيفه إلى الأنواع التالية:

أ- ينقسم الفساد من حيث طبيعة القطاع الذي يحدث فيها الفساد إلى:

(١) الفساد السياسي : وتتمثل في الانحراف عن النهج المحدد لأدبيات التكتل أو الحزب أو المنظمة السياسية نتيجة الشعور بالأزلية أو لكونه الأوحد أو الأعظم أو المنظر، أو بيع المبادئ الموضوعية في أدبيات المنظمة للكتل الدولية أو الاقتصادية القومية لسبب أو أكثر كالخيانة والتواطؤ والتغلغل والإذعان والجهل والضغط، وغيرها.

(٢) الفساد الإداري : ويتعلق بمظاهر الفساد والانحراف الإداري أو الوظيفي من خلال المؤسسة والتي تصدر من الموظف العام أثناء تأدية العمل بمخالفة التشريع القانوني وضوابط القيم الفردية، أي استغلال موظفي الدولة لمواقعهم وصلاحياتهم للحصول على مكاسب ومنافع بطرق غير مشروعة.

(٣) الفساد المالي ومظاهرة : ويتمثل في الانحرافات المالية ومخالفة الأحكام والقواعد المعتمدة حالياً في تنظيمات الدولة (إدارياً) ومؤسساتها مع مخالفة ضوابط وتعليمات الرقابة المالية.

(٤) الفساد الأخلاقي: ويتمثل بالانحرافات الأخلاقية وسلوك الفرد وتصرفاته غير المنضبطة بدين أو تقاليد أو عرف اجتماعي مقبول.

ب- ينقسم الفساد من حيث حجم الفساد إلى:

(١) الفساد الصغير : هو الفساد المتعلق بأداء الوظائف والخدمات الروتينية ويمارس من قبل فرد واحد دون التنسيق مع الآخرين، وقد يكون الهدف منه التعجيل في إنهاء الإجراءات المعقدة، فقد يعهد الموظف إلى وضع العراقيين أمام المواطنين عن طريق خلق عقبات روتينية للحث على تقديم الرشاوي.

(٢) الفساد الكبير : هو الفساد الذي يقوم به كبار المسؤولين كرؤساء الدول والحكومات والوزراء ومن في حكمهم، هدفه تحقيق المصالح المادية والاجتماعية الكبيرة وليس مجرد رشوة صغيرة ، ويعتبر هذا النوع من أخطر أنواع الفساد الإداري والمالي ؛ لأنه يكلف الدولة مبالغ ضخمة حيث يرتبط بالصفات الكبرى في المقاولات وتجارة الأسلحة ويمكن أن يحدث الفساد الكبير على المستويين: السياسي والبيروقراطي.

ج- ينقسم الفساد من حيث نطاق الفساد إلى:

(١) الفساد المحلي : هو الذي ينتشر داخل البلد الواحد في منشأته الاقتصادية وضمن المناصب الصغيرة والمتوسطة مع شركات عالمية.

(٢) الفساد الدولي : هذا النوع من الفساد ويأخذ مدى واسعاً عالمياً حيث إنه يعبر حدود الدول وحتى القارات ضمن ما يطلق عليه (بالعولمة) بفتح الحدود والمعايير ببند البلاد وتحت مظلة ونظام الاقتصاد الحر.

د- ينقسم الفساد من حيث تنظيم الفساد إلى:

(١) الفساد المنظم : في ظل الفساد المنظم يكون أطراف الفساد محدداً، وكذلك والمبالغ المطلوب دفعها والنتيجة المرجوة من الفساد مؤكدة، حيث يعرف أصحاب المشروعات بوضوح من الذين يلزم رشوتهم، والمبالغ التي يتعين عليهم دفعها محددة، والطريقة التي يتم بها إتمام

العملية، والأهم من ذلك أن النتيجة التي يسعى إلى تحقيقها من وراء عملية الفساد مضمونة.

(٢) الفساد غير المنظم : هو على النقيض من النوع السابق، حيث قد يحتاج منظمو المشروعات إلى رشوة العديد من المسؤولين دون أن يتوفر لهم ضمان أكيد على أنهم لن يواجهوا بطلبات أخرى للرشوة، أو أنهم سيحصلون فعلياً على الغاية التي يسعون إليها سواء كانت تحقيق منفعة أو تفادي نفقة.

رابعاً: الآثار الاقتصادية والسياسية للفساد الإداري :

(أ) من أهم الآثار الاقتصادية من خلال مجموعة من الدراسات^{(٣٨)،(٣٩)،(٤٠)،(٤١)}، ما يلي:

- ١- تدني كفاءة الاستثمار العام وإضعاف مستوى الجودة في البنية التحتية العامة.
- ٢- تراجع مؤشرات التنمية البشرية خاصة فيما يتعلق بمؤشرات التعليم والصحة.
- ٣- تردي حالة الدخل والثروة.
- ٤- هروب الأموال خارج البلد وما يتبعه من قلة فرص العمل وزيادة البطالة والفقر.
- ٥- ضياع أموال الدولة والتي كان من الأجدر استثمارها في مشاريع تخدم المواطنين.

(ب) أما تأثير الفساد على النواحي السياسية ما يلي^(٤٢) :

١- يؤدي الفساد إلى إحلال المصالح الخاصة بدل المصالح العامة، وزيادة الصراعات والخلافات في جهاز الدولة بين الأحزاب المختلفة في سبيل تحقيق المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

٢- وكذلك تأثير الفساد على وسائل الإعلام المختلفة وتكيفها وضمن المتطلبات الخاصة للمستفيدين وجعل أجهزة الإعلام بعيدة عن دورها في التوعية ومحاربة الفساد.

خامساً: الفساد الإداري في العراق قبل ١٩٩٠:

يرى^(٤٣)،^(٤٤) أن مظاهر الفساد الإداري في العراق للمدة من ١٩٩٠، كما يلي :

لقد تحول الفساد في العراق خلال فترة النظام السابق من مجرد انحرافات شخصية إلى نظام متداخل في البناء المؤسسي للدولة له سياساته وآلياته بمعنى بنية مؤسسية متكاملة أي إيجاد غطاء للفساد من نص قانون أو لائحة أو قرار جمهوري من خلال مجموعة من السياسات تعكس تلك السياسات الممنهجة، ومن أهمها ما يلي :

السياسة الأولى: وجود سياسات ممنهجة لإفساد المؤسسات الأساسية في المجتمع وأفرادها مثل مجلس النواب، والمؤسسات الصحفية والإعلامية وأجهزة الأمن والمؤسسات القضائية وقيادات الجيش والنقابات العمالية والمهنية، وفيما يلي هذه المؤسسات:

مجلس النواب : حيث تم خرق النص الدستوري الخاص بلائحة قانون أعضاء المجلس والتي كانت تنص على حظر ممارسة أعضاء المجلس لأية نوع من التجارة أو المقايضة مع الحكومة وأجهزتها أثناء فترة العضوية، حيث عدلت إلى النص التالي: لا يجوز للعضو فور

إعلان انتخابه أن يشتري أو يستأجر شيئاً من أموال الدولة أو يؤجرها أو يبيعها شيئاً من أمواله أو يقايضها عليه أو أن يبرم مع الدولة عقداً بوصفه ملتزماً أو مورداً أو تعادلاً.

المؤسسات القضائية : حيث سمح لأول مرة في تاريخ القضاء بالتحاق ضباط الشرطة دون رتبة المقدم بسلك التحقيق القضائي وهو أولى مراحل السلك القضائي وقد أدت هذه السياسة المستمرة طول أكثر من ربع قرن إلى انضمام الآلاف من ضباط الشرطة إلى سلك القضاء بما أصبح عددهم يعادل ربع العاملين في هذه المؤسسة العريقة.

*إغراق المؤسسات القضائية وتورط بعض أعضائها في ممارسات غير قانونية وغير أخلاقية من نوع الوساطة والمحسوبية والتمييز بين المتقدمين في المسابقات لتعيين أبنائهم وأقربائهم في سلك القضاء وبالمقابل إهدار حقوق بعض المتقدمين المتفوقين الذين هم أكثر جدارة وكفاءة وكذلك سياسات الإعارة والانتداب للقضاة كمستشارين إلى الوزارات والهيئات والمصالح الحكومية مع إغراق مكافآت كبيرة شهرياً على القضاء المنتدبين مما جعل من الصعب تخليهم عن هذه الوظائف الثانوية مما أدى ببعض منهم التنازل والقبول بعلاقة ما مع الحكومة وقيادتها مما كان بمثابة تدمير كامل لهيئة القضاء ونزاهته.

المؤسسة الصحفية : لقد تحولت مهنة الصحافة في العراق من مهنة مقدسة شكّل أصحابها لعقود طويلة ضمير هذا الوطن إلى مجرد مهنة لأصحاب المغامم وليس أدل على ذلك من إحصائية قدرت عدد المليونيرات الجدد من الصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية الحكومية والقومية وبعض الصحف المستقلة هذا على الرغم من ضآلة وضعف المرتبات في هذه المؤسسات:

*نظام التغطية الصحفية الراهنة أو ما يسمى المندوبين الدائمين والذي يقوم على تخصيص زميل محدد لتغطية إخبار عدد محدد من الوزارات أو الهيئات أو المصالح أو البنوك أو السينما أو الاتصالات .. إلى غير ذلك مما سهل على كثير من المسؤولين أو رجال الأعمال والبنوك مهمة إفساد بعض الصحفيين أو رشوتهم.

*السماح بالمزج بين العمل التحريري للصحفي والعمل الإعلاني مما يؤدي لتحول الصحفي إلى مجرد مندوب إعلانات يهتم بإرضاء صاحب الإعلان والذي عادة ما يكون مسؤولاً كبيراً في وزارة أو شركة أو بنك أو ... إلى غير ذلك حتى يحصل على العمولات الإعلانية حيث تحجب الإعلانات أو تمنح طبقاً لمواقف الجريدة وسياسات النشر فيها، ومن ثم يفقد العمل الصحفي الشفافية والنزاهة والتحقيق الصحفي سواء لكشف أخطائهم أو لإبراز إنجازاتهم.

قطاع الأمن والعدالة : هناك إحصائية تقدر عدد المحاضر المقيدة في أقسام الشرطة ومديريات الأمن وتبليغات القضاء طوال عقد التسعينات من ١٠ ملايين إلى ١٥ مليون محضر سنوياً ويتدرج بين التصنيفات القانونية المختلفة (إداري، جنح، جنایات، ...، إلخ) وتتنظر المحاكم العراقية سنوياً في حوالي ٣ ملايين وفقاً لبيانات عام ١٩٩٨ ومجمل القضايا المعروضة أمام القضاء بكل فروعها تقارب ٣٠ مليون قضية ويقدر ما ينفقه أصحاب هذه البلاغات والنزاعات ما بين ٥٠ ديناراً عراقياً إلى ١٠٠ ديناراً من أجل تسهيل الأمور وتحريك المنازعة أو تجميدها بحسب الأحوال وبذلك يكون لدينا حوالي ٥٠٠ مليون إلى مليار دينار عراقي سنوياً تتفق مع صور ورشاي وإكراميات على العنصر السابق الإشارة إليها.

السياسة الثانية: استمرار سياسات الافتقار للطبقات المحدودة الدخل خاصة الموظفين والعمال وغيرهم بما يدفع الجميع لقبول الإكراميات وهي النظير القانوني لمفهوم الرشوة،

حيث ضعف الرواتب والأجور وعدم تحديد حد أقصى للأجر، وعدم وجود ضوابط للمكافآت والبدلات والعمولات والحوافز والأرباح.

السياسة الثالثة : إفساد أجهزة الرقابة عبر توريث قيادتها وكوادرها الوسيطة في ممارسات فساد أو على الأقل عبر صلات القرابة ونظم اختيار قياداتها أو أعضائها العاملين من خلال الوساطة والمحسوبية.

السياسة الرابعة : سياسية التحايل القانوني عبر ما يسمى الصناديق الخاصة والوحدات ذات الطابع الخاص خارج نطاق الميزانية الحكومية الرسمية ، لا يراقب عليها الجهاز المركزي للإحصاء أو ديوان الرقابة المالية، تفرض رسوماً على الموظفين وتوزيع مكافآت على كبار المسؤولين.

السياسة الخامسة : سياسة فتح ثغرات واسعة للفساد المحمي من الدولة خاصة في القوانين الاقتصادية والضريبية وفي ظل غياب قانون تداول المعلومات : حيث إنَّ العقوبات التشريعية في العراق تعرقل توافر المعلومات وتجعل حجب المعلومات القاعدة ومن توفيرها الاستثناء.

السياسة السادسة : لا يسع القائمون على عمليات غسل الأموال للحصول على عائد مرتفع لأموالهم التي يريدون غسلها، ولكن يسعون فقط إلى توظيفها لغرض إضفاء صفة الشرعية حتى يتمكنوا من المجاهرة علناً بمصدرها لذلك يقومون بتبييضها في البلدان النامية التي بها معدلات فائدة قليلة وأسعار الصرف غير مستقرة، وما زالت وسائل الرقابة فيها ضعيفة والقوانين والتشريعات المتعلقة بالأموال يمكن اختراقها بسهولة بما يؤدي إلى مؤشرات اقتصادية مزللة وينعكس سلباً على استقرار الأوضاع الاقتصادية بهذه البلدان.

هذا وقد أشار تقرير النزاهة الى أن هناك ثلاثة أسباب رئيسة لانتشار الفساد في العراق وهي:

١- اختيار القيادات من أهل الثقة والمعارف والأقارب والأصهار وليس من أهل الخبرة والكفاءة ونظافة اليد.

٢- تولى المسؤول الواحد الإشراف على أكثر من جهة حكومية.

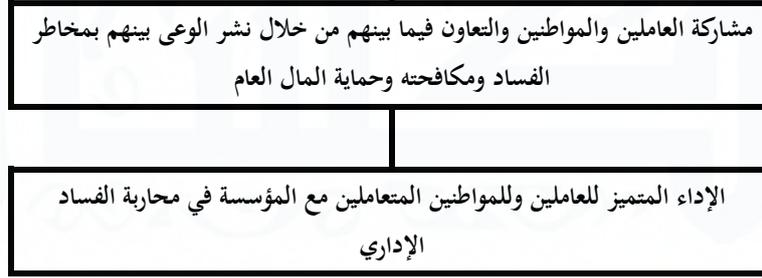
٣- إسناد الأعمال والمقاولات والتوريدات بالأمر المباشر أو الممارسة المحددة وليس بالمزايدات والمناقصات.

وحيث إنَّ في عام ٢٠٠٧ أعلن تقرير النزاهة التابع لمجلس الوزراء في العراق عن نتائج دراسة أجراها كشف عن انتشار الفساد بكل صورة في كافة المواقع وفي كل المحافظات في العراق، كما أشارت الدراسة إلى انتشار الشعور لدى المواطنين بعدم الثقة في جدية الحكومة في محاربة الفساد، وقال المواطنون الذين سئلوا أنهم يرون أن تقديم الرشوة والهدايا والإكراميات لم تعد من الأمور الغريبة والموظف الصغير والمسؤول الكبير يتصرفان في المال العام لمصلحة كل منهما والمجاملات والاعتماد على الوساطة والمعارف أصبحت من الأمور الشائعة جداً لتخليص الإجراءات والحصول على الحقوق، حيث قال ٧٥% من المسؤولين إنهم قدموا بأنفسهم رشاً وهدايا وإكراميات للحصول على حقوقهم، كما قال ٧٤% منهم أنهم لجؤوا أكثر من مرة إلى المعارف والوسطاء لتسهيل الإجراءات وبدون ذلك كان الحصول على الحق مستحيلاً وقال ٦٥% منهم أنهم يعرفون موظفين ومسؤولين حققوا ثروات من المال الحرام، كما قال ٤٠% منهم أنهم يعرفون موظفين يحتالون بطرق مختلفة لسرقة المال العام.

وهنا وفي وضع الفساد في العراق لا بد لنا من الاشارة إلى تقرير منظمة الشفافية الدولية الذي يصدر سنوياً ويرصد معدلات الفساد في دول العالم، في هذا التقرير عن عام ٢٠١١ احتل العراق مركزاً متقدماً عالمياً من ١٨٣ دولة، متراجعة ١٤ مركزاً عن ترتيبها عام ٢٠١٠ بما يشير إلى أن الفساد ما زال يستشري في العراق.

رؤية مستقبلية للحد من ظاهرة الفساد الإداري ومكافحته





المصدر: من إعداد الباحث استرشاداً بكثير من المراجع التي وردت في متن البحث.

المبحث الرابع

الدراسة الميدانية

(التحليل الإحصائي لفروض البحث)

مقدمة:

قام الباحث باختبار فروض البحث إحصائياً باستخدام برنامج SPSS19 و باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية، كذلك واستخدام معاملات الارتباط بين المتغيرات المستقلة والتابعة لكل فرض من فروض الدراسة، وذلك من أجل معاملات الارتباط بين هذه المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة لتحديد قوة العلاقة بين هذه المتغيرات.

أولاً: اختبار ثبات المقاييس المستخدمة في البحث:

قام الباحث بإجراء اختبارات معاملي صدق وثبات المقاييس على عينة البحث ، وتم حساب معامل الثبات باستخدام طريقة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) وذلك لبحث مدى الاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية في تعميم النتائج، وكذلك تم حساب معامل الصدق وفقاً لما تضمنته البيانات الأولية وهي البيانات الخاصة بالجانب الميداني للبحث والتي تم تجميعها لاختبار فروض البحث، وتم حساب معامل الثبات النهائي لآراء عينة البحث

معامل الثبات للاستبيان، وفي هذا المقياس نجد أن الحد الأدنى المقبول هو (٠,٧)، ويمكن أن ينخفض إلى (٠,٦) في الأبحاث الاستكشافية، وترتبط قيمة هذا المقياس بعدد مفردات العينة بشكل إيجابي، حيث إنه كلما زاد عدد المفردات زادت قيمة الثبات، ويعتمد حساب ألفا كرونباخ على مستوى معاملات الارتباط بين عبارات ومقاييس الفساد الإداري.

والجدول الآتي يوضح قيمة معامل الثبات لمؤشرات الفساد الإداري وتأثيره على مستوى تدني المعيشة وعدم تفعيل القوانين والقواعد والعقوبات الرادعة.

الجدول (١) قيمة معامل الثبات لمؤشرات ومقاييس الفساد الإداري

مؤشرات ومقاييس الفساد الإداري	معامل الثبات Cronbuch's Alpha
الفساد الإداري	٠,٧٨
تدني مستوى المعيشة	٠,٧٥
عدم تفعيل القواعد والقوانين والعقوبات الرادعة	٠,٧٣

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي وبرنامج

SPSS19

من الجدول السابق تستخلص الدراسة ما يلي :

إن قيمة معامل ألفا كرونباخ لمقاييس الفساد الإداري في البحث جميعها أكبر من (٠,٧) وبالتالي فإن قيم معامل الثبات مقبولة لجميع الأسئلة، فقد تراوحت قيمة معامل الثبات للفساد الإداري (٠,٧٨) بالنسبة لقائمة الاستقصاء وكذلك قيمة معامل الثبات لتدني مستوى المعيشة في قائمة الاستقصاء (٠,٧٥)، وكذلك قيمة معامل الثبات لعدم تفعيل القواعد والقوانين والعقوبات التأديبية في قائمة الاستقصاء (٠,٧٣)، فضلاً عن تمتع هذه الأجزاء أيضاً بالصدق

(إذ إن قيمة معامل الصدق تساوى الجذر التربيعي لمعامل الثبات)، وبالتالي يمكن القول إنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج .

ثانياً: إختبار الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على ما يلي:

توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تدني المستوى المعيشة للموظفين وانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضوع البحث. لإثبات هذا الفرض قام الباحث بتحديد المتغير المستقل وهو الفساد الإداري الذي يؤثر في التابع ، وهو تدني مستوى المعيشة والذي يتكون من عدة متغيرات فرعية.

وقد كانت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية على مستوى المنظمات عينة البحث كما هو موضح بالجدول الآتي :

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمفهوم الفساد الإداري للموظفين الذين يعملون في المؤسسات موضع البحث

م	الفساد الإداري هو	المتوسط الحسابي	الترتيب	الانحراف المعياري
١	جميع المحرمات والمكروهات شرعاً	٤,٣٩	٣	٠,٥٩٧
٢	ظاهرة غير أخلاقية وهي الخروج عن المعايير والتقاليد الأخلاقية والسلوكية للمجتمع	٣,٣٤	٤	٠,٦١٥
٣	انحراف سلوك الموظف عن المعايير المتفق عليها لتحقيق أهداف وغايات خاصة	٤,٧٥	٢	٠,٦١٢
٤	سوء استعمال السلطة العامة التي أوتمن عليها الموظف للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة	٤,٣٢	٥	٠,٦٤٩
٥	سلوك غير سوى للموظف مخالف للقانون واللوائح والتعليمات والأخلاق	٤,٨٣	١	٠,٢٢٤

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19

من الجدول السابق تستخلص الدراسة ما يلي:

إن الفساد الإداري هو جميع المحرمات والمكروهات شرعاً بمتوسط حسابي (٤,٣٩) وانحراف معياري ٠,٥٩٧، كذلك فإن الفساد الإداري يعني ظاهرة غير أخلاقية وهي الخروج عن المعايير والتقاليد الأخلاقية والسلوكية للمجتمع بمتوسط حسابي (٤,٣٤) وانحراف معياري (٠,٦١٥)، كذلك فالفساد الإداري هو إنحراف سلوك الموظف عن المعايير

المتفق عليها لتحقيق أهداف وغايات خاصة بمتوسط حسابي (٤,٧٥) وانحراف معياري (٠,٦١٢)، كذلك الفساد الإداري هو سوء استعمال السلطة العامة التي أؤتمن عليها الموظف للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة بمتوسط حسابي (٤,٣٢) وانحراف معياري (٠,٦٤٩) كذلك فالفساد الإداري هو سلوك غير سوي للموظف مخالف للقانون واللوائح والتعليمات والأخلاق بمتوسط حسابي (٤,٨٣) وانحراف معياري (٠,٢٢٤).

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الارتباط لأسباب تفشي انتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات
موضوع البحث

م	متغيرات أسباب تفشي وانتشار الفساد الإداري في المنظمات موضع البحث	المتوسط الحسابي	الترتيب	الانحراف المعياري
١	فساد النظام الإداري كاملاً	٤,٨٢	١	٠,٣٨٧
٢	عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب	٤,٧١	٢	٠,٤٥٨
٣	عدم وضوح الواجبات والمسؤوليات للموظف	٤,٢٧	٧	٠,٦٨٨
٤	عدم وجود هيكل تنظيمي جيد يتضمن إرشادات وتوجيهات إدارية لسلوك الموظفين والعاملين	٤,٦٧	٣	٠,٤٧٧
٥	التكليف الخاطئ للأشخاص المسؤولين	٤,٠٤	٨	٠,٩٧٦
٦	عدم وجود رادع أو عقاب	٤,٣٦	٦	٠,٧٤٣
٧	وجود بيئة صالحة لتفشي أمراض المجتمعات من وساطة ومحسوبة وسرقة واختلاس وأمراض أخرى	٤,٥٨	٤	٠,٦٢١
٨	إهمال التقارير السنوية وتقويم الأداء ومعايير الترقية	٤,٤٧	٥	٠,٥٠٥
٩	عدم احترام أوقات ومواعيد العمل في الحضور والانحراف	٣,٩٦	٩	٠,٨٥٢
١٠	التراخي والتكاسل وعدم تحمل المسؤولية	٣,٩٣	١٠	٠,٩٨٦

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19

من الجدول السابق تستخلص الدراسة ما يلي :

وجود عدد كبير من الموظفين يرون أن الفساد الإداري يحدث نتيجة فساد النظام الإداري كاملاً بمتوسط حسابي (٤,٨٢) وانحراف معياري (٠,٣٨٧)، وكذلك عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب بمتوسطة حسابي (٤,٧١) وانحراف معياري (٠,٤٥٨)، وكذلك عدم وجود هيكل تنظيمي جيد يتضمن إرشادات وتوجيهات إدارية لسلوك الموظفين والعاملين بمتوسط حسابي (٤,٦٧)، وبانحراف معياري (٠,٤٧٧)، وكذلك إهمال التقارير السنوية وتقييم الأداء ومعايير الترقية بمتوسط حسابي (٤,٤٧)، وانحراف معياري (٠,٥٠٥)، وعدم وجود رادع أو عقاب بمتوسط حسابي (٤,٣٦)، وانحراف معياري (٠,٧٤٣) وعدم وضوح الواجبات والمسؤوليات للموظف بانحراف معياري (٤,٢٧) ومتوسط حسابي (٠,٦٨٨)، وكذلك التكليف الخاطئ للأشخاص المسؤولين بمتوسط حسابي (٤,٠٤) وانحراف معياري (٠,٩٧٦)، و كان هناك قلة من الموظفين يرون أن الفساد الإداري يحدث نتيجة عدم احترام أوقات ومواعيد العمل في الحضور والانصراف بمتوسط حسابي (٣,٩٦) وبانحراف معياري (٠,٨٥٢)، فضلاً عن التراخي والتكاسل وعدم تحمل المسؤولية.

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الارتباط للمتغيرات الخاصة بمستوى تدني المعيشة للموظف والتي تساعد على ارتكاب الفساد الإداري في المؤسسات التي يعمل بها موضع البحث

م	المتغيرات الخاصة بتدني مستوى المعيشة للموظف والتي لها دور كبير في إنتشار الفساد الإداري في المؤسسة التي يعمل بها	المتوسط الحسابي	الترتيب	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى دلالة الفرق	دلالة الفرق
١	سوء الأوضاع المعيشية للموظف مثل عدم توزيع الدخل بالتساوي	٤,٥٥	٢	٠,٧٢٣	** ٠,٧١٨	٠,٠١	معنوي
٢	قلة الأجور والمرتبات التي يحصل عليها الموظف وعدم كفايتها لتلبية إشباع حاجاته وسد متطلباته العائلية	٤,٦٤	١	٠,٥٨٢	** ٠,٥٦٧	٠,٠١	معنوي
٣	الأسعار والخدمات التي يحتاج إليها الموظف نتيجة لظهور السوق السوداء وانخفاض القوة الشرائية للأجر والراتب	٤,٤٣	٤	٠,٠٧٦	** ٠,٨٤٨	٠,٠١	معنوي
٤	قلة الحوافز المادية التي يحصل عليها الموظف	٤,٠٩	٦	٠,٠٨٣	** ٠,٧٧١	٠,٠١	معنوي
٥	ضعف الحوافز المعنوية التنظيمية التي يحصل عليها الموظف	٤,٠١٣	٧	٠,٠٧١	** ٠,٦٣٢	٠,٠١	معنوي
٦	عدم تحقيق العدالة والمساواة بين جميع المواطنين دون تمييز وعدم العمل على تحسين دخولهم وعدم تحسين المستوى المعيشة الخاص بهم	٤,٥٢	٣	٠,٦٣٠	** ٠,٥٣٠	٠,٠١	معنوي
٧	رغبة الموظف في حياة أعلى من مستوى حياته العادية يارتكاب بعض الممارسات الفاسدة لتوفير الأموال المطلوبة لتحقيق أسلوب الحياة المرتفع عن دخله الحقيقي	٤,١٦	٥	٠,٨٤١	** ٠,٦٥١	٠,٠١	معنوي

*توضح درجة المعنوية بمعدل ثقة ٩٥% **توضيح درجة المعنوية بمعدل ثقة ٩٩%

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19

من الجدول السابق تستخلص الدراسة ما يلي:

اتفاق جميع أفراد عينة البحث على أن (مستوى تدني المعيشة له دور كبير في انتشار الفساد بين الموظفين) كقّلة الأجور والمرتبات التي يحصل عليها الموظف وعدم كفايتها لتلبية إشباع حاجاته وسد متطلباته العالية لها دور كبير في انتشار الفساد الإداري في المؤسسة بمتوسط حسابي (٤,٦٤) وبانحراف معياري (٠,٥٨٢) وكذلك سوء الأوضاع المعيشية مثل عدم توزيع الدخل بالتساوي بمتوسط حسابي (٤,٥٥) وبانحراف معياري (٠,٧٢٣) وعدم تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الموظفين دون تمييز وعدم العمل على تحسين دخولهم وعدم تحسين المستوى المعيشي الخاص بهم بمتوسط حسابي (٤,٥٢) وبانحراف معياري (٠,٦٣٠) وكذلك الأسعار والخدمات التي يحتاج إليها الموظف نتيجة لظهور السوق السوداء وانخفاض القوة الشرائية للأجر والراتب بمتوسط حسابي (٤,٤٣) وبانحراف معياري (٠,٠٧٦)، وقلة الحوافز المادية التي يحصل عليها الموظف بمتوسط حسابي (٤,٠٩) وبانحراف معياري (٠,٠٨٣)، وضعف الحوافز المعنوية التنظيمية التي يحصل عليها الموظف بمتوسط حسابي (٤,٠٣) وانحراف معياري (٠,٠٧١)، ورغبة الموظف في حياة أعلى من مستوى حياته العادية بارتكاب بعض الممارسات الفاسدة لتوفير الأموال المطلوبة لتحقيق أسلوب الحياة المرتفع عن دخلهم الحقيقي بانحراف معياري (٤,١٦) وبتوسط حسابي (٠,٥٤١).

بالنسبة لعلاقة الارتباط : توجد علاقة ارتباط قوية بين متغيرات مستوى تدني المعيشة وأسباب انتشار الفساد الإداري وهذه العلاقة قوية ومرتفعة وهي معنوية عند مستوى معنوية (٠,٠١) حيث وجدت الدراسة بأن قلة الأجور والحوافز المادية والمعنوية وعدم تحقيق العدالة من المتغيرات التي تساعد على انتشار الفساد الإداري

الجدول (٥)

نتائج تحليل معامل الانحدار ومعامل التحديد لاختبار أثر تغييرات تدني مستوى المعيشية على انتشار الفساد الإداري في المنظمات عينة البحث

المتغير المتغير التابع المستقل	معامل الانحدار β	مستوى المعنوية	معامل التحديد R^2
الفساد الإداري	٠,٨٩	٠,٠٠١	%٩٢,٢

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19 من الجدول السابق تستخلص الدراسة ما يلي:

١- تشير النتائج إلى أن معامل الانحدار β (بيتا ٠,٨٩) وهذا يعني أن العلاقة بين الفساد الإداري ومستوى تدني المعيشة هي علاقة طردية موجبة وأن قوة هذه العلاقة هي عند مستوى معنوية (٠,٠١).

٢- يبلغ معامل التحديد ($R^2 = 92,2\%$) وهذا يعنى أن الفساد الإداري لديه القدرة على تفسير (٩٢,٢%) من التغير في مستوى تدني المعيشة بالنسبة للموظفين في المنظمات موضوع البحث.

وبذلك يمكن القول إنَّ جميع النتائج والتحليلات الإحصائية تشير إلى ثبوت صحة الفرض الأول.

ثالثاً: اختبار الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني على ما يلي :

توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات الرادعة للموظفين وانتشار ظاهرة الفساد الإداري في المؤسسات موضوع البحث . لإثبات هذا الفرض قام الباحث بتحديد المتغير المستقل وهو الفساد

الإداري الذي يؤثر في المتغير التابع وهو عدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات الرادعة والذي يتكون من عدة متغيرات فرعية. وقد كانت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية على مستوى المنظمات عينة البحث كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الارتباط للمتغيرات الخاصة بالقواعد القانونية والعقوبات التأديبية للموظف والتي تساعد على ارتكاب الفساد الإداري في المنظمات التي يعمل بها موضوع البحث

م	المتغيرات الخاصة بعدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات التأديبية والتي لها دور كبير في انتشار الفساد الإداري في المنظمة التي يعمل بها الموظف	المتوسط الحسابي	الترتيب	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	دلالة الفروق
١	غموض القوانين التي تنظم العمل وإمكانية تفسيرها بطرق مختلفة وضعف تطبيقها	٤,٨٠	٥	٠,٥٠٤	٠,٦١٩**	٠,٠١	معنوي
٢	صعوبة الكشف عن حالات الفساد حال وقوعها	٤,٩٢	١	٠,٣٨٨	٠,٦١٨**	٠,٠١	معنوي
٣	صعوبة مراقبة سلوك الموظفين داخل المؤسسة	٤,٤٤	٦	٠,٣٦٩	٠,٥٦٧**	٠,٠١	معنوي
٤	حرية تصرف الموظفين داخل المؤسسة في إصدار بعض القرارات	٤,٤٠	٧	٠,٤٦٢	٠,٧٧١**	٠,٠١	معنوي
٥	انخفاض العقوبات المقررة على جرائم الفساد لمن ثبت إدانته والتغاضي عن ممارستهم الفاسدة	٤,٩٠	٤	٠,٤٩٦	٠,٥٣٠**	٠,٠١	معنوي
٦	غياب الجهات الرقابية وغياب سيادة القانون	٤,٩١	٣	٠,٤٦٠	٠,٤٤٦*	٠,٠٥	معنوي
٧	إفتقار القواعد والقوانين والعمليات إلى الشفافية داخل المؤسسة	٤,٩٥	٢	٠,٣٧٧	٠,٤١٧*	٠,٠٥	معنوي
٨	القيم والعادات والتقاليد التي تربي عليها الموظف	٣,٨٠	١٠	٠,٣٦٨	٠,٧٥٨**	٠,٠١	معنوي
٩	غياب الثقة في تطبيق المثل الإنسانية وانعدام الضمير وضعف الضوابط الأخلاقية	٤,١٥	٨	٠,٤٠٥	٠,٨٠٣**	٠,٠١	معنوي
١٠	سلوك القادة والرؤساء في العمل بالمؤسسة حيث أنهم يمثلون القدوة الحسنة والتي إذا ما صلحت صلح الرعية وإذا ما فسدت فسدت بقية الرعية	٣,٨٥	٩	٠,٣١٨	٠,٧٥٦**	٠,٠١	معنوي
١١	قصور دور وسائل الإعلام في كشف وفضح الممارسات الفاسدة التي تحدث في المؤسسة	٣,٥٠	١١	٠,٣٠٥	٠,٦٥٦**	٠,٠١	معنوي

*توضح درجة المعنوية بمعدل ثقة ٩٥% **توضيح درجة المعنوية بمعدل ثقة ٩٩%

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19

من الجدول السابق يستخلص الباحث ما يلي:

يوجد اتفاق عام بين جميع الموظفين عينة البحث على أن عدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات الرادعة لها دور كبير جداً في ظهور وانتشار الفساد الإداري في المؤسسات عينة البحث فصعوبة الكشف عن حالات الفساد وقت وقوعها من أولى المتغيرات لانتشار الفساد الإداري بمتوسط حسابي (٤,٩٢) وانحراف معياري (٠,٣٨٨)، وكذلك افتقار القواعد والقوانين والعمليات إلى الشفافية داخل المؤسسة بمتوسط حسابي (٤,٩٥) وانحراف معياري (٠,٣٧٧)، وكذلك غياب الجهات الرقابية وغياب سيادة القانون بمتوسط حسابي (٤,٩١) وانحراف معياري (٠,٤٦٠)، كذلك انخفاض العقوبات المقررة على جرائم الفساد لمن ثبتت إدانته والتغاضي عن ممارستهم الفاسدة بمتوسط حسابي (٤,٩٠) وانحراف معياري (٠,٤٩٦) و غموض القوانين التي تنظم العمل وإمكانية تفسيرها بطرق مختلفة بمتوسط حسابي (٤,٨٠) وانحراف معياري (٠,٥٠٤)، وكذلك صعوبة مراقبة سلوك الموظف داخل المؤسسة بمتوسط حسابي (٤,١٤) وانحراف معياري (٠,٣٦٩)، وكذلك حرية تصرف الموظفين داخل المؤسسة في إصدار بعض القرارات بمتوسط حسابي (٤,٤٠) وانحراف معياري (٠,٤٦٢) وغياب الثقة في تطبيق المثل الإنسانية وانعدام الضمير وضعف الضوابط الأخلاقية بمتوسط حسابي (٤,١٥) وانحراف معياري (٠,٤٥٥)، كذلك سلوك القادة والرؤساء في العمل بالمنظمة بمتوسط حسابي (٣,٨٥) وبنحراف معياري (٠,٣١٨)، كذلك القيم والعادات والتقاليد الذي تربي عليها الموظف بمتوسط حسابي (٣,٨٠) وانحراف معياري (٠,٣٦٩)، كذلك قصور دور وسائل الإعلام في كشف وفضح الممارسات الفاسدة التي تحدث في المؤسسة بمتوسط حسابي (٣,٥٠) وانحراف معياري (٠,٣٠٥) وبالنسبة لعلاقة الارتباط، توجد علاقة ارتباط قوية وموجبة بين متغيرات عدم تفعيل

القواعد القانونية والعقوبات التأديبية وأسباب ظهور انتشار الفساد الإداري وهذه العلاقة قوية ومرتفعة وهي معنوية عند مستوى معنوية تتراوح ما بين (٠,٠٥ إلى ٠,٠١).

الجدول (٧)

نتائج تحليل معامل الانحدار ومعامل التحديد لاختبار أثر متغيرات عدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات التأديبية على انتشار الفساد الإداري في المؤسسات عينة البحث

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الانحدار β	مستوى المعنوية	معامل التحديد R^2
الفساد الإداري		٠,٧٥	٠,٠١	%٨٣,١

المصدر: تم الحصول على بيانات الجدول من مخرجات الحاسب الآلي لبرنامج SPSS19

من الجدول السابق يستخلص الباحث ما يلي:

١- تشير النتائج إلى أن معامل الانحدار β (بيتا ٠,٧٥) وهذا يعني أن العلاقة بين الفساد الإداري وعدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات الرادعة علاقة طردية موجبة وأن قوة هذه العلاقة هي عند مستوى معنوية (٠,٠١)

٢- يبلغ معامل التحديد ($R^2 = ٨٣,١\%$) وهذا يعني أن الفساد الإداري لديه القدرة على تفسير (٨٣,١%) من التغير في عدم تفعيل القواعد القانونية والعقوبات الرادعة بالنسبة للموظفين في المؤسسات موضوع البحث.

وبذلك يمكن القول إن جميع النتائج والتحليلات الإحصائية تشير إلى ثبوت صحة الفرض الثاني .

نتائج وتوصيات للبحث

أولاً: نتائج البحث:

- ١- عدم وجود تفعيل رادع قوى للفساد يقع على الموظف الكبير والصغير .
- ٢- عدم وجود وسائل اتصال فعالة بين مكتشفي الفساد والقادرين على مكافحته وإنزال العقاب بمرتكبيه.
- ٣- انخفاض الأجور والمرتبات وسوء توزيعها وعدم ربطها بالكفاءة ، وعدم تحقيق توازن بين مستلزمات المعيشة ومستويات الأجور وهذا من أهم الأسباب لتشجيع الموظف على ارتكاب الفساد ؛ إذ سيكون مضطراً الى هذا العمل والانخراط في جوانب الفساد الإداري لتغطية تكاليف المعيشة .
- ٤- عدم وضع نظام لاختيار وتعيين وترقية العاملين حسب الكفاءة والمؤهلات العلمية والعملية المطلوبة .
- ٥- قصور دور وسائل الإعلام في كشف وفضح الممارسات الفاسدة التي تحدث في هذه المؤسسات .
- ٦- التساهل مع بعض الفاسدين والتستر عليهم والتغاضي عن انحرافاتهم وممارستهم الفاسدة. وضعف الإجراءات المتخذة بحق الذين ثبتت إدانتهم بتهم الفساد ساعد على زيادة عدد الذين يمارسون الفساد وفي اتساع مساحته.
- ٧- عدم وضوح القواعد والنظم والتعليمات والاختلافات في تفسيرها وتغليب الاجتهادات الشخصية على روح القانون أسهم في إعطاء الفرصة لتغليب المصلحة الشخصية على

المصلحة العامة في عمليات اتخاذ القرارات في إنجاز المعاملات من خلال تكييف النصوص القانونية بحسب طبيعة المعاملة وليس بحسب القواعد والنظم والتعليمات.

٨- إن مستوى الوعي الثقافي التعليمي والاجتماعي ودرجة التحضير فضلاً عن مستوى إدراك وخطورة الفساد وأبعاده يقلص من فرص انتشار الفساد الإداري في هذه المؤسسات، والعكس صحيح في ذلك وسيجعل فرص تأصل وتجذر الفساد أكبر في المؤسسات وسيصبح جزء من ثقافة هذه المؤسسات وبالتالي يمتد ليصبح جزءاً من ثقافة المجتمع.

٩- عدم وضع نظام للثواب والعقاب للموظف في المؤسسات بشكل متوازن ومتعادل وفعال، وعدم المساواة.

ثانياً: توصيات البحث:

١- ضرورة حصول العاملين في هذه القطاعات على مرتبات كافية وضمان حوافز إضافية أخرى لهم حتى لا يحتاج الموظف ويذهب لأخذ الرشوة.

٢- العمل على زيادة المراقبة والمحاسبة وزيادة الوعي بالآثار القانونية لمخالفات الفساد، وإزالة كافة الإغراءات أمام السلوك غير الأخلاقي ، ووضع نظام مناسب للانضباط في هذه المؤسسات.

٣- ضرورة تجريم الفساد بكافة صورة وأشكاله المختلفة في المؤسسات مع وضع العقوبات الرادعة، والعمل على استرداد الأموال التي حصل عليها الفاسدون من ممارستهم الفاسدة.

٤- عرض القواعد والتعليمات والنظم الخاصة بالعمل بشكل واضح لا يقبل التغيرات المتعددة والإجتهادات الشخصية للمتعاملين والعاملين في المؤسسات ، والرجوع إلى مصادر هذه التعليمات عند وجود لبس أو حاجة إلى توضيح شيء معين.

٥- تقوية العلاقة بين أجهزة الإعلام وأجهزة مكافحة الفساد الإداري حيث تعمل الأولى على نشر حالات الفساد التي يتم مكافحتها من قبل الأخرى بهدف نقل الصورة واضحة عما تحقّقه هذه الأجهزة من إنجازات، ونشر الوعي بين المواطنين من حيث تبادل المعلومات حول وقائع الفساد والمتورطين فيها، مع الضمان الأمني والوظيفي لمن يبلغ عن حالات الفساد.

٦- الحد من البيروقراطية المعقدة والروتين والحد من وضع العراقيل أمام مصالح المواطنين وتبسيط الإجراءات وسرعة إنجاز المعاملات إلى الحد الذي لا يتيح للموظف سهولة التلاعب ولكيلا يلجأ المواطن إلى طرق ملتوية لإنهاء معاملته وتيسير أمره بالرشوة والمحسوبية والمحاباة إلى غير ذلك.

٧- العمل على عقد دورات تدريبية وعمل ندوات للعاملين بل وللمواطنين أيضاً لتوضيح خطورة الفساد الإداري والتعرف عليه وطرق محاربتة .

٨- تمكين المواطنين من الإطلاع على القوانين والأنظمة بسهولة ويسر وإعلان تلك الأنظمة والقرارات في أماكن بارزة من مقرات الإدارات العامة والاستماع إلى آراء المختصين أو المعنيين بها.

٩- تفعيل مبدأ المساءلة، والتوسع في استخدام أساليب الثواب والعقاب وفق شروط وضوابط محددة ونتائج ومعايير قياس كفاءة الأداء، والعمل على عملية جعل تقويم أداء الموظفين والمؤسسات عملية مستمرة للكشف عن الانحرافات وتصحيحها بصورة مستمرة ، والحيلولة دون استمرار هذه الانحرافات لتصبح جزءاً من الثقافة السائدة في المنظمة.

١٠- إلزام المؤسسات بضرورة إعادة هيكلة إدارتها واستخدام آليات الكشف عن حالات الفساد الإداري واعتماد التكنولوجيا المتطورة التي يمكن أن تسهم في التخلص من الكثير من حالات الفساد الإداري.

١١- نشر كتاب يتناول الحديث عن الفساد الإداري، تعريفه، أسبابه، كيفية محاربتة داخل كل وحدة إدارية.

١٢- ضرورة تفعيل دور الرقابة الإدارية والمالية واستخدام الوسائل العملية في ممارسات أعمال هذه الأجهزة وإعطائها الصلاحيات اللازمة لممارسة عملها، والعمل على تفعيل القوانين ووسائل الردع.

١٣- تفعيل وسائل الوقاية من الفساد بدلاً من التركيز على وسائل العلاج فقط وذلك من خلال مراجعة التشريعات والقوانين والأنظمة وأساليب العمل، وعلى الأخص تلك التي لها مساس مباشر بالمواطنين.

١٤- تحديد مهام كل موظف عامل بالمؤسسة بشكل واضح ومنحه الصلاحيات اللازمة لإنجاز عمله وتحفيزه على القيام بالواجب ، وعدم ارتكاب المخالفات عن طريق الترغيب والترهيب.

هوامش البحث

١- هناء يماني: الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، من الموقع:

<http://www.scc-online.net/thaqafa/th1.htm>

٢- نقماري سفيان: الإطار الفلسفي والتنظيمي للفساد الإداري والمالي ، المتلقى الوطني حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة محمد خيصر، بسكرة ، الجزائر، (٢٠١٢) يومي ٦ و ٧ مايو .

٣- ظاهرة الفساد الإداري والمالي ، النزاهة ، نشرة دورية ، العدد ٣ سنة ٢٠٠٧ م .

٤- عبدالقادر جبريل فرج جبريل : الفساد الإداري عائق الإدارة والتنمية والديمقراطية ، بحث ماجستير في إدارة الأعمال ، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، ٢٠١٠ .

٥- مديرية التربية بمحافظة ديالى ، القسم القانوني : بيانات غير منشورة، ٢٠١٣ .

٦- مديرية الكهرباء بمحافظة ديالى ، القسم القانوني : بيانات غير منشورة، ٢٠١٣ .

٧- المجالس المحلية بمحافظة ديالى ، من قسم التحقيقات بالمجلس المحلي: بيانات غير منشورة، ٢٠١٣ .

٨- على محمد سعد : دور الحوكمة في مكافحة الفساد وتعزيز الرقابة على الأموال، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، ٢٠١٣، يوم ٢٠ أبريل ، ص ١٤٧ : ١٨٢ .

٩- صفوت مصطفى محمد إبراهيم : مدخل مقترح لتطوير نظم الرقابة الداخلية للحد من الفساد في الوحدات الإدارية الحكومية ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، ٢٠١٣، يوم ٢٠ أبريل ، ص ص ٧٣ : ١١٢ .

١٠- عبدالله الحسيني السعيد السنباطي : مدخل الابتكارات والإبداعات الإدارية والمالية لتطوير المنظمات العامة وحوكمة الشركات ومكافحة الفساد ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثاني، ٢٠١٣، يوم ٢٠ أبريل ، ص ص ٤٦٧ : ٥٠٨ .

١١- عقوب بن رشاد القديم : الفساد الإداري دراسة ميدانية للأجهزة الحكومية في محافظة حفر الباطن ، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠١١، ص ص ٣٦١ : ٣٩١ .

١٢- صالح بن رحيل بن رشود العنزي : أثر تقرير الشفافية في مكافحة الفساد الإداري بالمنظمات العامة مع التطبيق على المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ١ : ١٥٠ .

١٣- محمود محمد عطية معابرة : الفساد الإداري وعلاجه في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة بالقانون الإداري الأردني ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٠ ، كانون الثاني ، ص ص ١ : ٣٠٠ .

١٤- عبدالقادر جبريل فرج جبريل: الفساد الإداري عائق الإدارة والتنمية والديمقراطية ، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي . ٢٠١٠ .

- ١٥- أحمد هاشم الصقال : ظاهرة الفساد الإداري . هل أصبحت جزءاً من ثقافة المجتمع ، مكتب المفتش العام ، وزارة التجارة ، ٢٠١٠ ، ص ٧ .
- ١٦- عصام الدين موسى شريف أبو العلا : تهريب رؤوس الأموال الناتجة عن الفساد من مصر خلال (١٩٩١-٢٠١١) ورؤية مستقبلية للعلاج ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٢٧٩ .
- ١٧- منى العطار : الفساد المالي والإداري ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثاني ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ص ٤٢٧ : ٤٢٨ .
- ١٨- ساهر عبد الكاظم : الفساد الإداري ، أسبابه وآثاره وأهم أساليب المعالجة ، دائرة المفتش العام ، قسم التفتيش العام ، مصر ، ٢٠١٣ ، ص ص ٤ : ٨ .
- ١٩- فاتن سيد خميس عطية : الفساد المالي والإداري ، دراسة نظرية تحليلية للأسباب والظواهر ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثاني ، ٢٠١٣ ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٤٠٤ .
- ٢٠- ماجد إليا : الفساد الإداري ، أسبابه وطرق علاجه ، ٢٠١٣ ، من الموقع :

- ٢١- قاسم نايف علوان : تأثير العدالة التنظيمية على انتشار الفساد الإداري ، دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، كلية الاقتصاد ، جامعة التحدي ، ليبيا، ٢٠٠٧ ، العدد ٧ ، ص ص ٦٢ : ٦٣ .
- ٢٢- شحاته أبوزيد شحاته : سرطان الفساد المالي والإداري ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول، ٢٠١٣ ، ص ١١٣ : ١٢٥ .
- ٢١- هيثم محمد عبدالقادر : الفساد المالي والإداري وأثره على التنمية في مصر ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، دار الضيافة، جامعة عين شمس ، المجلد الأول، ٢٠١٣ .
- ٢٢- محسن على الكتبي : السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة عبدالبايم، الإسماعيلية ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤٥ : ٤٤٦ .
- ٢٣- فوزية على سلطان : استخدام دوائر الجودة لتحسين الأداء وإمكانية تطبيقها بالأجهزة الحكومية ، دراسة تطبيقية على محافظة الشرقية ومديرياتها ، رسالة ماجستير، كلية التجارة ، جامعة المنوفية، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٧ : ١٣٨ .
- ٢٤- عبدالله الحسيني السعيد السنباطي : مدخل الابتكارات والإبداعات الإدارية والمالية لتطوير المنظمات العامة وحوكمة الشركات ومكافحة الفساد، مصدر سبق ذكره، ٢٠١٣ .
- ٢٥- محسن على الكتبي : السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق، مصدر سبق ذكره.
- ٢٦- ظاهرة الفساد الإداري والمالي ، النزاهة، مصدر سبق ذكره.

٢٧- منى العطار : الفساد المالي والإداري ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، مصدر سبق ذكره.

Bernard Ball (2004): Keeping an eye on the keeper: prison corruption and its control, journal of management, vol. 42, N.9, pp. 13: 15.

29- Ernest Jordan & David Musson (2004): "Corporate Governance and IT Governance: Exploring the Board's perspective", December 2. <http://ssrn.com>.

٣٠- قاسم نايف علوان : تأثير العدالة التنظيمية على انتشار الفساد الإداري ، مصدر سبق ذكره.

٣١- نقماري سفيان : الإطار الفلسفي والتنظيمي للفساد الإداري والمالي ، مصدر سبق ذكره.

٣٢- علي لطفي ، مصدر سبق ذكره.

٣٣- ساهر عبد الكاظم : الفساد الإداري ، أسبابه وآثاره وأهم أساليب المعالجة، مصدر سبق ذكره.

٣٤- عبدالله الحسيني السعيد السنباطي : مدخل الابتكارات والإبداعات الإدارية والمالية لتطوير المنظمات العامة وحوكمة الشركات ومكافحة الفساد، مصدر سبق ذكره.

35- Lal Balkaran (2003): The Role of Accountatns and auditors in Fighting corruption, Guyana journal, website, <http://www.guyana.journal.com>, corrupt hthml.

36- Fred M. Siame, pp.12-13.

37- Transparency International (2009): (Policy and Research Department) working paper, No. 5/2002, (Berlin: Transparency international, pp 2: 3).

٣٨- فاتن سيد خميس عطية : الفساد المالي والإداري ، دراسة نظرية تحليلية للأسباب والظواهر ، مصدر سبق ذكره.

٣٩- ظاهرة الفساد الإداري والمالي ، النزاهة، مصدر سبق ذكره.

40- Klitgard Robert (2004): International cooperation against corruption, finance and development: Marcy, p0 18.

٤١- أحمد هاشم الصقال : ظاهرة الفساد الإداري . هل أصبحت جزءاً من ثقافة المجتمع؟ ، مصدر سبق ذكره.

٤٢- ماجد إلبيا : الفساد الإداري ، أسبابه وطرق علاجه ، مصدر سبق ذكره.

٤٣- هالة سمير الغاوي ، ص ٣٢٧:٣١٩، مصدر سبق ذكره.

٤٤- علي لطفي ، مصدر سبق ذكره.

Abstract

The administrative corruption is one of the most dangerous outlines facing the countries especially in the developing countries , as it has penetrated deeply into the body of their communities and caused paralysis in the process of construction and economic development, including the economy, the financial and the administrative capability destruction. Accordingly, the state's inability to cope with the updates of the reconstruction and the infrastructure building which is necessary for their growth . In this way administrative corruption has become more like a serious epidemic threatening all institutions, whether public or private in all countries of the world. Wherefore, the researcher tries to diagnose this phenomenon, to identify its causes and to put an end to its spread by determining the extent of the relationship between the decline of the living standard of an employee and the spread of the corruption phenomenon, and identifying the extent of the relationship between the non- activation of the laws and deterrent penalties (sentence execution), and the spread of such phenomenon.

This study dealt with both the theoretical and the field aspects. In the theoretical one, we addressed the most important of the

previous studies on the administrative corruption and put an intellectual and philosophical framework for the administrative corruption.

This study is limited to address the concept of corruption, its causes and its negative effects on the individual , society and on the State – Institutions of the province of Diyala for the period from 2011 until 2013 on its field's part, where the sample, the research subject matter, is consist in three sectors , which are of the most important sectors being in direct contact with the life of Iraqi citizens, namely: Education – electricity – and local councils, due to the limits of time and cost. The study has been done in accordance with the data available to the researcher at the application location.

The study came up with these significant results as follows:

- 1 – Do not activate deterrent laws applied to the senior or junior ranking employee.
- 2 – The lack of a specified and unified system for the selection, the appointment or the promotion of the staff in institutions depending on the necessary scientific and practical efficiency.

3 – leniency policy with some corrupts and misprision them, shut eyes to their perversions and corrupt practices, and feebleness of actions taken against those found guilty helped to increase the number of people who engage in such corruption.

4 – Non- awareness of realizing serious level of the corruption and its dimensions which is obvious taking in consideration the decline in the cultural and Social awareness.

After highlighting the results of the study , we will mention the most important recommendations as follows:

1 – The necessity for criminalize all forms corruption of different institutions by inflicting deterrent penalties upon such dangerous phenomenon.

2 – Working to recover all the money obtained by means of corrupt practices by all means.

3 – Putting an end to the complex bureaucracy and routine, hindering difficulties and facilitating procedures at all levels concerning the work of state- institutions .

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية:

- أحمد هاشم الصقال : ظاهرة الفساد الإداري . هل أصبحت جزء من ثقافة المجتمع ، مكتب المفتش العام ، وزارة التجارة ، ٢٠١٠ ، ص ٧ .
- ساهر عبد الكاظم : الفساد الإداري ، أسبابه وآثاره وأهم أساليب المعالجة ، دائرة المفتش العام ، قسم التفتيش العام ، مصر ، ٢٠١٣ ، ص ٤ : ٨ .
- شحاته أبوزيد شحاته : سرطان الفساد المالي والإداري ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، ٢٠١٣ ، ص ١١٣ : ١٢٥ .
- صالح بن رحيل بن رشود العنزي : أثر تقرير الشفافية في مكافحة الفساد الإداري بالمنظمات العامة مع التطبيق على المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١ : ١٥٠ .
- صفوت مصطفى محمد إبراهيم : مدخل مقترح لتطوير نظم الرقابة الداخلية للحد من الفساد في الوحدات الإدارية الحكومية ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، ٢٠١٣ ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٧٣ : ١١٢ .
- ظاهرة الفساد الإداري والمالي ، النزاهة ، نشرة دورية ، العدد ٣ سنة ٢٠٠٧ م .
- عبدالقادر جبريل فرج جبريل : الفساد الإداري عائق الإدارة والتنمية والديمقراطية ، رسالة ماجستير ، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، ٢٠١٠ .
- عبدالقادر جبريل فرج جبريل : الفساد الإداري عائق الإدارة والتنمية والديمقراطية ، بحث ماجستير في إدارة الأعمال ، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، ٢٠١٠ .

- عبدالله الحسينى السعيد السنباطى : مدخل الابتكارات والإبداعات الإدارية والمالية لتطوير المنظمات العامة وحوكمة الشركات ومكافحة الفساد ، المؤتمر العلمى عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثانى، ٢٠١٣ ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ص ٤٦٧ : ٥٠٨ .
- عصام الدين موسى شريف أبوالغلا : تهريب رؤوس الأموال الناتجة عن الفساد من مصر خلال (١٩٩١-٢٠١١) ورؤية مستقبلية للعلاج ، المؤتمر العلمى عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٢٧٩ .
- عقوب بن رشاد القديم : الفساد الإداري دراسة ميدانية للأجهزة الحكومية في محافظة حفر الباطن ، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثانى، العدد الثانى، ٢٠١١ ، ص ٣٦١ : ٣٩١ .
- على محمد سعد : دور الحوكمة في مكافحة الفساد وتعزيز الرقابة على الأموال، المؤتمر العلمى عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، القاهرة ، دار الضيافة، جامعة عين شمس ، المجلد الأول، ٢٠١٣ ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ص ١٤٧ : ١٨٢ .
- فانتن سيد خميس عطية : الفساد المالي والإداري ، دراسة نظرية تحليلية للأسباب والظواهر ، المؤتمر العلمى عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثانى، ٢٠١٣ ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٤٠٤ .
- فوزية على سلطان : استخدام دوائر الجودة لتحسين الأداء وإمكانية تطبيقها بالأجهزة الحكومية ، دراسة تطبيقية على محافظة الشرقية ومديرياتها، ٢٠٠٢ .
- قاسم نايف علوان : تأثير العدالة التنظيمية على انتشار الفساد الإداري ، دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، كلية الاقتصاد ، جامعة التحدي ، ليبيا، ٢٠٠٧ ، العدد ٧ ، ص ٦٢ : ٦٣ .

- ماجد إيليا : الفساد الإداري ، أسبابه وطرق علاجه، ٢٠١٣ ، من الموقع : www.trnasparancy.rog
- المجالس المحلية بمحافظة ديالى ، من قسم التحقيقات بالمجلس المحلى: بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.
- محسن على الكتبي : السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة عبد البديع، الإسماعيلية ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤٥ : ٤٤٦ .
- محمود محمد عطية معابرة : الفساد الإداري وعلاجه في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة بالقانون الإداري الأردني ، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٠، كانون الثاني ، ص ١ : ٣٠٠ .
- مديرية التربية بمحافظة ديالى ، القسم القانوني : بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.
- مديرية الكهرباء بمحافظة ديالى ، القسم القانوني : بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.
- منى العطار : الفساد المالي والإداري ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر ، القاهرة ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، المجلد الثاني ، يوم ٢٠ أبريل ، ص ٤٢٧ : ٤٢٨ .
- نقماری سفیان : الإطار الفلسفي والتنظيمي للفساد الإداري والمالي ، المتلقى الوطني حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيصر، بسكرة ، الجزائر، ٢٠١٢، يومي ٦ و ٧ مايو .
- هناء يماني: الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، من الموقع: <http://www.scc-online.net/thaqafa/th1.htm>
- هيثم محمد عبدالقادر : الفساد المالي والإداري وأثره على التنمية في مصر ، المؤتمر العلمي عن دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد المالي والإداري في مصر، دار الضيافة، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، رسالة ماجستير، كلية التجارة ، جامعة المنوفية، ٢٠١٣ ، ص ص ١٣٧ : ١٣٨ .

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Abbink Klceus Staff (2004): Rotation as an Anticorruption policy: An Experimental study–European, journal of political Economy, Elsevier, Vol. 20, New York.
- Arnold J. Heidenheimer and Michael Johson (2001): "Modernization and Corruption", article in the book of: political corruption: concepts and contexts, 3rd, Transaction publishers, p. 253.
- Bernard Ball (2004): Keeping an eye on the keeper: prison corruption and its control, journal of management, vol. 42, N.9, pp. 13: 15.
- Charke George R. G. & UX Lixin Colin (2004): Privatization, Competition and Corruption: How characteristics of Bribe takers and payers Affect Bribes to Utilities, journal of public economics, Elsevier, Vol. 88, New York.
- Ernest Jordan & David Musson (2004): "Corporate Governance and IT Governance: Exploring the Board's perspective", December 2. <http://ssrn.com> .

- Gillian Dell (2005): Anti-Corruption conventions in the America: What Civial society can do to make them work, Transparency international, Berlin.
- Klitgard Robert (2004): International cooperation against corruption, finance and development: Marcy, p0 18.
- Lal Balkaran (2003): The Role of Accountatns and auditors in Fighting corruption, Guyana journal, website, <http://www.guyana.journal.com>, corrupt hthml.
- Transparency International (2009): (Policy and Research Department) working paper, No. 5/2002, (Berlin: Transparency international, pp 2: 3).
- Wilson John K., & Richard Damanis (2005): Corruption, Pulitical Competition and Environmental Pulicy, journal of Environmental Economics and Management Elsevier, Vol. 49, No.3, New York.

مبدأ حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية

**The principle of Good faith in carrying out the
International Treaties**

المفتاح : حسن النية

مدرس مساعد

رغد عبدالامير مظلوم حميد الخزرجي

Assistant Lecturer

Raghad AbdulAmeer Madhloom

جامعة ديالى

كلية القانون والعلوم السياسية

University of Diyala

College of Law & Political Sciences

Zeyad.fouad81it@yahoo.com

الملخص

يعد مبدأ حسن النية من المبادئ العامة للقانون التي تعترف بها الامم المتحدة كما يعد مبدأ حسن النية ذو مدلول قانوني متطور في إطار القانون الدولي المعاصر ، وهو الذي يهمننا في إطار بحثنا هذا . لأنه ذو طبيعة موضوعية بحيث إنه اساس القواعد العامة للقانون فتطبيق مبدأ حسن النية في إطار المعاهدات الدولية وفي هذا المجال خصص القانون الدولي الوضعي لهذا المبدأ مكانه مهمه حيث نصت عده مواثيق دولية على ضرورة تنفيذ الدول لالتزاماتها بحسن نية بحيث أصبح هذا المبدأ مكملاً للالتزام قانوني.

ويتطور هذا المبدأ وانتشاره اصبح مقبولاً جزءاً لا يتجزأ من النظم القانونية ومن الصعب انكار وجود هذا المبدأ سواء في القوانين الداخلية او في القانون الدولي بشكل عام وان هذا المبدأ يظل من احكام النظام العام الدولي ذلك انه يمارس نفوذاً على قواعد القانون الدولي المعاصر ففيه تنصب عناصر السجية السليمة والمنطق المقبول والانصاف والتي هي سمات الحق في القانون المرن .

كما نستخلص من كل ما تقدم أنّ مبدأ حسن النية من المبادئ التي لا ينكر أحد أهميتها وضرورتها وخاصة في مجال تنفيذ الالتزامات الاتفاقية كما انه يشكل جزءاً حيوياً في كل نظام قانوني بما في ذلك القانون الدولي وهو بذلك يكمل قاعده (العقد شريعة المتعاقدين) ويعد عنصراً اساسياً من عناصر القاعدة فحسن النية هو تعبير عن المحافظة على الثقة والصدق في التعامل ويستلزم الأمانة والاخلاص والنزاهة في تنفيذ الالتزامات الاتفاقية ونظراً الى أهمية المعاهدات في القانون الدولي الحديث فقد اتسع نطاق مبدأ حسن النية . لهذا يقضي مبدأ حسن النية الحيلولة دون القيام بأية أعمال من شأنها تعطيل موضوع المعاهدات والغرض منها .

المقدمة

يرجع أصل مبدأ حسن النية من الناحية اللغوية إلى الاسم الروماني " Bona Fides " وهذا المصطلح قبل أن يصبح ذا مدلول قانوني فإنه في الأصل كان له مفهوم قانوني و ديني لأنه في هذه الفترة لم يكن مجال القانون مستقلاً عن باقي المجالات خاصة عن الاعتقاد الديني ، ولكن ما يهمنا أكثر في إطار هذا التقديم هو محاولة تطوير مفهوم حسن النية في إطار القانون الدولي المعاصر ، فقد انقسم الفقهاء أثناء تعريفهم لمبدأ حسن النية إلى ثلاثة تيارات مختلفة لكنها متكاملة فيما بينها ، فالفريق الأول يتمثل في المدافعين عن التصور الذاتي لمفهوم حسن النية بحيث يعتبرونه ذا صبغة قانونية >> " Fait Juridiquis " " Psychdogig وهو بالتالي يمكن أن يكون تمثيلاً خاطئاً للوقائع وتوقعاً مغلوطاً .

بالنسبة للفريق الثاني يرى أن حسن النية يُستعمل معياراً ثابتاً "Standard" للقانون الدولي يميل إلى المنطق والاخلاص ، وهذا تصور شبه موضوعي " Semi objective " لحسن النية وبالتالي فهو عبارة تقديرية محددة للتصرف المتوسط المقبول لأشخاص القانون العام. أما الفريق الأخير فيعتبرون أن مبدأ حسن النية ذا طبيعة موضوعية "Objective" ويعتبرونه من المبادئ العامة للقانون بحيث إنه أساس القواعد بل إن مبدأ " Pacta Sunt Serranda " لا يعتبر إلا تطبيقاً لمبدأ حسن النية في إطار المعاهدات الدولية وفي هذا الاتجاه خصص القانون الدولي الوضعي لهذا المبدأ مكانة مهمة ، حيث نصت عدة مواثيق على ضرورة تنفيذ الدول لالتزاماتها بحسن نية حتى أصبح هذا المبدأ مكملاً للالتزام القانوني^(١) .

كما أن مبدأ حسن النية يعد من المبادئ العامة للقانون التي تعترف بها الأمم المتمدنة^(٢) .

ويعتبر هذا المبدأ مألوفاً في القانون الروماني وقد صاحبه في تطوره وانتشاره وأصبح مقبولاً كجزء لا يتجزأ من النظم القانونية ومن الصعب إنكار وجود هذا المبدأ سواءً في قوانين الدول أو في القانون الدولي بشكل عام ، ولكن الصعوبة تكمن في تحديد طبيعة المبدأ ووظيفته فضلاً عن إيجاد تعريف مانع جامع له^(٣) ، فما هي طبيعة هذا المبدأ وما هي الوظائف التي يقوم بها ؟ وهل هناك تعريف محدد لمبدأ حسن النية وما هو مضمونه؟ وهل هناك معيار معين يمكن التعويل عليه في هذا الصدد ؟ .

وعلى هذا الأساس ولغرض بيان وإيضاح هذه المسائل وجدنا أن من الضروري تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث مقسم إلى مطلبين :-

تناولت في المبحث الأول مبدأ حسن النية في القانونين العام والخاص ، وهو مقسم إلى مطلبين :- تناولت في المطلب الأول مبدأ حسن النية في القانون العام الانكليزي والأمريكي، وتناولت في المطلب الثاني مبدأ حسن النية في القانون الخاص الفرنسي والمصري .

والمبحث الثاني تناولت فيه مبدأ حسن النية في تنفيذ المعاهدة الدولية في الفقه والممارسة الدولية وهو مقسم إلى مطلبين :- تناولت في المطلب الأول موقف الفقه الدولي ، والمطلب الثاني تناولت فيه موقف الممارسة الدولية .

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه تطبيقات على مبدأ حسن النية وهو مقسم إلى مطلبين :-
تناولت في المطلب الأول تطبيقات مبدأ حسن النية على الصعيد الدولي ، أما المطلب الثاني فقد تناولت فيه تطبيقات على العقود في المجال الداخلي .

المبحث الأول

مبدأ حسن النية في القانونين العام والخاص

يعد مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية والاتفاقات الدولية من أهم مبادئ الأمم المتعددة والضامن لاستمرار المنظمة إذ أشار إلى ذلك ميثاق الأمم المتحدة على أنه ((لكي يكفل أعضاء الهيئة لأنفسهم جميعاً الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون بحسن نية بتنفيذ الالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق))^(٤) .

وان إدراك مبدأ حسن النية في القانون العام يجب أن يتم عن طريق انكثرا التي تعد المعين الأول لمفاهيم القانون العام ، بالرغم من التأكيد على وجود هذا المبدأ حين قرر اللورد " مانسفيلد " عام ١٩٦٦ أن مبدأ حسن النية يعد المبدأ الحاكم والمطبق على كل المعاملات إلا أن هذا المبدأ لم يأخذ طريقه في التطبيق في انكثرا بصفة عامة ، فالقانون الانكليزي ليس لديه مفهوم عام لمبدأ حسن النية ويؤكد ذلك قول الفقه (إننا في انكثرا نجد أنه من الصعب تطبيق مفهوم عام لمبدأ حسن النية ، فنحن لا نعرف ماذا يعني)، وعلى النقيض من ذلك فالقانون الأمريكي عرف مبدأ حسن النية صراحة لكنه جاء قاصراً عن مرحلة التنفيذ^(٥) ، لذلك قسمت هذا المبحث إلى مطلبين ، المطلب الأول تناولت فيه مبدأ حسن النية في

القانون العام الأمريكي الانكليزي ، والمطلب الثاني تناولت فيه مبدأ حسن النية في القانون الخاص الفرنسي والمصري .

المطلب الأول :- حسن النية في القانون العام الانكليزي و الأمريكي

أولاً :- حسن النية في القانون الانكليزي .

أن التطور التاريخي للقانون الانكليزي يكشف أن مبدأ حسن النية كان معروفاً في القانون الانكليزي القديم ، حيث يقول رأي في الفقه نحن كان لدينا مفهوم عام لمبدأ حسن النية في القانون التجاري القديم ذلك الذي كان نتيجة تراكم القانون العرفي الذي يطبق بواسطة المحاكم التجارية ، حيث كان التجار أنفسهم هم الذين يفصلون في المنازعات ، ومن ثمّ كان يوجد إلى حد ما قواعد موحدة نسبياً

ويستمر هذا الرأي في بيان كيفية تطور مبدأ حسن النية في القانون الانكليزي واختقائه منه، إذ يقول إن القانون التجاري الذي يقوم على الأعراف كان بعيداً عن اختصاص المحاكم الملكية، رويداً رويداً وكان نتيجة ذلك اختفاء مبدأ حسن النية ، وبسبب ذلك يقول الفقه انه كان من واجبا أن نتعلم العديد من المفاهيم الأخرى ، وبصدور قانون العمل القضائي سنة ١٨٧٣ أصبح في انكلترا نوعان من المحاكم ، محاكم العدالة ، ومحاكم القانون وكان مبدأ حسن النية يرتبط كثيراً بمحاكم العدالة ؛ إذ كان مبدأ يعتمد عليه القضاة في هذه المحاكم ، وبالرغم من صدور قانون بيع البضائع الانكليزي سنة ١٨٩٣ متضمناً في نصوصه تعريفاً لمبدأ حسن النية ، إلا انه لا يعرف نظرية عامة لمبدأ حسن النية ، وذلك

ليس لرفض مبدأ حسن النية ، وإنما بسبب أن ذلك القانون يعمل على إيجاد حلول للمشكلات القانونية تكون

أكثر تفصيلاً من مستوى القواعد القانونية ، إلا أن ذلك ليس معناه أن القانون الانكليزي يجهل كلياً مبدأ حسن النية إذ يفرضه كواجب عام في بعض العقود لأنّ التنفيذ لا يعد تطبيقاً لمبدأ حسن النية كالتزام مفروض على عاتق الأطراف^(٦) .

إذا كانت القاعدة العامة التي يقرها الفقه أن النظرية لمبدأ حسن النية في القانون الانكليزي غير ضرورية لغموضها وإبهامها ، كما أنها تفتح الباب للقضاة من حيث أعمال حكمهم الشخصي بحرية تامة في حل المنازعات تلك التي يؤيدها القضاء الانكليزي وذلك على اعتبار أن هناك العديد من الحالات التي نصل بشأنها إلى حلول دون حاجة إلى اللجوء إلى مبدأ حسن النية .

وإذا كان القانون الانكليزي لا يتضمن مفهوماً عاماً لمبدأ حسن النية كما هو الحال في نظم القانون الخاص ، فهذا ليس معناه كما ذهب قسم من الفقهاء بان هذا القانون لايعرف ماذا يعني حسن النية ، فهذا القانون يأخذ بمبدأ حسن النية بإقرار الفقه الذي قرر ذلك حينما قال انه معروف كواجب عام في بعض العقود كعقود الوكالة ، كما أن ذلك القضاء الذي لا يعترف بمبدأ حسن النية ها هو قد اعترف به في مرحلة من مراحل العقد ((مرحلة المفاوضات)) تلك التي لا يعترف فيه بما يسمى بعقد المفاوضة ، وان كان بشكل غير مباشر حيث ألمح مجلس اللوردات إلى أثر غياب حسن النية في المفاوضات العقدية في قضية " Walfowrd V. Miles " كما تضمن القانون الانكليزي صراحة مبدأ حسن النية في قانون حماية المستهلك الجديد الصادر سنة ١٩٧٩ المشتمل على توجيهات الوحدة الأوروبية بشأن حماية المستهلكين^(٧) .

ومن ذلك يتضح أن مبدأ حسن النية في القانون الانكليزي حقيقة قائمة يقرها الفقه والقضاء ، لكنه يتميز بطابعه الخاص من حيث التطبيق .

ثانياً :- مبدأ حسن النية في القانون الأمريكي .

لا يعد القانون الأمريكي حديث العهد بمبدأ حسن النية ، فقد نص القانون التجاري الأمريكي الموحد ، وتفنين العقود على مبدأ حسن النية و كان لهذا المبدأ مكانة عظيمة على مستوى التشريعات في الولايات في أمريكا كما هو في ولاية نيويورك وكاليفورنيا .

ومما يؤكد أن لمبدأ حسن النية في القانون الأمريكي مكانة عظيمة ، أنه قد ورد ذكر مبدأ حسن النية في أكثر من (٥٠) نصاً في القانون التجاري الأمريكي الموحد (ucc)^(٨)، فمبدأ حسن النية في القانون الأمريكي التزام يقع على عاتق طرفي العقد وهذا ما أوضحتها المادة (١/٢٠٣) من قانون التجارة الأمريكي الموحد ... ، فهكذا نرى أن القانون الأمريكي لم يرد فيه تعريف لمبدأ حسن النية فحسب ، إنما قد جعله التزاماً يقع على عاتق الأطراف ، إلا انه من الملاحظ أن النصوص التي أوضح فيها القانون الأمريكي مبدأ حسن النية كالتزام يقع على عاتق الأطراف ، فإنّ ظاهرها يوحي أنّ هذا المبدأ قاصر على مرحلة التنفيذ فقط دون أن يمتد إلى مرحلة تكوين العقد أو مرحلة المفاوضات ، فمبدأ حسن النية يفرض على الأطراف التزاماً صارماً من حيث إعلام الأطراف أثناء التنفيذ^(٩) .

وبالرغم من أن القانون الأمريكي قد أورد مبدأ حسن النية كالتزام يقع على عاتق الأطراف ، وتضمن تعريف لمبدأ حسن النية ليس عامّاً فقط بل خاصّاً أيضاً ، فإنه لا يوجد اتفاق موحد في الفقه على تعريف مبدأ حسن النية ، والأغرب أن هذا الخلاف بصدد تعريف مبدأ حسن النية انعكس على أحكام القضاء الأمريكي من خلال القرارات التي اتخذتها المحاكم الأمريكية.

اولا : تعريف مبدأ حسن النية في القانون الأمريكي

لقد سبق أن ذكرنا أن القانون الأمريكي تضمن تعريفين لمبدأ حسن النية أحدهما عام ، والآخر خاص على الرغم من ذلك فإنه توجد ثلاث نظريات فقهية قيل بها بصدد تعريف حسن النية بل انعكست هذه النظريات على أحكام القضاء ، لكن هنالك ملاحظة تستلزم طبيعة الأمور إبداءها وتحليل النظريات الثلاث بصدد تعريف مبدأ حسن النية نجد انه يرى الفقيه (Frans worth) ان مبدأ حسن النية هو بند او نص في العقد ويسميه (الشرط الضمني) ويرى الفقيه (Summers) ان مبدأ حسن النية يعد اساساً يتمسك به أحد أطراف العقد في الإخلال بالعقد اذا ما ادعى أحد الأطراف انعدام الرضا كحجة يهرب بها في التنفيذ وفقاً للعقد في حين توجد اسباب اخرى ووفقاً للفقيه (Burton) ان حسن النية في التنفيذ يعد أساساً لمراقبة ممارسة حرية التصرف التي تكون بموجب العقد^(١٠) .

فقد لوحظ أن النصوص التي أوردت مبدأ حسن النية كالالتزام يقع على عاتق الأطراف توجي أن أعمال هذا المبدأ يكون مقتصرًا فقط على مرحلة التنفيذ دون مرحلة تكوين العقد أو مرحلة المفاوضات .

ثانيا : معيار حسن النية في القانون الأمريكي :-

إنَّ الخلاف في الفقه حول تحديد معنى حسن النية تبدو أهميته العملية من ناحية بيان المعيار المأخوذ به فيما إذا كان حسن النية في القانون الأمريكي يؤخذ بمعيار شخصي أو معيار موضوعي .

الواقع انه بالرغم من أن القضاء الأمريكي قد بين النظريات الثلاث في تعريف حسن النية ، إلا انه لم يقدم تعريفاً لنا يمكن من خلاله القول إنَّ حسن النية في القانون الأمريكي مأخوذٌ به طبقاً للمعيار الشخصي أو الموضوعي ، حيث تميزت هذه الأحكام في تعريفها لحسن

النية بالاختصار بشكل لا يساعد على تحديد معناه بمعنى موضوعي أو شخصي بالرغم من أن القانون الأمريكي قد تضمن في نصوصه ما يساعد على تحديد هذا المعيار ، كما أن أحكام القضاء الأمريكي قد فسرت مفهوم التعاون في القانون الأمريكي ، من حيث إن حسن النية في التنفيذ يتطلب دائماً التعاون بين الأطراف في تنفيذ العقد حتى تتحقق الغاية المرجوة منه ، وان معيار تحديد ماهو التعاون المطلوب بين الأطراف يكون دائماً هو المعيار الموضوعي القائم على العدل والمعقولة ، وليس وفقاً لما يعتقده المرء انه عدل أو معقول أو صدق ، ومن ثم فان مبدأ حسن النية وفقاً للقانون الأمريكي ليس مجرد التزام يقع على عاتق الأطراف في مرحلة التنفيذ ، بل يمتد إلى مرحلة تكوين العقد ، حيث إن تعريف حسن النية في القانون الأمريكي سواء العام أو الخاص يسمح بتطبيقه على مرحلة تكوين العقد ، وكذلك على مرحلة المفاوضات بالرغم من أن السائد بصدد حسن النية في القانون الأمريكي انه لا يطبق على مرحلة المفاوضات ، فانه توجد دراسات بصدد حسن النية تحاول إثبات هذا المبدأ بالنسبة لمرحلة التفاوض ، ومن ذلك يتضح أن الفائدة العملية من مبدأ حسن النية في القانون الأمريكي ، لا تتناسب تماماً مع وضع هذا المبدأ فيه ، ولا مع أهمية هذا المبدأ لذلك فان هذا المبدأ لم يحقق أكثر مما تحققه المبادئ القانونية للعقد^(١١) .

المطلب الثاني :- مبدأ حسن النية في القانون الخاص الفرنسي و المصري

أولاً :- مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي .

بالرغم من أهمية مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي من حيث انه صمام أمان للعقد كما قال الفقه الفرنسي ، فإنه يعطيه مرونة في نظامه وأنه علاوة على ذلك يخفف من مبدأ سلطان الإرادة ، حيث يمكن القول إنَّ مبدأ حسن النية يبدو مفهوماً أساسياً لقانون العقد ، إلا أن ذلك لا يعني أن مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي هو مبدأ قديم أو أصيل ، فقد

مر مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي بمرحلتين :- مرحلة القانون الفرنسي القديم ، ومرحلة القانون الفرنسي الحديث .

١- مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي القديم :-

لقد تأثر مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي القديم بالقانون الروماني ، فقد كان لفرنسا من القانون الروماني النصيب الأوفر من أي نصيب دولة أخرى .

فالقوانين السائدة في فرنسا حتى القرن الثالث عشر كانت خليطة من التقاليد التيتونية والقانون الروماني السابق على عهد جستينيان ، حيث في هذه الفترة عرف القانون الفرنسي القديم مبدأ حسن النية لكن بشكل غير صريح ، منها أن العبرة في العقود والتصرفات بنية المتعاقد ، وعلى القاضي أن يكشف عن هذه النية ويبيني عليها حكمه ، ومن تطبيقات ذلك إبطال العقد الذي يحدث بغش من أحد طرفيه للآخر ، وحق فسخ عقد البيع إذا ظهر بالمبيع عيب خفي ولو لم ينص على هذا الحق في العقد^(١٢).

إلا انه من القرن الرابع عشر عرف القانون الفرنسي القديم مبدأ حسن النية صراحة بسبب تأثير مجموعة جستينيان للقانون الروماني حيث إن مجموعة جستينيان قد أقرت مبدأ حسن النية صراحة فإذا كان القانون الفرنسي قد عرف مبدأ حسن النية ، إلا انه لم يفرد له نصاً خاصاً به قائماً بذاته ، حيث ظل الأمر كذلك حتى قيام الثورة الفرنسية^(١٣) .

٢- مبدأ حسن النية في القانون الفرنسي الحديث :-

عندما تولى نابليون السلطة في فرنسا شكل لجنة لجمع القوانين وعرضها على مجلس الدولة، وفي سنة (١٨٠٤) صدر القانون المدني الفرنسي الذي كان متأثراً بنظرية القانون الطبيعي ، حيث كان مبدأ حسن النية موضع اعتبار لدى واضعي هذا القانون باعتباره

مفهوماً أساسياً لقانون العقد ، حيث يقول الفقه الفرنسي انه يجب الاعتداد بمبدأ حسن النية في المعاملة ، وصحة العقد ، و ورد مبدأ حسن النية في القانون المدني الفرنسي في نص المادة (١١٣٤) حيث تنص هذه المادة على أنه ((يجب أن تنفذ الاتفاقات بحسن النية)) ، ومن ثم يتضح أن مبدأ حسن النية هو مفهوم أساسي لقانون العقد في فرنسا في القانون الفرنسي الحديث .

وانتقد البعض من الفقه الفرنسي ما انتهت إليه لجنة القانون المدني من حذف عبارة "تزاهة التعامل" على اعتبار أن عموم عبارة حسن النية يغني عنها ، لأن ذلك يؤدي إلى ضرورة الأخذ بالمعيار الذاتي فقط ، في حين أن مبدأ حسن النية من السمة التي تسمح بتقدير حسن النية أو سوءها وفقاً للمعيارين^(١٤).

ثانياً :- مبدأ حسن النية في القانون المدني المصري :

١- تعريف مبدأ حسن النية وخصائصه :-

بالرغم من تطبيق مبدأ حسن النية في ظل القانون المدني المصري القديم من جانب القضاء، والنص عليه في القانون المدني الحالي ، وصدور العديد من الأحكام القضائية المشيرة إلى تطبيق مبدأ حسن النية ، إلا أنها قد خلت من تعريف مبدأ حسن النية ، لذلك كانت المحاولات الفقهية لتعريف هذا المبدأ، أنه كل فعل أو امتناع عن فعل من شأنه أن يؤدي إلى عدم تكوين العقد أو تنفيذه . و حاول البعض من الفقهاء المصريين بيان خصائص مبدأ حسن النية من حيث انه موقف ايجابي وداخلي ، وذاتي يصاحبه ، وعمدي، إلا أنه يمكن إجمال تلك الخصائص في أمرين^(١٥) :-

الاول :- إنه موقف ايجابي بمعنى التعاون بين طرفي العقد على تكوينه ، وتنفيذه .

الثاني :- أنه موقف سلبي بعدم اتخاذ مسلك ينطوي على غش أو سوء نية .

١- وظيفة حسن النية في القانون المصري .

إذا كان القانون المدني قد ذكر مبدأ حسن النية في العديد من نصوصه فلقد حرص أيضاً قانون التجارة المصري رقم (١٧) لسنة ١٩٩٩ على ذكر مبدأ حسن النية والالتزام به صراحة كما هو الحال في المادة (٩٦) و (٩٨) أو ضمناً في المادة (١٠١) حيث إن ذلك يكشف عن وظيفة مبدأ حسن النية تلك التي تتمثل في أنه الإطار العام والروح التي يجب أن تسود تفسير العقد وتنفيذه ، فإذا تعددت معاني عبارات العقد أو طرق تنفيذه فعلى المنفذ أن يختار المعنى والطريق الذي تقتضيه الأمانة والاستقامة والعدالة ، كما أنها تكفل حماية للشخص أو تمنحه حقاً لم تكن لتسمح به القواعد العامة وتجد هذه الحماية مسوغاً لها في كل حالة ، وبالتالي فإن حسن النية يقتضي في مجال العقود من المتعاقدين أن يختار في تنفيذ العقد الطريقة التي تفرضها الأمانة والنزاهة في التعامل .

وذلك يكشف عن وظيفة أخرى لمبدأ حسن النية في أنه يقيم التوازن بين طرفي العقد. ومن خلال ذلك يتضح أن مبدأ حسن النية في القانون المصري قاعدة قانونية واضحة وثابتة في ظل القانون المدني المصري القديم ، على العكس من القانون الفرنسي الذي وصفه فيه البعض أنه مشروب كحولي^(١٦) .

المبحث لثاني

مبدأ حسن النية في الفقه والممارسة الدولية

يعد مبدأ حسن النية من المبادئ العامة التي تعترف بها الأمم المتعدنة ويعتبر هذا المبدأ مألوفاً في القانون الروماني ، وقد صاحبه في تطوره وانتشاره وأصبح مقبولاً كجزء لا يتجزأ من النظم القانونية ومن الصعب إنكار وجود هذا المبدأ سواءً في قوانين الدول أو في القانون الدولي بشكل عام^(١٧) ، كما أن مبدأ حسن النية مبدأ لازم لا غنى عنه لأي نظام قانوني ، ففي غياب حد أدنى من الاعتقاد بأن الدول ستنفذ التزاماتها التعاقدية بحسن نية لا يوجد من سبب يدفع الدول للدخول في مثل هذه الالتزامات بعضها مع بعضها الآخر ، وتكرس مقدمة ميثاق الأمم المتحدة ذلك حين تشير إلى ((... احترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي)) ، وتوجب المادة (٢) من الميثاق على الدول الأعضاء ((القيام بحسن نية بتنفيذ الالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق)) ، وقد أكد القضاء والتحكيم الدوليان مراراً مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية، ولكن الاتفاق على مبدأ حسن النية لا يعني الاتفاق على مضمونه ، فمن الصعوبة بمكان وضع تعريف محدد له ولا تحديد المقصود بالوجه الآخر له وهو سوء النية ويمكن القول إنّ تنفيذ المعاهدة بحسن نية يستبعد كل محاولة للغش في القانون أي حيل أو خداع وهو يتطلب الأمانة والإخلاص للتعهدات التي أخذها الأطراف على عاتقهم ، وكما يستفاد من نص المادة (١٨) من اتفاقية فيينا، فلاشك أنه مما يتعارض مع مقتضيات التنفيذ بحسن نية القيام بأعمال تعطلّ موضوع المعاهدة أو الغرض منها^(١٨) .

وبالتالي فما هي طبيعة هذا المبدأ؟ وما هي الوظائف التي يقوم بها؟ وهل هناك تعريف محدد لمبدأ حسن النية؟ وعلى هذا الأساس ولغرض بيان وإيضاح جميع هذه المسائل فقد قسمت هذا المبحث على مطلبين .

المطلب الأول :- موقف الفقه الدولي .

يؤكد فقهاء القانون الدولي أهمية مبدأ حسن النية والدور الفاعل الذي يلعبه في العلاقات الدولية والمجتمع الدولي ، فقد حظي هذا المبدأ باهتمام ملحوظ في دراساتهم محاولين إبراز أهم المسائل التي تتعلق به سواء تلك المتعلقة بطبيعته أو معناه ومضمونه ، ومن هؤلاء الفقيه شوارزنبرجر " Schwarzenberger " الذي يذهب إلى اعتبار مبدأ حسن النية من أهم مبادئ القانون الدولي ، ويرى أن لهذا المبدأ أهمية لا يمكن تجاهلها في تفسير وتنفيذ قواعد القانون الدولي سواء في تفسير وتنفيذ الالتزامات بحسن نية ، أو في تفسير الحقوق وفق العرف الدولي الذي يشكل جزءاً من القانون العام ، أو في تفسير القواعد الأخرى مثل الحقوق المطلقة وفقاً للمعايير التي تحكم تلك القواعد ، وهو يرى أيضاً أنّ القواعد التي تحكم سوء النية وعدم المعقولية هي مجرد قواعد محددة وأنّ من الصعب تعريف مبدأ حسن النية بشكل جامع وشامل .

أما (تونكين) فهو يذهب إلى أن ((الدول يجب أن تنفذ التزاماتها التي تشتق من قواعد القانون الدولي بحسن نية إنّ مبدأ تنفيذ الالتزامات الدولية وبحسن نية هو من أقدم المبادئ في القانون الدولي وبدون القبول بهذا المبدأ فإن وجود القانون الدولي يكون مستحيلاً ، فالأهمية الخاصة لهذا المبدأ تأتي من حقيقة عدم وجود هيئة تنفيذية في العلاقات الدولية تلزم تطبيق قواعد القانون الدولي على غرار النظام القانوني الداخلي ، ولهذا السبب فإن تنفيذ الالتزامات الدولية يعتمد ابتداءً على الرغبة والنية الحسنة للدول)) ،

وبصدد مفهوم ومعنى حسن النية يرى (تونكين) بأن ((حسن النية في تنفيذ المعاهدة يعني تنفيذها بشرف ونزاهة والتقيد باحترام نصوصها روحاً وجوهرًا دون التقيد بالتطبيق الحرفي لها)) ويضيف قائلاً ((أن مبدأ حسن النية يمنع إساءة استخدام حقوق المعاهدة على نحو يلحق ضرراً بأطرافها))^(١٩) .

ويؤكد (طلا لايف) أهمية مبدأ حسن النية ويعتبره العنصر الأساسي الذي يبنى عليه مفهوم قاعدة العقد شريعة المتعاقدين ، ويستند بذلك إلى العديد من القرارات الصادرة عن المحاكم الدولية ولجان التحكيم ... وبصدد معنى حسن النية يرى (طلا لايف) أنّ حسن النية في تطبيق المعاهدة يعني ((التنفيذ الدقيق للمعاهدة فيما يتعلق بالمضمون والوقت والنوعية ومكان الوفاء ... وباختصار جميع ما نصت عليه المعاهدة يجب أن ينفذ ، وهو الذي يخضع للوفاء بالعهد ؛ لأنه يفترض دقة التوصل إلى توافق هدف المعاهدة لكي يتم تحقيقه بصورة كاملة وهي النتيجة التي يتوخاها المشاركون في المعاهدة ... كما أن مفهوم حسن النية يتضمن أيضا التزام المشاركين في المعاهدة بالامتناع عن القيام بأي فعل يمكنه أن يجرّد المعاهدة من موضوعها أو هدفها))^(٢٠) .

ويرى الفقيه روزيني (Rosenne) أن المبدأ يعد من المبادئ الأساسية في القانون الدولي وتعتمد عليه الكثير من المبادئ والقواعد الدولية ويؤكد أن المبدأ لا يتعلق بقانون المعاهدات فحسب وإنما بالقانون الدولي بأسره ، ويميل (روزيني) إلى رأي مفاده أن مبدأ حسن النية ليس مجرد زخرفة لفظية بل هو فكرة كونتها الأخلاق الدولية تحكم جدية التصرف والسلوك الموضوعي لأشخاص القانون الدولي في تنفيذ التزاماتهم الدولية ، وهو مبدأ يعول عليه في تحديد العمل غير المشروع الذي يثير المسؤولية الدولية كرد فعل على ذلك .

أما الفقيه (بال) فهو يرى أن (مبدأ حسن النية في الأساس يعد قضية الضمير الإنساني وهو يشكل قاعدة للنظام العام الدولي فهو يعمل على تنظيم سلوك الدول وبيان مدى طاعة هذه الدول واحترامها لتعهداتها والتزاماتها الدولية) ، ويرى الفقيه مارسيل سيبير (Sibert) بان ((حسن النية على الدائن والمدين في المعاهدة ، ففيما يتعلق بالدائن فان الالتزام يلزمه بعدم مطالبة المدين إلا بما هو متطابق حقيقة مع المعاهدة، وفيما يتعلق بالمدين فهو يجبره على تنفيذ ما التزم به بإخلاص دون مكر أو غش أو تدليس)).

أما (برايرلي) فهو يؤكد بدوره على أهمية مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الاتفاقية قائلاً: ((ليس هناك فائدة دولية أكثر حيوية من إطاعة واحترام حسن النية بين الدول ، وقدسية المعاهدة هي النتيجة الطبيعية والضرورية)) ، أما فينيوك (Fenwick) فهو يذهب إلى اعتبار مبدأ حسن النية من المبادئ المهمة السائدة في المجتمع الدولي ، فعلى الدول أن تحترم الاتفاقيات التعاقدية وتطبيقها بالشكل الذي يحقق الهدف من وراء إبرامها ، وهو يؤكد بأن المبدأ قد ترسخ منذ مدة طويلة فهو يرجع إلى بدايات المجتمع الإنساني ، فقد كان مبدأ حسن النية جزءاً من القواعد العالمية التي يملها القانون الطبيعي . ويؤكد (ويبرج) بدوره مبدأ حسن النية ودوره الفاعل في الحياة الدولية ويذهب إلى أن المبدأ قد تم اعتماده في كتابات الفقهاء التقليديين ، ومن هؤلاء جروبيوس الذي تناول هذا المبدأ في كتابه (قانون الحرب والسلام)^(٢١) .

المطلب الثاني :- موقف الممارسة الدولية .

لقد حظي مبدأ حسن النية باهتمام واسع النطاق في إطار العمل الدولي وممارسة الدول فيما بينها ، فقد تم التأكيد علي هذا المبدأ في العديد من الوثائق والإعلانات الدولية ولعل أهمها ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة ، فبعد أن أوضحت ديباجة الميثاق ضرورة تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، كما وردت الإشارة إليه في مشروع إعلان حقوق وواجبات الدول الذي أعدته لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٤٩ ، فقد ورد ضمن هذه الواجبات التي تقع على عاتق الدول ((تنفيذ الدولة بحسن نية لالتزاماتها الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي)).

وقد تم التطرق إلى مبدأ حسن النية في الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في (٢٤) تشرين الأول ١٩٧٠ بشأن مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة الذي جاء فيه (((١) كل دولة ملزمة بأن تنفذ بحسن نية التزاماتها الناشئة عن ميثاق منظمة الأمم المتحدة (٢) كل دولة ملزمة بأن تنفذ بحسن نية التزاماتها الناشئة عن المبادئ والقواعد العامة للقانون الدولي (٣) كل دولة ملزمة بأن تنفذ بحسن نية التزاماتها الناشئة عن المعاهدات الدولية النافذة بما ينسجم مع المبادئ والقواعد العامة للقانون الدولي وفي الحالات التي تكون فيها الالتزامات بموجب المعاهدات متناقضة مع التزامات أعضاء منظمة الأمم المتحدة بموجب الميثاق فإن العبرة بالتزاماتها بموجب ميثاق الأمم المتحدة)) ، وقد تضمن إعلان هلسنكي الصادر عام ١٩٧٥ الإشارة إلى حسن النية وذلك في المبدأ العاشر منه الذي أوجب على الدول الوفاء بالتزاماتها الدولية وبحسن نية سواء تلك الناشئة عن المعاهدات الدولية التي تكون هذه الدول طرفاً فيها أو تلك الناشئة عن قواعد القانون الدولي المعترف بها ،

وذلك على النحو الآتي:

((أن الدول المشاركة يجب أن تفي بحسن نية بالتزاماتها الملقاة على عاتقها طبقاً للقانون الدولي سواء تلك الناشئة عن مبادئ وقواعد عامة معترف بها في القانون الدولي طالما أنهم أطراف في هذه المعاهدات))^(٢٢).

ويؤكد القضاء الدولي بدوره أهمية مبدأ حسن النية في العلاقات الدولية ، وذلك في العديد من القضايا المعروضة عليه ، وقد تناول بعضها موضوعات أساسية مهمة ساعدت في إيضاح نطاق وطبيعة ووظيفة هذا المبدأ نذكر منها حكم محكمة التحكيم الدولية في قضية مصائد شمال الأطلسي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٠ ، فقد كانت الوقائع تتعلق بالتعرف على مدى تنفيذ المعاهدة بحسن نية ، والممارسة المعقولة للسلطة ، وقد تعرضت المحكمة في حكمها لحق بريطانيا في تنظيم الصيد في المياه الكندية التي ضمنت لمواطني الولايات المتحدة الأمريكية بعض حقوق الصيد فيها طبقاً لمعاهدة (جينت) ، وقد أشار الحكم إلى أن المعاهدة المذكورة قد نجم عنها التزام على عاتق بريطانيا بأنه عند ممارسة سيادتها لتنظيم الصيد بأن تتم هذه التنظيمات بحسن نية ، وبما لا يخالف أحكام المعاهدة ، وأضافت بأن كل دولة ملزمة بتنفيذ الالتزامات الناشئة عن المعاهدة بحسن نية ، وفي قضية التحكيم تاسنا - أريكا (Tacna - Arica) بين تشيلي وبيرو فقد كان مبدأ حسن النية من بين عناصر تسوية النزاع بشأن الأراضي بين الدولتين^(٢٣) .

وقد تطرقت محكمة العدل الدولية الدائمة بدورها إلى هذا المبدأ وأشارت إليه ، ففي الرأي الاستشاري الصادر عام ١٩٣٢ عن المحكمة في قضية معاملة الرعايا البولنديين في إقليم (دانترغ) فقد أوضحت المحكمة ضرورة تنفيذ المعاهدة نصاً وروحاً دون التقيد بالتنفيذ الحرفي لنصوصها ، وقد جاء في رأيها الاستشاري ((منع التمييز لكي يكون فعالاً يجب أن يضمن

غياب التمييز في الحقيقة كما هو بالنسبة للقانون ... وفي الحقيقة فإن التمييز قد مورس ضد المواطنين البولنديين وبقية الأشخاص الذين هم من أصل بولندي وهو بذلك يشكل إخلالاً لهذا الالتزام ((. وقد أشارت محكمة العدل الدولية إلى مبدأ حسن النية في العديد من الأحكام والآراء الاستشارية الصادرة عنها ، نذكر منها الرأي الاستشاري الصادر في (٣٠) آذار عام ١٩٥٠ بشأن تفسير معاهدات السلم مع بلغاريا وهنغاريا ورومانيا ، فقد سبق للجمعية العامة للأمم المتحدة أن عمدت إلى اعتماد قرار في نيسان ١٩٤٩ أعربت فيه عن قلقها البالغ للاتهامات الخطيرة الموجهة ضد حكومتي بلغاريا وهنغاريا بصدده مسألة مراعاة حقوق الإنسان في كلتا الدولتين ولقد لفتت انتباههما إلى التزاماتهما في ظل معاهدات الصلح التي وقعتا عليها الدول المتحالفة والمتحدة بما في ذلك الالتزام بالتعاون في تسوية كافة هذه المسائل^(٢٤) .

المبحث الثالث

تطبيقات مبدأ حسن النية

في ظل أوضاع راهنة تتموج بالتغيرات وأحداث تعصف بالثوابت وقانون دولي يتأرجح بين القوة والضعف ، ومعاهدات سامية تنتهك حرمتها وتدنس قدسيته ، ومجتمع دولي تنذر علاقاته بطوفان لا عاصم منه لا يصيب الذين ظلموا خاصة وإنما يهلك الجميع الظالم والمظلوم ، الظالم لظلمه والمظلوم لعجزه عن مواجهة الظالم ، أو محاولة رده عملاً بالحديث النبوي الشريف ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))^(٢٥) . وإيماناً منا بضرورة تغيير المنكر كانت هذه الرسالة هي رسالتنا إلى كل من يحاول تقويض أساس تنفيذ المعاهدات الدولية ألا وهو مبدأ

حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية وما يستلزمه ذلك التنفيذ من حسن التفسير وقد ذكر السير

(همفري والدك) المقرر الرابع لموضوع تقنين المعاهدات أمام لجنة القانون الدولي بأنه لم يدخل فكرة حسن النية لمجرد زخرفة النص وإنما لكي يبين بأن هناك مبدأً مرتبطاً بجميع النظم القانونية ولا يتصور وجود نظام قانوني مؤسس على العكس أي مؤسس على سوء النية ولم ولن يوجد قانون داخلي أو دولي يمكن أن يؤسس على سوء النية فهو افتراض مستحيل ويلزم من وجده فناء القانون وفساد العلاقات بين أشخاصه وكون العقود والمعاهدات لهواً وعبثاً لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى سورة المائدة بقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...))^(٢٦) ، ويمثل مبدأ حسن النية أحد أهم القواعد الأساسية التي يقوم عليها القانون بصفة عامة والمعاهدات الدولية بصفة خاصة^(٢٧) ، لذلك قسمت هذا المبحث على مطلبين تناولت في المطلب الأول تطبيقات مبدأ حسن النية على الصعيد الدولي .

وفي الطلب الثاني تطبيقات مبدأ حسن النية على العقود في المجال الداخلي .

المطلب الأول :- تطبيقات مبدأ حسن النية على الصعيد الدولي .

١ - اتفاقية فينا لقانون المعاهدات عام ١٩٦٩ .

لقد تناولت اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ مبدأ حسن النية في أكثر من موضوع ولعل أهمها ما نصت عليه ديباجة الاتفاقية التي جاء فيها ((الدول الأطراف في هذه الاتفاقية ... وإذ تلاحظ أن مبادئ حرية الإرادة وحسن النية وقاعدة العقد شرعية المتعاقدين هي مبادئ معترف بها عالمياً)) كما أشارت المادة (٢٦) من الاتفاقية إلى هذا المبدأ فقد قضت بأن ((كل معاهدة نافذة تكون ملزمة لأطرافها وعليهم تنفيذها بحسن نية)) .

وقد بينت لجنة القانون الدولي في تعليقها على هذه المادة بأن مبدأ حسن النية يعد جزءاً لا يتجزأ من قاعدة العقد شريعة المتعاقدين ، وان متطلبات حسن النية تشكل تحديداً لهذه القاعدة ، التنفيذ بحسن نية لا يعني فقط مجرد الامتناع عن التصرفات التي من شأنها أن تمنع التنفيذ الحقيقي للمعاهدة ، ولكن الافتراض بأن هناك تنفيذاً عادلاً للالتزامات المتبادلة بين الأطراف وإتباع سلوك في تنفيذ المعاهدة يتفق ومقاصد الأطراف ، من جانب آخر فقد أوضحت اللجنة بأن حسن النية في تنفيذ المعاهدة يقتضي أن يتمتع أي طرف في المعاهدة عن الإتيان بالتصرفات التي من شأنها عرقلة تنفيذ المعاهدة أو إحباط موضوعها أو الغرض منها . ومن الجدير بالملاحظة أن كثيراً من مواد اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لها علاقة بمبدأ حسن النية ، مثال ذلك المادة (٤٩) بشأن الغش ، فقد جاء فيها ((يجوز للدولة التي يدفعها السلوك التدليسي لدولة متفاوضة أخرى إلى إبرام معاهدة ، أن تستند إلى الغش كسبب لإبطال ارتضاءها بالالتزام بالمعاهدة)) ، والمادة (٥١) بشأن إكراه ممثل الدولة التي جاء فيها ((لا يكون لتعبير الدولة عن ارتضاءها بالالتزام بمعاهدة أي اثر قانوني ، إذا صدر نتيجة إكراه ممثلها بأفعال أو تهديدات موجهة ضده))^(٢٨) .

٢- مبدأ حسن النية في إطار المعاهدات الدولية .

لا يوجد في القانون الدولي الوضعي أي نص يشترط لصحة عقد المعاهدات توافر مبدأ حسن النية فاتفاقية فينا لسنة ١٩٦٩ لم تقدم حتى مجرد تعريف لهذا المبدأ ، يستنتج إذن انه فيما يخص عقد المعاهدات الدولية ، يمكن تعريف مبدأ حسن النية فقط بنقيضه ، أي بحالات سوء النية لذلك سنحاول في هذا الإطار تحديد تطبيقات مبدأ حسن النية أثناء المعاهدات الدولية .

أ- حسن النية أثناء عقد المعاهدات الدولية .

احتراماً لمبدأ سمو إرادة الدول فإن القانون الدولي لا يلزم الدول المتفاوضة بضرورة التوصل إلى الاتفاق ؛ لأن القاعدة هي حرية التعاقد والالتزام القانوني للدول لا ينتج إلا عن تراضٍ متبادل بين الأطراف المتعاقدة .

كما أن مبدأ حسن النية في المفاوضات يظهر فقط بغياب الفعل أي عدم الكذب أثناء المفاوضات ، بعد مرحلة التفاوض بشأن المعاهدات الدولية يأتي التوقيع عليها باعتباره ليس فقط إجراءً شكلياً بل باعتباره إجراء يضع على عاتق الدولة الموقعة عدة التزامات وبصفة عامة يضع على عاتقها الالتزام بحسن النية وفي هذا الإطار تنص اتفاقية فينا في المادة (١٨) على الالتزام بعدم تعطيل موضوع المعاهدة أو محتوى اتفاق ما من مضمونه فمثلاً يمكن تصور أن عدة دول وقعت على معاهدة تهدف إلى خفض التعريفات الجمركية بنسبة (٥٠%) ولكن قبل دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ قامت دولة ما بمضاعفة قيمة هذه التعريفات الجمركية . أن ضرورة التصرف بحسن نية خلال مدة ما بعد التوقيع على المعاهدات الدولية وقبل دخولها حيز التنفيذ ، تعدّ في حد ذاتها وضعية مؤقتة نظراً إلى أنّ الدولة خلال هذه المدة ستقرر الارتباط دولياً من عدمه^(٢٩) .

ب- مبدأ حسن النية في إطار المنظمات الدولية .

تستفيد الدول في إطار المنظمات الدولية من عدة حقوق ، لكنها في نفس الوقت تتحمل عدة التزامات ، مما يلزم هذه الدول التصرف بحسن نية من أجل التوفيق بين أطرافها الخاصة وأطراف المنظمة ، ثم إن مبدأ حسن النية ينطبق كذلك على أجهزة المنظمة ذاتها ، بحيث أن هذه الأجهزة يجب أن تمارس مهامها وفق المبدأ نفسه^(٣٠) .

قاعدة حسن النية لا يمكن التشكيك في صحتها سواء كان في إطار القانون الداخلي أو الدولي باعتبارها قاعدة تحكم الأعمال الإتفاقية . وإذا كان مبدأ حسن النية ينطبق على كل العلاقات الدولية فإنه يكسب أهمية خاصة في إطار المعاهدات الدولية. وفي ضوء ما تقدم يتبين أنّ المنظمة الدولية طرف في المعاهدة فلا يهم حدوث تغيير في تشكيلها بالانسحاب أو الطرد أو الانضمام أو التغيير في رؤساء أجهزتها كل ذلك بالتطبيق لمبدأ استمرارية الدولة أو (المنظمة الدولية)^(٣١).

المطلب الثاني :- تطبيقات حسن النية على العقود في المجال الداخلي .

(مبدأ حسن النية في عقود التأمين نموذجاً) .

أن عدم وضوح المفاهيم والشروط التأمينية والمبادئ التي تقوم عليها عقود التأمين ربما يعود إلى تقصير من شركات التأمين بعدم لعب الدور في توضيح قوانين ومبادئ أو تقصير من الزبائن بعدم قراءة استمارة طلب التأمين ووثائق التأمين ، في هذا الصدد سنقدم هذه اللمحة الموجزة عن احد مبادئ عقود التأمين ألا وهو مبدأ منتهى حسن النية .يقوم التأمين بصفة أساسية على مبدأ حسن النية سواء تعلق الأمر بالمؤمن أو المؤمن له لدرجة أن عقود التأمين وصفت بعقود منتهى حسن النية ، ويقضي هذا المبدأ بأن يكون التعامل بين المؤمن والمؤمن له بصدق وشفافية وان يظهر كل منهما عند التعاقد جميع الحقائق المتعلقة بالتأمين ولا يخفي أحد الطرفين شيئاً جوهرياً عن الطرف الآخر ، وقد يستمر هذا الالتزام أثناء سريان العقد وفي حالة الإخلال به من قبل أي طرف يحق للطرف الآخر فسخ العقد ويفرض مبدأ منتهى حسن النية التزامين رئيسيين هما^(٣٢):-

الأول :- عدم الإدلاء بأي بيان غير صحيح يتعلق بعقد التأمين .

والثاني :- الإفصاح عن جميع الحقائق الجوهرية والظروف المحيطة بعقد التأمين وعلى عكس غيرها من العقود القانونية ، فان عقود التأمين يجب أن تلتزم بالمصارحة والمكاشفة ذلك أن عقود التأمين تتعامل مع خدمات ، وهذا يؤثر بطبيعة الحال في موقف كل من طالب التأمين والمؤمنين.

ومن الممارسات التي يجب أن تقوم بها شركات التأمين في التعامل مع هذا المبدأ نذكر ما يلي (٣٣) :-

١- قيام شركات التأمين بالتنبيه على طالب التأمين بأهمية الكشف عن الحقائق الجوهرية في استمارة طلب التأمين وفي إشعارات التجديد

٢- تجنب شركات التأمين بإضافة الأسئلة التي من المحتمل ألا يكون لدى طالب التأمين العادي المعلومات الكافية للإجابة عنها وبالتالي تجنب الاجتهاد غير المرغوب فيه.

٣- قيام شركات التأمين بإضافة أسئلة واضحة في استمارة طلب التأمين بشأن الأمور التي عادة ما تكون جوهرية .

٤- استمرار شركات التأمين في تطوير وتعديل طلبات التأمين ووثائق التأمين بحيث تكون واضحة وسهلة ومترجمة إلى اللغة العربية .

الخاتمة

تبرز أهمية مبدأ حسن النية في العمل على تلافي موقف يمكن أن يؤدي إلى قطيعة وتقديم حل يواكب التوقعات العادلة للدول ، ويقضي مبدأ حسن النية بأن لا يسيء صاحب الحق استخدام حقه فلا يستخدمها على نحو تتجاوز فيه مضاره الاجتماعية المصالح المشروعة لصاحب الحق بتجاوز لا مسوغ له ، ومع ذلك فان بعض الفقهاء يرفضون الإقرار لمبدأ حسن النية بمكان في القانون الدولي بدعوى أنه مبدأ من مبادئ القانون الطبيعي وأنه ليس من المبادئ العامة في قوانين الكثير من الدول المتقدمة ، غير أن هذا المبدأ يظل من أحكام النظام العام الدولي ذلك أنه يمارس نفوذاً على قواعد القانون الدولي المعاصر ففيه تنصب عناصر السجية السليمة والمنطق المقبول والإنصاف التي هي سمات الحق النسبي في القانون المرن ، ولذا أسهم مبدأ حسن النية في إرساء قواعد ذات طبيعة نسبية ومرنة وفي تطوير قواعد جامدة ، كما أنه يؤدي دوراً تنظيمياً بين التنافر ويحقق الانسجام عند المتناقض وذلك كعامل توازن في تقويم الحقوق المتعارضة والمصالح المتضاربة ، ثم أن مبدأ حسن النية ليس هو المبدأ الوحيد الذي يحكم قانون الأمم ولكنه يتكامل مع مبادئ عامة أخرى في حكم القانون الدولي كمبدأ المعاملة بالمثل أو مبدأ العقد شريعة المتعاقدين .

كما نستخلص من كل ما تقدم أن مبدأ حسن النية من المبادئ التي لا ينكر أحد أهميتها وضرورتها وخاصة في مجال تنفيذ الالتزامات الاتفاقية ، كما أنه يشكل جزءاً حيوياً في كل نظام قانوني بما في ذلك القانون الدولي بطبيعة الحال ، وهو بذلك يكمل قاعدة العقد شريعة المتعاقدين ويعد عنصراً أساسياً من عناصر القاعدة ، وإذا كان هناك اتفاق بشأن أهمية المبدأ وضرورته فإن إيجاد تعريف محدد له يلقي صعوبة نوعاً ما بسبب مرونة هذا المبدأ

وما يحمله من معانٍ عديدة ، وهذا ما لاحظناه من خلال ما استقر عليه الفقه الدولي والقضاء والعمل الدوليان واتفاقية فينا لقانون المعاهدات ، فضلاً عن الشكوك حول معيار حسن النية

وبالتالي القصور في استخدام هذا المعيار ينشأ بسبب غياب تعريف واضح لطبيعة ونطاق ووظيفة مبدأ حسن النية في قانون المعاهدات . إلا أنّ جميع هذه المعاني تكاد لا تختلف في جوهرها ، فهي تعطي فكرة عامة عن معنى المبدأ وما يحتويه من مضامين ، فحسن النية هو تعبير عن المحافظة على الثقة والصدق في التعامل ، وهو يستلزم الأمانة والإخلاص والنزاهة والعدالة والمعقولية في تنفيذ الالتزامات الاتفاقية وتطبيق أحكام المعاهدة نصاً وروحاً من دون التقيد بالتطبيق الحرفي لنصوصها ، والحيلولة دون القيام بأية أعمال من شأنها تعطيل موضوع المعاهدة أو الغرض منها ، ونظراً الى أنّ القانون الدولي أقلّ تطوراً بالمقارنة مع النظم القانونية المحلية ، ونظراً الى الأهمية القصوى للمعاهدات في القانون الدولي الحديث فقد اتسع نطاق مبدأ حسن النية بفضل أحكام المحاكم الدولية ، ولم يعد مقتصرًا على الوعود وضرورة المحافظة على العهود ، بل أصبح مفهوم حسن النية أشمل من مجرد مفهوم أخلاقي وغداً مبدأً قانونياً أساسه مبادئ العدل والأخلاق ، فقد وضع نطاق حسن النية أداةً لتنظيم الحقوق ومنع إساءة استخدام الحق ، وقد تعزز المبدأ في قدرته على حل المشكلات الصعبة ، ولعل أهمها التوفيق بين الحقوق القانونية من ناحية ، والمصالح والحقوق ذات الطابع السياسي للدولة المستقلة ذات السيادة في إطار النظام الدولي من ناحية أخرى .

ومن خلال مرّ تم التوصل الى النتائج الآتية :-

١- مبدأ حسن النية من المبادئ التي لاينكر احد أهميتها وضرورتها وخاصة في مجال تنفيذ الالتزامات والاتفاقيات .

٢- أن مبدأ حسن النية يشكل جزءاً حيوياً في كل نظام قانوني بما في ذلك القانون الدولي،

٣- يعد عنصراً أساسياً من عناصر قاعدة العقد شريعة المتعاقدين ،

٤- إن الشكوك التي تدور حول معيار حسن النية وبالتالي القصور في استخدام هذا المعيار تنشأ بسبب غياب تعريف واضح لطبيعة ونطاق ووظيفة مبدأ حسن النية في قانون المعاهدات .

٥- إن مبدأ حسن النية تعبير عن المحافظة على الثقة والصدق في التعامل ، و يستلزم الأمانة والإخلاص والنزاهة والعدالة والمعقولية في تنفيذ الالتزامات الاتفاقية ، وتطبيق أحكام المعاهدة نصاً وروحاً دون التقيد بالتطبيق الحرفي لنصوصها ، فضلاً عن ذلك فإنه يقتضي الحيلولة دون القيام بأية أعمال من شأنها تعطيل موضوع المعاهدة أو الغرض منها .

Abstract

The principle of good faith is one of the general principles of law recognized by civilized nations. It is also considered a legal sophisticated sense in the framework of contemporary international law us as part of the research .

Because of its objective nature and is one of the general principles

The application in the of law that it is the basis of the rules framework of international treaties in this area the positive international law has given this principle an important place that stipulate on the need for States to implement their commitments in good faith so that this principle has become integral to a legal obligation .

it as part of ،After the development and spread of this principle legal systems, which is difficult to deny existence it is both in the domestic laws or international law in general .

This principle remains from the provisions of International public order since it exercised influence over the rules of contemporary international law which focused on elements of sound features and acceptable logic and fairness which are the right characteristics in the flexible law .

It is concluded from all the foregoing that the principle of good faith

from the principles that nobody can deny it is importance and necessity , especially in the field of implementation of the Convention commitments al in addition it constitutes a vital part in every legal It complements the ،system , including the International law thus base (pacta sunt servanda) and is an essential element of the rule.

Also the principle of good faith is an expression of intention to maintain trust and honesty in dealing which requires honesty and sincerity and integrity In the implementation of the commitments of the Convention and due to the importance of treaties in modern international law the scope of the principle of good faith has expanded.

This principle eliminates to prevent any acts which would defeat the object and purpose of treaties

الهوامش

- ١- يقصد بالمبادئ العامة للقانون ((مجموعة القواعد التي تتسم من ناحية بطابع العمومية كما تتميز من ناحية أخرى بأنها مبادئ أساسية)) ، مفيد محمود شهاب : المبادئ العامة للقانون بوصفها مصدراً للقانون الدولي،المجلة المصرية للقانون الدولي،المجلد الثالث والعشرون، ١٩٦٧، ص ١-٤ .
- ٢- محمد مصطفى يونس : حسن النية في القانون الدولي العام ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، العدد ٥١ ، ١٩٩٥ ، ص ١٤٧ . ولتفاصيل اوفى راجع :
- رشيد مجيد محمد الربيعي : مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية ، رسالة ماجستير ،

كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد ، ١٩٨٣

- ٣- بحث نشر على الانترنت (حسن النية في تنفيذ المعاهدة الدولية)
الموقع :- <http://www.MaktoobBlog.com>

٤- المادة (٢) الفقرة (٢) من الميثاق.

- ٥- د. وائل حمدي احمد علي ، (حسن النية في البيوع الدولية دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة) ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٨ ، ص ٢٧٩ .

٦- د. وائل حمدي احمد علي : مصدر سابق ، ص ٢٧٩

٧-د. محمود فياض ، مدى التزام الانظمة القانونية بمبدأ حسن النية في مرحلة التفاوض على العقد ، مجلة الشريعة والقانون ، كلية القانون – جامعة الامارات العربية المتحدة ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٤ .

٨- يعني ذلك الرمز (UCC) قانون التجارة الامريكي الموحد حيث يدل حرف (U: Uniform) (C:Commercial) (C:Code) .

٩- منتديات جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، مبدأ حسن النية للقانون الدولي ، ٢٠١٢ ،

<http://yaaah.ibda3.org>

١٠- د. وائل حمدي أحمد علي : مصدر سابق ، ص ٢٨٤-٢٩٣ .

١١- د. محمود فياض ، المصدر السابق ص ٢٣٠ .

١٢- الدكتور محمد عبد الهادي الشقنقيري: تاريخ النظم القانونية، قسم

الشريعة الرومانية، ١٩٩٢ ، ص ١٩٧ .

١٣- د. عبد الرزاق السنهوري : الوسيط في شرح القانون المدني نظرية الالتزام

بوجه عام ، دار النهضة العربية ، ج ١ ، ١٩٨١ ، ص ٨٤٨ .

١٤- د. وائل حمدي أحمد علي : مصدر سابق ، ص ٣٠٩-٣١٤ .

١٥- يحيى أحمد بني طه ، مبدأ حسن النية في مرحلة تنفيذ العقود (دراسة مقارنة

مع القانون المصري والقانون الإنكليزي)، عمان ، الاردن ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨ .

١٦- د. وائل حمدي أحمد علي : مصدر سابق ، ص ١١٨ ، ص ٣١٤ .

- ١٧- د. محمد مصطفى يونس : حسن النية في القانون الدولي العام ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، العدد ٥١ ، ١٩٩٥ ، ص ١٤٧
- ١٨- د. محمد يوسف علوان: القانون الدولي المعاصر، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥٣- ٢٥٤
- ١٩- د. أيمن سلامه، مبدأ التغيير الجوهرى في الظروف وأثره على اتفاقيات حوض النيل، مجلة أفاق أفريقيا، المجلد الحادي عشر، ٢٠١٢، ص ١٢١.
- ٢٠- بحث منشور على الانترنت (حسن النية في تنفيذ المعاهدة الدولية)
الموقع :- <http://www.IbanLislam.com>
- ٢١- د. محمد سعيد الدقاق: القانون الدولي (المصادر ، الأشخاص) الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ط ١ القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٦٨-٢٦٩ .
- ٢٢- إعلان هلسنكي للمبادئ الموجهة للعلاقات بين الدول ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد الحادي والثلاثون ، ١٩٧٥ ، ص ٨
- ٢٣- بحث منشور على الانترنت ، مصدر سابق
الموقع :- <http://www.IbanLislam.com>
- ٢٤- موجز الأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية ١٩٤٨ - ١٩٩١ ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، تفسير معاهدات الصلح مع بلغاريا وهنغاريا ورومانيا (المرحلة الأولى) الفتوى الصادرة في ٣٠ آذار ١٩٩٠، ترجمة د.محمد الدوري و د.جنان سكر، ص ١٣ .

- ٢٥- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان : ٥٠/١ رقم الحديث ١٨٦.
- ٢٦- الآية (١) من سورة المائدة.
- ٢٧- مركز النظم العالمية لخدمات البحث العلمي (مبدأ حسن النية في تنفيذ وتفسير المعاهدات الدولية) . الموقع الالكتروني :- <http://www.IbanLislam.com>
- ٢٨- بحث منشور على الانترنت : مصدر سابق (حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية) . الموقع :- <http://www.IbanLislam.com>
- ٢٩- بحث منشور على الانترنت، ابراهيم البيسري، المعاهدات الدولية، المكتبة القانونية اليمنية، ٢٠١٢، الموقع : <http://membres.multimania.fr.com>.
- ٣٠- بحث منشور على الانترنت، مقدمة عن القانون الدولي في إطار القانون الإتفاقي . الموقع: <http://wikiversity.org.com>
- ٣١- عرض المجموعة الخامسة : الاتحاد الأوروبي وعلاقته بدول العالم الثالث الموقع :- MZ@Murad-Zuriekat.com
- ٣٢- لتفاصيل أوفى راجع:عبدالجبارناجي صالح، مبدأحسن النية في تنفيذالعقود، رسالة ماجستير في القانون الخاص، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٧٢.
- ٣٣- تطبيقات على مبدأ حسن النية (مبدأ منتهى حسن النية أحد المبادئ المهمة في عقود التأمين). الموقع:- MZ@Murad-Zuriekat.com

المصادر

القرآن الكريم

- د. أيمن سلامة ، مدأ التنفيذ الجوهري في الظروف وأثره على اتفاقيات حوض النيل، مجلة أفاق أفريقيا، المجلد الحادي عشر، ٢٠١٢.
- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط١، دار الجيل ودار الأفاق الجديد، بيروت، لبنان، (بلا تاريخ).
- د. عبد الرزاق السنهوري : الوسيط في شرح القانون المدني نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة ، ج١، ١٩٨١ .
- د. محمد عبد الهادي الشقنقيري : تاريخ النظم القانونية ، قسم الشريعة الرومانية ، ١٩٩٢.
- د. محمد يوسف علوان : القانون الدولي المعاصر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣ .
- د. محمد السعيد الدقاق : القانون الدولي (المصادر ، الأشخاص) ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .
- د. محمود فياض ، مدى الالتزام الانظمة القانونية بمبدأ حسن النية ، مجلة الشريعة والقانون ، كلية القانون ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٣ .
- د. مصطفى يونس : حسن النية في القانون الدولي العام ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، العدد (٥١) ، ١٩٩٥ .

- د. مفيد محمود شهاب : المبادئ العامة للقانون الدولي بوصفها مصدراً للقانون الدولي ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد الثالث والعشرون ، ١٩٦٧ .
- د. وائل حمدي احمد علي ، حسن النية في البيوع الدولية دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٠ .
- يحيى أحمد بن طه ، مبدأ حسن النية في مرحلة تنفيذ العقود (دراسة مقارنة عن القانون المصري والقانون الإنكليزي)، عمان ، الاردن، ١٩٧٩ .

الرسائل والبحوث المنشورة على مواقع الانترنت .

أولاً : رسائل الماجستير :

- رشيد مجيد محمد الربيعي: مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية ، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .
- عبد الجبار ناجي صالح ، مبدأ حسن النية في تنفيذ العقود ، رسالة ماجستير في القانون الخاص ،كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد ، ١٩٧٢ .

ثانياً : المواقع الإلكترونية :

- بحث منشور على الانترنت ، (حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية) الموقع :-
<http://www.lba.lislam.com>
- بحث منشور على الانترنت : ابراهيم البيسري، المعاهدات الدولية ، المكتبة القانونية اليمنية، ٢٠١٢. الموقع .: <http://membres.multimania.fr.com>

- بحث منشور على الانترنت (مقدمة عن القانون الدولي في إطار القانون الاتفاقي)

الموقع: <http://wikiversity.org.com>

- مركز النظم العالمية لخدمات البحث العلمي (مبدأ حسن النية في تنفيذ وتفسير المعاهدات الدولية).

الموقع :- <http://www.lba.lislam.com>

- محاضرات مادة الأمم المتحدة ، للأستاذ محمد البهانسي ، (مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية) .

- منتديات جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، مبدأ حسن النية في القانون الدولي ، ٢٠١٢

الموقع :- <http://yaah.ibda3.org>

المواثيق والاعلانات الدولية والقرارات القضائية :

- ميثاق الامم المتحدة (١٩٤٥)

- اتفاقية فيينا في قانون المعاهدات سنة ١٩٦٩.

- اعلان هلنسكي (١٩٧٥) للمبادئ الموجهة للعلاقات بين الدول ، المجلة المصرية

للقانون الدولي ، المجلد الحادي والثلاثون ، ١٩٧٥

- موجز الأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية (١٩٤٨-

١٩٩١) ، الأمم المتحدة ، نيويورك . ترجمة د.محمد الدوري ود.جان سكر ١٩٩٢

أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية
The Effect of impact of a counseling program to reduce
the social pain of students at the preparatory stage

أن البحث مستل من رسالة ماجستير

الكلمة المفتاح : الألم الاجتماعي

Key word : social pain

أ.د سالم نوري صادق

كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة ديالى

Prof. SALEM NURI SADIQ

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Mail:D. SADIQ@YAHOO.COM

طالب الماجستير

عمران حيدر عزيز الخياط

Master Student

OMRAN HIEDR AZIZ AL-KHAYAT

Mail:OMRAN_ALTAI@YAHOO.COM

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وذلك من خلال اختبار الفرضيات الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية في المدارس الإعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى في مركز قضاء مدينة بعقوبة/ الدراسة الصباحية الحكومية/ للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤م).

ولتحقيق هدف البحث واختبار فرضياته استخدم المنهج التجريبي ذا التصميم (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة مع اختبار قبلي - بعدي) تكونت عينة البحث من (٢٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية في ثانوية الجواهري للبنين موزعين بطريقة عشوائية على مجموعتين، (مجموعة تجريبية) و(مجموعة ضابطة)، وبواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة، وقد تم إجراء التكافؤ للمجموعتين في بعض المتغيرات وهي (درجات الطلاب على مقياس الألم الاجتماعي، والعمر، والذكاء، والتحصيل الدراسي للأب، والتحصيل الدراسي للأُم، والمستوى الاقتصادي).

وقام الباحثان ببناء مقياس الألم الاجتماعي الذي تكون من (٤٠) فقرة وتم عرضه على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس الذين أكدوا بنسبة (١٠٠%) صلاحية المقياس للتطبيق وبذلك تحقق الصدق الظاهري، أما الثبات فتم إيجاده بثلاث طرائق هي التجزئة النصفية إذ بلغ (٠،٨٧)، وإعادة الاختبار إذ بلغ (٠،٨٨)، والفاكرونباخ وقد بلغ (٠،٩٠).

وكذلك قام الباحثان بتطبيق برنامج إرشادي بـ(أسلوب الإرشاد الواقعي) تم تنفيذه من خلال برنامج إرشادي أعدّ لغرض خفض الألم الاجتماعي، وتم التحقق من صدق (البرنامج الإرشادي) عن طريق الصدق الظاهري، من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في الإرشاد والتوجيه، وقد تكوّن البرنامج من (١٢) جلسة إرشادية وبواقع (ثلاث جلسات) في الأسبوع زمن الجلسة الواحدة (٤٥) دقيقة.

وقد استعملت الوسائل الإحصائية الآتية: (معامل ارتباط بيرسون، معادلة الفاكرونباخ، معادلة سبيرمان، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، مربع كاي، اختبار ولكوكسن، اختبار مان وتني، الوسط المرجح، الوزن المنوي).

وأظهرت نتائج البحث الحالي ما يأتي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

وقد أظهرت النتائج أن للبرنامج الإرشادي أثراً في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

وفي ضوء نتائج البحث قدم الباحثان عدداً من التوصيات والمقترحات.

التعريف بالبحث :

أولاً: مشكلة البحث:- تعدّ مشكلة الألم الاجتماعي من المشكلات التي تؤثر تأثيراً سلبياً في الجانب الاجتماعي والنفسي للفرد، حيث تؤثر هذه المشكلة في حياة الإنسان وسلوكه وتصرفاته وصحته النفسية، وتؤثر في الحياة الاجتماعية للفرد، وفي العلاقات مع الآخرين، وتسبب له الاضطرابات النفسية المختلفة، كما يؤدي الألم الاجتماعي إلى تكوين الشخصية غير السوية (النوري، ١٩٩٨، ص١). وهذا يتفق مع نتائج دراسة (الخيلائي، ٢٠٠٨)، التي توصلت إلى أن الرفض الاجتماعي يعدّ مسبباً رئيساً للألم الاجتماعي، وبالتالي يؤدي إلى شعور الفرد بالخيبة والحزن والرفض والتهميش وفقدان المساندة الاجتماعية (الخيلائي، ٢٠٠٨). ومن هنا برزت مشكلة البحث التي سعى الباحثان لدراستها، والتي تكمن في الإجابة عن الأسئلة الآتية :-س١(هل يعاني طلاب المرحلة الإعدادية من الألم الاجتماعي؟). س٢(هل للبرنامج الإرشادي بأسلوب العلاج الواقعي أثر في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية؟).

ثانياً: أهمية البحث:-

يعدّ العالم بانكسيب أول من اقترح مفهوم الألم الاجتماعي، إذ قدم الدليل على أن نظام الترابط الاجتماعي مكون من أنظمة اعتيادية مثل تلك الموجودة في الترابط مع الأمكنة والتنظيم الحراري والألم الجسدي (Panksepp, et al, 1978, pp607-618). وقد أشار بعض العلماء الى أن خفض الألم الاجتماعي يأتي من الترابطات الاجتماعية فهي ببساطة آثار عن الحاجة التطورية لإشباع دوافع بيولوجية معينة لا يمكن للفرد إشباعها بمفرده، فمثلاً أن ارتباط الرضيع مع من يقدم الرعاية له قد نجم حصراً من العلاقة مع وجه مقدم الرعاية أو انه قد تشكل مع إشباع لحاجات بيولوجية معينة كالجوع والعطش (Dollard, & Miller, 1950)، يرى جلاسر (Glaser) إن الفشل في اندماج الفرد مع الآخرين يخفف من الشعور بالألم الاجتماعي وفشل الفرد في تحقيق الاندماج مع الآخرين يؤدي إلى أن يندمج مع ذاته وهو البحث داخل الذات عن الراحة ليتجنب الألم الاجتماعي (أبواسعد، وعريبات، ٢٠٠٩، ص ٣١١). وقد بينت دراسة (mcclelland, 1985) إن الأفراد ذوي الحاجة العالية للانتماء يميلون إلى تحقيق درجات مرتفعة على مقياس الحاجة للاعتراف الاجتماعي، ودرجات منخفضة على مقياس الحاجة للسيطرة، وان الأفراد من ذوي الحاجة العالية للانتماء يميلون إلى تفادي الصراع والتنافس مع الآخرين، وكأنهم يخافون من رد الفعل السلبي نحوهم، كما أن توافر الحاجة للانتماء يرتبط ايجابياً بالصحة الجيدة وبالشكوى القليلة من الأعراض المرضية (mcclelland, 1985, pp.357). ويؤكد (Munro, 1979) أهمية الإرشاد لإيمانه بأنّ لدى الأفراد حاجات أساسية لا يستطيعون تحقيقها إلاّ من خلال الإرشاد فهم يحتاجون إلى المساعدة المباشرة لفهم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي وتعرّف حقيقة مشكلاتهم ووضع الحلول المناسبة (Munro, 1979, p.5)، إذ إنّ الإرشاد الفعال قادر على تغيير سلوك الفرد وتعديله إلى

الأفضل (عبد الرزاق، ٢٠٠٩، ص ١٣). فقد ازدادت أهمية الإرشاد باعتباره وسيلة فعالة للتدخل في حالات الأفراد الذين تواجههم المشكلات (ملحم، ٢٠١٠، ص ٢٦).

كما تتبثق أهمية البحث الحالي من خلال تناوله طلاب المرحلة الإعدادية لأنها مرحلة دراسية مهمة وحيوية بحكم موقعها في السلم التعليمي وبحكم اطلاعها بمسؤولية أعداد الأطر البشرية وكوادر الإنتاجية أو نقلها إلى المرحلة الجامعية التي تطلب الانتقال إليها والتأكيد على نمو الجوانب المختلفة لشخصية الفرد (فهيم، ١٩٨٨، ص ٣٥٦).

أن أهمية البحث تتجلى في جانبين هما:

الجانب النظري:

١. تعد الدراسة الحالية أول دراسة تجريبية محلية على حد علم الباحثين تهدف إلى خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.
٢. ترفد المكتبة العراقية بدراسة حديثة تتعلق بالألم الاجتماعي.
٣. أثارة اهتمام المرشدين التربويين بأهمية الدراسة عن الألم الاجتماعي ونتائجه السلبية على الطالب.

الجانب التطبيقي :

١. يزود المرشدين التربويين في المدارس الإعدادية بأداة (مقياس الألم الاجتماعي) لقياس الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية والمعد من قبل الباحثان.
٢. يزود المرشدين التربويين في المدارس الإعدادية ببرنامج إرشادي بأسلوب العلاج الواقعي قد يؤدي إلى خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

ثالثاً: هدف البحث وفرضياته:- يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية من خلال التحقق من صحة الفرضيات الصفرية الآتية :-

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

رابعاً: حدود البحث:- يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية/ للدارسة الصباحية للمدارس الحكومية في مركز قضاء بعقوبة، والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى، للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤م).

خامساً: تحديد المصطلحات:-

١. البرنامج الإرشادي : عرفه كل من :-

* مبارك (١٩٩١): ((مجموعة من النشاطات والعمليات المنظمة والمترابطة التي ينبغي على الفرد القيام بها، وتمثل مضمونها واكتساب المهارات وتوظيفها، تواملاً بين الفرد وثقة مع الآخرين)) (مبارك، ١٩٩١، ص ١١٨).

* بوردر (1992): برنامج تم التخطيط له على أسس علمية سليمة، ويتكون من مجموعة خدمات إرشادية مباشرة وغير مباشرة يتم تقديمها لجميع أفراد المدرسة (border&dryra,1992,p.461).

* التعريف النظري للباحثين: يتفق الباحثان مع ما ذهب إليه بوردر (Border&Dryra,1992) في تحديده لمصطلح البرنامج الإرشادي.

* التعريف الإجرائي للباحثين: بأنه مجموعة من الجلسات التي تشمل مجموعة من أنشطة وفعاليات المنتظمة وفق نظرية العلاج الواقعي لجلاسر وهي ((تقديم الموضوع ، الخطوات الواقعية لتعلم السلوك ، أنموذج لمسؤولية سلوكية ، سؤال من الواقع ، الفعالية والمرح ، إعادة التعلم ، التدريب البيئي)).

٢. الألم الاجتماعي: عرفه كل من :-

* باولبي (Bowlby, 1973) : التجربة التوتيرية التي تتجم عن الشعور بمسافة الابتعاد السيكولوجي عن الآخرين المقربين أو عن المجموعة الاجتماعية (Bowlby, 1973,P.211).

* ماكدونالد و ليري (Macdonald&Leary, 2003) : استجابة عاطفية محددة تجاه أدراك الفرد بأنه مبعّد عن علاقات يرغب بها، أو بأنه مبخس تقديره من لدن أشخاص أو مجاميع اجتماعية يرغب في إقامة علاقة معهم (Macdonald&Leary,2003,p.25).

* التعريف النظري : يرى الباحثان أن تعريف (ماكدونالد وليري،2003) هو اقرب التعاريف التي تتطابق مع أهداف البحث الحالي والأطر النظرية التي بني على أساسها مقياس الألم الاجتماعي، فضلا عن شموليته وحدائته لذلك سوف يتخذها الباحث تعريفا نظرياً.

* التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الألم الاجتماعي المعد من قبل الباحث.

٣. المرحلة الإعدادية:- * (وزارة التربية، ١٩٧٧): هي مرحلة دراسية تقع ضمن المرحلة الثانوية بعد مرحلة المتوسطة مدتها ٣ سنوات ترمي إلى ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلاب وميولهم وتمكنهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة، وإعداده للحياة الإنتاجية (وزارة التربية، نظام المدارس الثانوية رقم ٢ لسنة ١٩٧٧، ص ٤).

الإطار النظري ودراسات سابقة : نظريات الألم الاجتماعي:-

١- نظرية الرفض الاجتماعي (بص):- عدّ بص (Buss, 1962) الضغوط منبهات مؤذية تواجه الفرد في حياته اليومية عن طريق المواقف المختلفة التي يمرّ بها الفرد، ومن بين تلك الضغوط ما يتمثل بالاحباطات التي تعيق الاستجابة وعد الحرمان والفقدان من بين تلك الضغوط الغامضة التي يمر بها الفرد (Buss, 1995,p.189). ويرى بص إن هناك أنواعاً محددة من المنبهات المؤذية، مثل الرفض الاجتماعي، والتهديد، إذ أعطى تلك المنبهات اهتماماً سواء كان حدوثها لفظياً أو سلوكياً وعدّها مؤثرة جداً. والرفض يمكن أن يكون على أشكال عديدة، منها:

١. الرفض الواضح الصريح. ٢. الرفض اللفظي غير المباشر. ٣. النقد. ٤. التهديد. (Buss & Warren , 2000, P.36).

٢- نظرية الألم الاجتماعي:- تحاول نظرية الألم الاجتماعي التي وضعها (Macdonld&Leary,2003) أن تبرهن أن مظاهر منظومة الألم الاجتماعي قد هيأت الأرضية الفيزيولوجية التي تنظم السلوك الاجتماعي، وبالإمكان فصل (الشعور) بالألم إلى

مكونين بحسب قول (Melzack&Casey,1968) هما:

١- إحساس الألم. ٢- شعور الألم.

وتتقترح نظرية الألم الاجتماعي إن المدركات الحسية (الإدراك الحسي) للإقصاء (الاستبعاد) الاجتماعي أو الحط من قيمة الفرد يؤديان إلى الشعور بالألم (pain affect) وليس إلى الإحساس بالألم (pain sensation). وتسعى نظرية الألم الاجتماعي إلى برهنة أنّ تقليل قيمة الفرد هو شعور مؤذ، لأنه يؤثر تزايد احتمال وصول الفرد إلى أقصى حد من الاستبعاد(العزل)، إن الانزعاج الحاد الذي يشعر به الفرد حيال الحط من قيمته من لدن شركاء العلاقة هو ما يعرف بجرح المشاعر، وعلى أي حال هناك حالات عاطفية أخرى كالشعور بالإحراج أو الخجل أو الذنب أو الغيرة والتي يمكن أن تعد علامات على أن الفرد يحظى بمستوى من التقدير أقلّ من الآخرين وبذلك يمكن عدّ هذا جانباً من جوانب الألم الاجتماعي أيضاً (Leary&springer,2000,p.35). ويرى ماكدونالد وليري (Macdonld&Leary,2003) أنّ المشاعر المؤلمة تأتي مرتبطة بما يخبره (يعيشه) الفرد من حالة الاستبعاد ؛ لأنّ الضغوطات الشديدة جداً تجعل انتظام حالة الاستبعاد أمراً خطراً على الفرد. وتقترح نظرية الألم الاجتماعي على وجه التحديد أن منظومة الألم تجهز الفرد بأمرين مهمين من أمور التكيف، لتساعد على مواجهة التهديد بالاستبعاد وهما :-

١. إحداث رد فعل سريع لمواجهة ذلك التهديد. ٢. تجهيزه بأحد مصادر العقاب لتعليم أعضاء جسم الفرد كيفية تجنب منبه التهديد. وعليه تبني الباحثان نظرية (الألم الاجتماعي) لـ (Macdonld&Leary,2003) في بناء مقياس (الألم الاجتماعي) للأسباب الآتية :-

١. كونها ملائمة في تشخيص متغير البحث وهو (الألم الاجتماعي).
٢. تطابق النظرية مع متغير البحث الحالي وهو (الألم الاجتماعي) واستنادها على أسس وقواعد واضحة المعالم.
٣. من الاتجاهات العقلية والمعرفية والذي يمكن تطبيقه في المدارس الإعدادية.
٤. ملائمة النظرية للمجتمع العراقي ووضع الحلول السليمة والدقيقة للمشكلات.

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: **منهج البحث**: - يعدّ المنهج التجريبي أفضل طريقة لبحث بعض المشكلات التربوية، وفي هذا المنهج يجري تغيير عامل أو أكثر من العوامل ذات العلاقة بموضوع الدراسة على نحو منتظم (عودة ومكاوي، ١٩٩٢، ص ١١٩).

ثانياً: **التصميم التجريبي**: - تم استعمال تصميم المجموعة العشوائية بمجموعتين (تجريبية وضابطة) وباختبار قبلي وبعدي، وكما موضح بالشكل (١).

اختبار بعدي	المتغير المستقل برنامج إرشادي قائم على أسلوب العلاج الواقعي	اختبار قبلي	المجموعة التجريبية	عينة البحث
			المجموعة الضابطة	

الشكل (١) التصميم التجريبي المستخدم في البحث الحالي

وقد اعتمد الباحثان هذا التصميم للأسباب الآتية :

١. يشكل هذا النوع من التصميم نواة التصاميم التجريبية الأخرى.

٢. انه من التصميمات التجريبية ذات الضبط المحكم التي تعد من أفضل التصاميم التجريبية المستخدمة (الزويبي، ١٩٨٠، ص ١١٢).

ثالثاً:مجتمع البحث:- يتكون مجتمع البحث من :

أ- مجتمع المدارس: بلغ مجموع المدارس الحكومية الإعدادية والثانوية للبنين للدراسة النهارية في مركز قضاء بعقوبة التابع لمديرية تربية ديالى (١٤) مدرسة للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤).

ب- مجتمع الطلاب: يشتمل مجتمع البحث على طلاب المرحلة الإعدادية في مركز قضاء بعقوبة والبالغ عدده (٣٧٩٩) طالباً موزعاً على (١٤) مدرسة إعدادية وثانوية.

رابعاً:عينة البحث:- تتكون عينة البحث مما يأتي :-

١. عينة المدارس: اختار الباحثان (ثانوية الجواهري) في مركز قضاء بعقوبة التابع لمديرية تربية ديالى بصورة عشوائية كعينة بحثهما.

٢. عينة الطلاب: بلغ عدد طلاب ثانوية الجواهري (٢٠٣) طلاب موزعين على ثلاثة صفوف الرابع والخامس والسادس كما في الجدول (١).

الجدول (١) توزيع الطلاب في ثانوية الجواهري موزعين حسب الصفوف

ت	الصف	علمي
١	الرابع	٥٨
٢	الخامس	٦٠
٣	السادس	٨٥
المجموع		٢٠٣

٣. عينة تطبيق البرنامج الإرشادي: قام الباحثان بالخطوات الآتية لاختيار عينة التطبيق وكما يأتي:

١. تطبيق مقياس الألم الاجتماعي على طلاب المرحلة الإعدادية وقد بلغ عدد الطلاب الذين يعانون من الألم الاجتماعي (٧١) طالباً.

٢. اختار (٢٠) طالباً بالطريقة القصدية من الذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط الفرضي البالغ (١٠٠) على مقياس الألم الاجتماعي وقد تراوحت درجاتهم ما بين (١٢٤-١٤٦) درجة.

٣. تم توزيع الطلاب بشكل عشوائي على مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية بواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة.

خامساً: التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية: - لقد أجرى الباحثان التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من المتغيرات ومنها : ١. درجات الطلاب على مقياس الألم الاجتماعي قبل بدء التجربة. ٢. العمر. ٣. الذكاء. ٤. التحصيل الدراسي للأب

والأم.٥.المستوى الاقتصادي. وقد أثبتت النتائج الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

سادساً: أدوات البحث: - بما أن إجراءات البحث تتطلب قياس الألم الاجتماعي وبناء البرنامج الإرشادي لذا قام الباحثان باعتماد الأداتين الآتيتين في تحقيق أهداف بحثه.

أولاً: مقياس الألم الاجتماعي: لغرض تحقيق هدف البحث لابد من توافر مقياس يتلاءم مع طبيعة السمة المراد قياسها وطبيعة مجتمع البحث، وأن يتوافر فيه الخصائص السايكومترية، لذا قام الباحثان ببناء مقياس الألم الاجتماعي للأسباب الآتية : ١. لم يحصل الباحثان على مقياس أجنبي يلائم طبيعة مجتمعنا وعاداته وتقاليده. ٢. هناك مقاييس عراقية أعدت لمرحلة غير مرحلة البحث الحالي. ٣. لم يجد الباحثان مقياس الألم الاجتماعي يلائم طبيعة العينة ومرحلتها الدراسية. وقد تبنى الباحثان نظرية (الألم الاجتماعي) لـ (Macdonld&Leary,2003) في بناء المقياس والتي عرفت (الألم الاجتماعي) بأنه استجابة عاطفية محددة تجاه أدراك الفرد بأنه مبعّد عن علاقات يرغب بها، أو بأنه مبخس تقديره من لدن أشخاص أو مجاميع اجتماعية يرغب في إقامة علاقة معهم (Macdonald&Leary,2003,p.25). لذا قام الباحثان ببناء المقياس في ضوء الخطوات الآتية : تمت طريقة بناء مقياس الألم الاجتماعي على وفق الخطوات التي حددها كل من (الن وين) (Allen&Yen,1979,p.119) في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية، وفيما يأتي عرض مفصل لهذه الخطوات :-

١. تحديد المجالات :-

أ. الاعتماد على نظرية (Macdonld&Leary,2003) في تفسيرها للألم الاجتماعي التي أكدت فيها على المكونات الأساسية، وهي الإقصاء الاجتماعي(العزل) وتقدير الذات.

ب. الاعتماد على نتائج البحوث والدراسات السابقة التي تم عرضها في الفصل الثاني على أساس أنها تعاملت مع مفهوم الألم الاجتماعي نظرياً وإجرائياً، كدراسة (الحمداني، ٢٠٠٨) و (الخيلائي، ٢٠٠٨). وفي ضوء ما تم ذكره حدد (٢ مجال) لقياس الألم الاجتماعي هما: ١- مجال الإقصاء الاجتماعي (العزل). ٢- مجال تقدير الذات.

٢. جمع الفقرات وصياغتها: - لقد أفاد الباحثان في جمع وصياغة فقرات كل مجال من مجالات المقياس، على أفكار المقاييس الآتية:

١- مقياس (الحمداني، ٢٠٠٨). ٢- مقياس (الخيلائي، ٢٠٠٨).

وفي ضوء ذلك تمت صياغة (٤٣) فقرة بواقع (٢١) فقرة لمجال الإقصاء الاجتماعي (٢٢) فقرة لمجال تقدير الذات.

٣. مقاييس التقدير: - تم الاعتماد على بدائل الاجابة للتقدير إزاء كل فقرة، إذ أعطيت كل فقرة درجة تتراوح بين (١ - ٤)، تعطى الدرجة (٤) إذا أشر المستجيب على البديل (تتطبق علي دائماً)، والدرجة (٣) إذا أشر المستجيب على البديل (تتطبق علي غالباً)، والدرجة (٢) إذا أشر المستجيب على البديل (تتطبق علي أحياناً)، والدرجة (١) إذا أشر المستجيب على البديل (لا تتطبق علي أبداً).

٤. تعليمات المقياس: - وضع الباحثان تعليمات الإجابة عن مقياس الألم الاجتماعي مع مثال يوضح كيفية الإجابة.

٥. استخراج صدق المقياس: - بعد أن تمت صياغة تعليمات المقياس، وتحديد مجالاته وصياغة فقراته، ومع موجز نظري يوضح مفهوم الألم الاجتماعي، قام الباحثان بعرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من خبراء وأساتذة علم النفس والإرشاد التربوي لغرض

تقويم المقياس والحكم عليه، وبعد الاستبعاد والتعديل والنقل لفقرات المقياس التي قام بها الباحثان في ضوء آراء الخبراء أصبح مقياس الألم الاجتماعي بصورته النهائية يتكون من (٤٠) فقرة موزعة بواقع (٢٢) فقرة في مجال الإقصاء الاجتماعي (العزل) ، و (١٨) فقرة في مجال تقدير الذات، علماً أن أعلى درجة للمقياس (١٦٠)، وأدنى درجة هي (٤٠)، والوسط الفرضي (١٠٠).

٦. التحليل الإحصائي :- إجراءات تحليل الفقرات:

أ- الصدق الظاهري:- عُرض المقياس بصورته النهائية على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي، وقد حصل على اتفاق (١٠٠%) وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية (٤٠) فقرة ملحق (١).

ب- صدق البناء : تم التحقق من هذا المؤشر لصدق البناء عن طريق المجموعتين المتطرفتين وعن طريق علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس مميزة.

٧. الثبات:- وقام الباحثان باستخراج ثبات المقياس بالطرائق الآتية :

أ- التجزئة النصفية: قسمت فقرات مقياس الألم الاجتماعي على مجموعتين أو نصفين باعتماد نظام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وبعد أن تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نصفي المقياس تبين انه (٠,٧٨) ولما كان معامل الثبات المستخرج هو لنصف المقياس لذلك تم تعديله باستعمال معادلة سبيرمان - براون وأصبح بعد التعديل (٠,٨٧).

ب- طريقة ألفا كرونباخ: يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة بمعامل الاتساق الداخلي للمقياس وهو الثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس (ثورندايك وهجين، ١٩٨٦، ص٧٨). وتطبيق معادلة ألفا كرونباخ على البيانات المستعملة في الثبات بطريقة التجزئة النصفية تم استخراج معامل ثبات مقياس الألم الاجتماعي البالغ (٠،٩٠) وهو معامل ثبات مرتفع.

٨. التطبيق النهائي : قام الباحثان بتطبيق مقياس الألم الاجتماعي على عينة البحث التي بلغت (٢٠٣) طلاب من طلاب الإعدادية في ثانوية الجواهري للبنين في يوم الاثنين المصادف ٢٠١٤/٢/١٧.

ثانياً: البرنامج الإرشادي: - تكون خطوات البرنامج الإرشادي على النحو التالي :

١- تقرير حاجات الطلاب وتحديدها. ٢- تحديد الأولويات. ٣- كتابة أهداف البرنامج وغاياته. ٤- اختيار نشاطات البرنامج وتنفيذها. ٥- تقييم كفاية البرنامج.

ولتحقيق هدف البحث المتمثل، بالتعرف على (أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية)، لا بد من بناء برنامج إرشادي قائم على أسلوب العلاج الواقعي، يتلاءم مع طبيعة البحث وإغراضه في الإرشاد، وقد أعتمد الباحثان إستراتيجية أسلوب العلاج الواقعي التي وضعها جلاسر (Glasser, 1962). طبق الباحثان البرنامج الإرشادي بالاستناد على أسلوب العلاج الواقعي لجلاسر (Glasser) واعتمد الإرشاد الجمعي، واستطاع الباحثان من تحقيق (١٢) جلسة إرشاد جمعي استغرقت كل منها (٤٥) دقيقة، والتي تضمنت الفنيات أو الاستراتيجيات الآتية:

١. تقديم الموضوع. ٢. الخطوات الواقعية لتعلم السلوك. ٣. أنموذج مسؤولية سلوكية. ٤. سؤال من الواقع. ٥. الفعالية والمرح. ٦. إعادة التعلم. ٧. التدريب البيئي. ٨. التقييم.

الصدق الظاهري للبرنامج:- توافر هذا النوع من الصدق في البرنامج الإرشادي من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين في الإرشاد النفسي وعلم النفس لإبداء آرائهم في الأمور الآتية :

١. مدى مناسبة المواضيع لفقرات الجلسة. ٢. مدى ملاءمة البرنامج للهدف الرئيس للبحث. ٣. مناسبة الزمن المحدد للجلسة. ٤. مدى ملاءمة الاستراتيجيات والفنيات الإرشادية في تطبيق الأسلوب الواقعي. ٥. تفضلكم بما ترونه مهماً للإضافة.

واخذ الباحثان بالملاحظات والتعديلات التي قدمها الخبراء من أجل الوصول إلى المستوى المطلوب للأسلوب، وأصبح البرنامج الإرشادي بشكله النهائي وكما موضح بالأنموذج المعد هنا.

- إنموذج إدارة الجلسة الثانية من البرنامج الإرشادي الذي تم تطبيقه على أفراد المجموعة التجريبية : إدارة الجلسة الثانية

نشكر أفراد المجموعة الإرشادية على حضورهم إلى الجلسة الإرشادية وأداء التدريب البيتي وربط الجلسة السابقة بالجلسة الحالية عن طريق إعادة سريعة لها، يقوم الباحثان بتوضيح الهدف من هذه الجلسة (التمتع بالحياة) تعريف الطلاب بمعنى التمتع بالحياة:

١- تقديم الموضوع : يقوم الباحثان بتقديم الموضوع بقوله (لا يعني التمتع بالحياة هو رفاهية ورغد العيش، لكن ما نعيه بالتمتع بالحياة هو أن تشعر بان الحياة حلوة وانك تستحق أن تعيشها عيشه سعيدة هانئة).

٢- الخطوات الواقعية لتعلم السلوك : يقوم الباحثان بقراءة الخطوات الواقعية للتمتع بالحياة

ومناقشتها مع الطلاب : مثلاً

أ . أفهم معنى التمتع بالحياة.

ب. شارك في الأنشطة الجمعية (النشاط الثقافي، النشاط الفني، النشاط الرياضي).

ج. مارس الهوايات مثلاً (الكتابة وجمع بعض الأشياء والمشي وركوب الدراجات الهوائية

ومطالعة الكتب).

د. انسجم مع الزملاء مثلاً(إذا كان جو المدرسة منسجماً بين الطلاب وبين المدرسين

والإدارة، فإنّ العمل سوف يسير بوتيرة متصاعدة، لأنّ التفاهم سيكون اللغة السائدة بين

الجميع وتختفي لغة الأناية والمنافسة غير المشروعة).

هـ. ميز بين المهم والأهم من الأمور لكي تشعر بالنجاح والسعادة والتمتع بالحياة.

ز. مارس العادات الصباحية الصحيحة مثلاً (استيقظ مبكراً، شاهد شروق الشمس، أخبر

نفسك أنك لن تضيع هذا اليوم لأنه هدية من رب العالمين لك، عد نفسك بأنك ستكون

رحيماً بالناس، وأنتك سوف تعيش كل لحظة بكل ما فيها، مارس التأمل، استمتع بشرب

عصيرك أو قهوتك المفضلة).

٣- أنموذج لمسؤولية سلوكية : (يعد الباحثان أنموذجاً لمسؤولية سلوكية على شكل سؤال

من الواقع الاجتماعي متضمناً موضوع الجلسة) (أحمد طالب في الصف الرابع الإعدادي،

مواظب على الدوام والدروس ومقابلة الزملاء، ولكنه لا يشعر بالسعادة مع نفسه ومع

الآخرين، فكيف يمكن جعله يشعر بالسعادة؟)، مناقشة إجابات الطلاب.

- ٤- سؤال من الواقع : تمت صياغة السؤال الآتي من الواقع (اذكر موقفاً مرَّ بك في حياتك عندما مارسته لم تشعر بالسعادة ؟ ولماذا ؟).
- ٥- الفعالية والمرح : تم تقسيم الطلاب إلى مجموعتين يقوم كل طالب بإخبار زميله عن المواقف الحياتية الواقعية التي يشعر بأنه ضعيف في ممارستها (مناقشة إجابات الطلاب)، مع إضفاء جو من المتعة والمرح ليساعد ذلك على تلطيف جو التدريب.
- ٦- إعادة التعلم : قيام الباحثان بإعادة ما تم تعلمه خلال الجلسة ومناقشة إجابات الطلاب مستعينا بما تم توضيحه من خطوات وملاحظات.
- ٧- التدريب البيئي : مناقشة التدريب البيئي للجلسة السابقة وكتابة الملاحظات في دفاترهم مع تكليفهم بكتابة مواقف من الحياة الواقعية تعبر عن التمتع بالحياة مع تقديم التعزيز للذين أنهوا تدريباتهم بشكل جيد.
- ٨- التقييم الذاتي : يقوم المسترشدون بإصدار أحكامهم على مدى استفادتهم من الجلسة الإرشادي.

سابعا: الوسائل الإحصائية:- استخدم الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية :-

١. معامل ارتباط بيرسون.٢. معادلة (ألفا - كرونباخ).٣. معادلة سبيرمان التصحيحية.٤. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. ٥. مربع كاي. ٦. اختبار ولكوكسن لعينتين مترابطتين. ٧. اختبار مان وتني. ٨. الوسط المرجح والوزن المئوي.

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها : أولاً : عرض النتائج:

سيتم في هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وكما يأتي :

١- الفرضية الأولى : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر)، وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة ، أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده وجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة التجريبية		ف	رتبة الفروق	رتب موجبة	رتب سالبة	قيمة W		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	درجات الاختبار القبلي	درجات الاختبار البعدي					الجدولية	المحسوبة		
١	١٤٥	٩٨	٤٧+	٧	٧	-	٨	صفر	٠,٠٥	دالة إحصائياً
٢	١٤٦	٩٧	٤٩+	٩,٥	٩,٥	-				
٣	١٤٤	٩٥	٤٩+	٩,٥	٩,٥	-				
٤	١٤٣	٩٦	٤٧+	٧	٧	-				
٥	١٤٢	٩٦	٤٦+	٥	٥	-				
٦	١٤٢	٩٥	٤٧+	٧	٧	-				
٧	١٣٣	٩١	٤٢+	٤	٤	-				
٨	١٣٠	٨٩	٤١+	٣	٣	-				
٩	١٢٨	٩٠	٣٨+	٢	٢	-				
١٠	١٢٤	٩٢	٣٢+	١	١	-				

$$W = ٥٥+ = - \text{ صفر}$$

- الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (٢٢,٥) غير دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية أي لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة وجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)

درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة الضابطة		ف بعدي قبلي	رتبة الفروق	رتب موجبة	رتب سالبة	قيمة W		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	درجات الاختبار القبلي	درجات الاختبار البعدي					المحسوبة	الجدولية		
١	١٤٣	١٤٤	١-	١,٥-		١,٥-	٨	٢٢,٥	٠,٠٥	غير دالة إحصائياً
٢	١٤٤	١٤٣	١		١,٥					
٣	١٤٣	١٤١	٢		٣,٥					
٤	١٤٠	١٤٢	٢-	٣,٥-		٣,٥-				
٥	١٣٩	١٤٤	٥-	٧,٥-		٧,٥-				
٦	١٤٠	١٤٣	٣-		٥-					
٧	١٣٧	١٣٢	٥		٧,٥					
٨	١٣٢	١٣٧	٥-	٧,٥-		٧,٥-				
٩	١٣١	١٣٦	٥-	٧,٥-		٧,٥-				
١٠	١٢٧	١٢١	٦		١٠	١٠				

$$٣٢,٥- = W \quad ٢٢,٥+ = W$$

- الفرضية الثالثة : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين درجات المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (مان وتي لعينات متوسطة الحجم) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر)، وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية بعد تطبيق البرنامج ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

درجات المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي وقيمة (U) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
١	١٤٤	١٩,٥	٩٨	١٠	صفر	٢٣	٠,٠٥	دالة إحصائياً
٢	١٤٣	١٧,٥	٩٧	٩				
٣	١٤١	١٥	٩٥	٥,٥				
٤	١٤٢	١٦	٩٦	٧,٥				
٥	١٤٤	١٩,٥	٩٦	٧,٥				
٦	١٤٣	١٧,٥	٩٥	٥,٥				
٧	١٣٢	١٢	٩١	٣				
٨	١٣٧	١٤	٨٩	١				
٩	١٣٦	١٣	٩٠	٢				
١٠	١٢١	١١	٩٢	٤				

$$١٥٥ = ١ \quad ٥٥ = ٢$$

ثانياً: مناقشة النتائج وتفسيرها: من خلال نتائج البحث تبين إن طلاب المجموعة التجريبية اللذين تعرضوا للبرنامج الإرشادي قد انخفض مستوى الألم الاجتماعي لديهم بدلالة إحصائية موازنةً بالطلاب الذين لم يتعرضوا للبرنامج الإرشادي وفقاً لنتائج الفرضيات الإحصائية التي أظهرت تغييراً واضحاً في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المجموعة التجريبية في حين لم يتغير مستوى الألم الاجتماعي لدى طلاب المجموعة الضابطة وفقاً للقيم المحسوبة لاختبار (ولكوكسن ، ومان وتتي) التي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي بعد تطبيق البرنامج الإرشادي، ويعزو الباحثان سبب ذلك الى ما يأتي:

١. لأن الإرشاد في الواقع يهتم بالسلوك الحالي ، ولا يعود إلى الماضي ولا يركز فيه، لذا أدى إلى خفض الألم الاجتماعي.

٢. أن الأساليب التي استعملها الباحثان كان لها جانب عقلائي وهي واضحة للمسترشد ولا توجد فيها جوانب رمزية غامضة.

٣. لأن الأسلوب العقلائي ركز على السلوك ، ولا يهتم كثيراً بجانب المشاعر .

٤. إن للبرنامج الإرشادي أثره الفعال في تبصير الطلاب بواقعهم وذلك من خلال مساعدة الطلاب في التخفيف من حدة المشكلات النفسية من أجل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

٥. إن الأنشطة والفنيات الإرشادية المستخدمة في البرنامج الإرشادي لها أثرها في خفض الألم الاجتماعي لدى الطلاب من خلال تحسين الجوانب المهمة في الشخصية كمواجهة المشكلات والتغلب عليها.

٦. إن وضع الخطة الإرشادية من قبل الباحثين وبما يتناسب مع الحاجات الإرشادية للمسترشدين حيث اعتمد الباحثان في بناء برنامجهما على أسس علمية تضمن مجموعة من الأنشطة والفعاليات كالمحاضرة والمناقشة التي أدت إلى استبصار الطلاب بمشكلاتهم ومن ثم استيعاب الطلاب لمفردات الجلسات الإرشادية والذي جاء مماثلاً للمواقف الحياتية التي يعيشها الطلاب.

٧. إن تبني الباحثين أسلوب العلاج الواقعي لجلاسر (Glasser) مكن من تحقيق هدف الإرشاد وهو مساعدة الأفراد في تلبية حاجاتهم النفسية مثل الانتماء، القوة، الحرية، المرح، في طرائق مسؤولة ومرضي عنها، وإن المسترشدين تصرفوا بمسؤولية وبطريقة لا تتعارض مع الأفراد الآخرين في متابعة حاجاتهم، فضلاً عن أن هذا الأسلوب دفع بالمرشدين بمساعدة المسترشدين على تقييم سلوكياتهم الكلية وحاجاتهم وتطوير طرائق لتحقيق هذه الحاجات، وفي ذلك يقيم المسترشدون هل إرادتهم واقعية؟، وهل سلوكياتهم تساعدهم؟، ومن خلال هذه الأسئلة يحدث استبصار المسترشدين بمشكلاتهم وحاجاتهم وفي كيفية تحقيقها (أبو أسعد وعريبات، ٢٠٠٩، ص ٣٠٠-٣١٧).

٨. استخدام المناقشة العلمية والنقد الموضوعي في أداء التدريب البيئي والذي يعد من أهم جوانب العملية الإرشادية (أبو أسعد وعريبات، ٢٠٠٩، ص ٢٢٦).

٩. إن استخدام أسلوب الإرشاد الجماعي كان له أثره الفعال في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية وذلك من خلال إرشاد الطلاب الذين تتشابه مشكلاتهم وهذا يؤدي إلى التفاعل والتعاطف بين طلاب المجموعة الإرشادية (الفحل، ٢٠٠٧، ص ٥٩-٦٣).

١٠. عناوين الجلسات مقتبسة من أهداف (جلاسر) إذ كانت أكثر ملاءمة في بناء البرنامج الإرشادي وأسلوبه العلاج الواقعي لخفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

١١. أن المواقف التي أختارها الباحثان في الجلسات الإرشادية كانت قريبة من الواقع المدرسي والبيئي (الاجتماعي) مما ساعد على سهولة التفاعل معها.

وهذا يتفق مع نتائج دراستي (الحمداني، ٢٠٠٨) ، و (الخيالني، ٢٠٠٨).

ثالثاً: التوصيات : في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بما يأتي :

١. إمكانية الاستفادة من البرنامج الإرشادي المعد في هذه الدراسة من قبل المدرسين والمعلمين في المدارس الابتدائية والمتوسطة لخفض الألم الاجتماعي.

٢. على المرشدين التربويين في المدارس الثانوية والإعدادية استخدام مقياس الألم الاجتماعي المعد في هذه الدراسة كأداة تشخيصية للكشف عن الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

٣. على إدارات المدارس والمرشدين التربويين في المدارس الثانوية والإعدادية العناية بمشكلات الطلاب وخصوصاً تلك التي تتعلق بالمشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية من أجل تهيئة الحلول المناسبة لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية وبالتالي تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وخفض الألم الاجتماعي.

٤. على مديرية التربية إدخال المرشدين التربويين دورات تأهيلية للاطلاع على أسلوب العلاج الواقعي وكيفية تطبيقه على طلاب المدارس الإعدادية.

رابعاً: المقترحات: استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له يقترح الباحثان إجراء ما يأتي:

١. إجراء دراسة أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي على مراحل دراسية أخرى (متوسطة - جامعة).

٢. إجراء دراسة موازنة باستخدام البرنامج الإرشادي المعد في البحث الحالي بين الطلاب والطالبات.

٣. إجراء دراسة لمعرفة أثر أساليب إرشادية أخرى (التحدث مع الذات ، العقلاني العاطفي ، إيقاف التفكير) في خفض الألم الاجتماعي.

Abstract

The research aims to identify the impact of the current method in a pilot program to reduce the social pain of students at the preparatory stage , through hypothesis testing the following:

1.No statistically significant differences at the level (0,05) between the experimental group arranged degrees before applying the Indicative Programme and beyond.

2.No statistically significant differences at the level (0,05) between the control group arranged scores in tests of tribal and posttest on a scale of social pain.

3.No statistically significant differences at the level (0,05) between the Order of the experimental group and the control group in the post test.

Current search is determined by students in the preparatory stage preparatory schools under the Directorate General Educational

Center in Diyala province city of Baquba spend / morning study government/ academic year(2013–2014)m. . To achieve the goal of research and testing hypotheses used experimental method The design (experimental group and a control group with pretest after me) sample consisted of (20) students from the preparatory stage stage in secondary jeweler for Boys Distributors randomly divided into two groups (experimental group) and (control group), and by (10) students in each group , were conducted in the parity of the two variables , namely, (students' grades on a scale of social pain, age, IQ , and academic achievement for the father , and the mother's educational attainment , and economic leve).

The researcher built a pain scale social which consisted of (40) items were presented to a group of experts in education and psychology who emphasized by (100%) on the validity of the scale of the application and thus achieves honesty virtual , The Persistence Vtm find it in three ways are retail midterm reaching (0,87) , and re-testing as was (0,88) , and has reached Alvakronbach (0,90).

As well as the researcher applying the mentoring program (bstyle guidance realist) has been implemented through a pilot program prepared for the purpose of reducing the pain of social , were verified Believe (Indicative Programme) through honesty virtual , through the presentation to a group of experts in guidance and counseling , and may be program (12) and by guiding session (three sessions) per week per session time (45)M. The

following statistical methods were used : (Pearson correlation coefficient , Alvakronbach equation , the equation of Spearman , t-test for two independent samples , chi-square , and Cookson test , Mann- Whitney test, the weighted average, weight percentile). .

The results of the current research as follows:

1. There were statistically significant differences at the level (0,05) between the experimental group arranged degrees before applying the Indicative Programme and beyond.

2. No statistically significant differences at the level (0,05) between the control group arranged scores in tests of tribal and posttest on a scale of social pain.

3. There were statistically significant differences at the level (0,05) between the Order of the experimental group and the control group in the post test.

The results showed that the indicative program to reduce the impact of the social pain of students at the preparatory stage.

In light of the results and conclusions of the researcher presented a number of recommendations and suggestions.

المصادر العربية والأجنبية

- أبو اسعد، أحمد عبد اللطيف، عربيات، احمد (٢٠٠٩): نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ثورندايك، روبرت وهيجن، إليزابيث (١٩٨٦): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، مركز الكتاب الأردني، عمان.
- الحمداني، حليلة خلف (٢٠٠٨): اثر السلوك التصريحي والاسترخاء في تخفيف الألم النفسي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الجامعة.
- الخيلاني، كمال محمد (٢٠٠٨): الألم الاجتماعي وعلاقته بالذاكرة الصدمية والإخفاقات المعرفية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
- الزوبعي، عبد الجليل والغنام، محمد أحمد (١٩٨٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، مطبعة جامعة بغداد.
- عبد الرزاق، محمود شاكر (٢٠٠٩): أثر أسلوبيين إرشاديين (الهندسة النفسية والتقويم الذاتي) في تنمية الذكاء الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- عودة، احمد سليمان وملكاوي، فتحي حسن (١٩٩٢): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ط٢، جامعة اليرموك، مكتبة الكتاب، اريد، الأردن.
- الفحل، نبيل محمد (٢٠٠٧): برامج الإرشاد النفسي النظرية والتطبيق، طنطا، مصر.

- فهمي، مصطفى والقطانن، محمد علي (١٩٨٨): التوافق الشخصي والاجتماعي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مبارك، بديع محمود (١٩٩١): دور المرشد التربوي في برامج تعديل سلوك الطلبة، دراسة وزارة التربية، الندوة العلمية التربوية الثانية، جامعة البصرة، العراق.
- ملحم، سامي مُحَمَّد (٢٠١٠): مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط٢، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- النوري، أمل مهدي صالح (١٩٩٨): الحرمان العاطفي وعلاقته بالعدوان لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق.
- وزارة التربية: نظام المدارس الثانوية رقم ٢ لسنة ١٩٧٧، العراق.
- measurement theory, brookcolen, California.Press.
- Border & L.D.Sander, MD(1992): Comprehen sive school counseling programs, Areview for policy markers-Journal counseling and Development.
- Bowlby, J. (1973): Attachment and loss (Vol. 2). New York: Basic Books.
- Buss, A.H.(1995): psychology of aggression, john Wiley & sons inc, New York. London, Sydney, P.189.
- Buss, A.H & Warren , W.L. (2000): Aggression question naires manual, Los Angles, C A. and western, psychological services, P.11,36.
- Dollard, J., & Miller, N. E. (1950): Personality and psychotherapy. McGraw-Hill, New York.

- Leary, M. R. & Springer, C. A. (2000): Hurt feelings: The neglected emotion. In R, Kowalski (Ed.) Aversive behaviors and interpersonal transgression. Washington, DC: American Psychological Association.
- MacDonald, G., Leary, M. R., & Boksman, K. (2003): Rejection-myopia: Selffocused attention, self-esteem, and feelings of security in romantic relationships.
- Melzack, R. & Casey, K. L. (1968): Sensory, motivational, and central controldeterminants of pain: A new conceptual model, In D. Kenshalo (Ed.) The skin senses. Springfield, IL: Chas C. Thomas.
- Munro, G. (1979): Hand Book of psychological assessment, van Nastrand company.
- Panksepp, J., Herman, B. H., Conner, R., Bishop, P., & Scott, J. P. (1978): The biology of social attachments: Opiates alleviate separation distress. Biological Psychiatry, 13.

العبء المعرفي وعلاقته بمهارات الإدراك لدى عينة من تلاميذ الصف السادس
الابتدائي من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية

**Cognitive Load and its Relationship with Perception
Skills for A Sample of Elementary sixes Grade with
Academic Learning Disability**

الكلمة المفتاح: العبء المعرفي

د. صبحي بن سعيد الحارثي

جامعة أم القرى - كلية التربية - قسم التربية الخاصة

Dr. Subhi bin Saed Al- Harthy

University of Om – AL-Kura – College of Education

Handicapped education department

E: ssoh236@hotmail.com

ملخص البحث.

هدف البحث الحالي الى تعرف علاقة العبء المعرفي بمهارات الإدراك المتمثلة في الإدراك السمعي والإدراك البصري، والإدراك العقلي، والإدراك الحس- حركي، لدى طلاب الصف السادس ابتدائي ، وقد تكونت العينة من (١٢٠) تلميذا بالصف السادس الابتدائي من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية بمختلف المدارس بمنطقة الرياض، ولهذا الغرض أعد الباحث مقياسا للعبء المعرفي مكوناً من (٤٠فقرة) في ضوء البحوث والدراسات السابقة مراعيًا أسس تصميم المقاييس النفسية، وقد أعد الباحث مقياسي العبء المعرفي لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، ومهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة بين درجات الطلاب في مقياس العبء المعرفي ودرجاتهم في مقياس مهارات الإدراك المختلفة، ومن هنا يشير البحث إلى ضرورة تخفيف العبء المعرفي للطلاب من ذوي صعوبات التعلم، أو محاولة تقديم الحلول لتنمية المتغيرات المرتبطة بالعبء المعرفي مثل الذاكرة العاملة وذاكرة المدى الطويل. وفي ضوء تلك النتائج اقترح الباحث عددا من التوصيات والدراسات المستقبلية.

مشكلة البحث:

إن التغيرات السريعة التي شهدتها العالم عامة والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص أدت الى إحداث تغيير سريع في مناهج التعليم العام وهو مايسمى بمشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام والذي فرض على شخصية الطلاب وعقولهم عبئا معرفياً ممثلاً في الكمية الهائلة من العناصر المعرفية التي تتحداهم وترهقهم ، مما يتطلب تعليم التلاميذ بصفة عامة وبصفة خاصة ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية تعليم الطلاب استراتيجيات تقليص هذا الكم الهائل من الوحدات المعرفية دون أن يخسروا منها

شيئاً. وذلك نظراً لتزايد أعدادهم وفقاً لما جاء في التقرير الإحصائي (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٠)، حيث أشار بأن عدد ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي في تزايد مستمر إذ تراوحت نسبتهم من (٥-١٠%) .والطالب المعاصر بحاجة الى خفض العبء المعرفي المفروض على ذاكرته العاملة أثناء التعلم من أجل تعلم قائم على استعمال مهارات التفكير العليا وتنميتها، وانه بحاجة الى معلومات كثيرة ومترابطة تكون قاعدة لتعلمه أي تكون الاساس في بناء مخططات معرفية في ذاكرته طويلة المدى(مي، ٢٠١٢) (cooper,1998) ومن هنا تبرز مشكلة الدراسة. للتعرف على العلاقة بين العبء المعرفي لدى طلاب الصف السادس ابتدائي وبين مهارات الادراك (السمعي والادراك البصري والادراك العقلي والادراك الحس - حركي). وقد يكون اعتماد الطلبة على أحد الأساليب الإدراكية سبباً في تعلم أقل. إذ إن نسبة غير قليلة من الطلبة يفشلون في دراستهم ليس بسبب ضعف كفاءة ذاكرتهم بل بسبب أسلوبهم الإدراكي الخاطئ. (العبودي، ٢٠٠٦). مما يعطي دوراً واضحاً لمشكلة هذا البحث لدراسة مواقع الخلل الموجودة لدى ذوي صعوبات التعلم. فضلاً عن التراث العربي عامة والسعودي بصفة خاصة (على حد علم الباحث) يفتقر الى مثل هذه الأنواع من البحوث العلمية، مما جعلها تشكل مشكلة تستحق الدراسة العلمية. وقد شعر الباحث ان هناك مشكلة يعاني منها الطلبة والمدرسون على حدّ سواء تتمثل في أنّ معظم الطلبة بالرغم من تركيزهم العالي وانتباههم اثناء الدرس الا انهم يفشلون في التعلم واكتساب المهارات اللازمة وعلى هذا الأساس نشأت مشكلة البحث، وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

هل مهارات الادراك (السمعي والادراك البصري والادراك العقلي والادراك الحس - حركي) التي يفضلها الطلبة تؤدي إلى فروق في مستوى العبء المعرفي ؟

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تتضح الأهمية النظرية للبحث الحالي في أمرين هما :

- أهمية متغير العبء المعرفي بوصفه متغيراً يستحق البحث من خلال الكشف عنه والتعرف على المتغيرات التي ترتبط به.
- دراسة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارات الإدراك المختلفة لذوي صعوبات التعلم لمحاولة فهم تلك العلاقة وطبيعتها.

الأهمية التطبيقية:

- ١- الاستفادة من نتائج البحث الحالي في مجال ذوي صعوبات التعلم .
- ٢- يتناول البحث الحالي متغير مهم هو (العبء المعرفي) وقلة الدراسات عليه رغم اهميته ويعد هذا البحث مكملاً لبعض البحوث التي تناولت العبء المعرفي .
- ٢- الاستفادة من نتائج البحث الحالي بالنسبة للمرشد الطلابي ومعلم التربية الخاصة.
- ٣- الاستفادة من نتائج البحث الحالي للمساعدة في رفع التحصيل الدراسي لذوي صعوبات التعلم.
- ٤- أهمية الفئة التي يتناولها البحث (ذوي صعوبات التعلم) حيث إنها من الفئات الأكثر انتشاراً في مدارس المملكة ولذا كان الاهتمام بها ذو جانب كبير من الأهمية.
- ٥- تطوير التصاميم التعليمية التي يمكن تعليمها في مجالات مختلفة فيما لو عرفت العلاقة بين متغيرات البحث.

أهداف البحث: يهدف البحث الى تعرف :

١. مستوى العبء المعرفي لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي

٢. مستوى مهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي

٣. العلاقة بين العبء المعرفي ومهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم من تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

مصطلحات البحث:**-العبء المعرفي Cognitive Load:**

عرفه جون سويلر John (Sweller, 1998): هو مجموع الانشطة العقلية التي تشغل سعة الذاكرة العاملة خلال وقت معين.

كما يُعرّف العبء المعرفي بأنه الكمية الكلية من النشاط العقلي في الذاكرة العاملة، خلال وقت معين ويقاس بعدد الوحدات أو العناصر المعرفية (Cooper,1998).

التعريف النظري : لقد تبنى الباحث تعريف (Sweller ,1998) للعبء المعرفي وذلك للأسباب الآتية:

١-انه يعد تعريفاً شاملاً لأكثر النواحي التي تخص العبء المعرفي .

٢- انه عد العبء المعرفي نشاطاً عقلياً .

٣- أنه عد العبء المعرفي من الممكن قياسه بعدد الوحدات والعناصر المعرفية.

٤- ان تفصيلاته مع الاطار النظري سهلت على الباحث بناء المقياس .

التعريف الاجرائي للعبء المعرفي فيتمثل ب:.(الدرجة الكلية التي يحصل عليها التلاميذ

من خلال إجاباتهم عن فقرات مقياس العبء المعرفي المستخدم في هذا البحث).

-الإدراك Perception:

هو عملية سيكولوجية مستمرة يعيشها الفرد طوال حياته نتيجة لتفاعله مع المثيرات البيئية المختلفة عبر حواسه، بحيث تمكنه من استقبال واختيار وتنظيم هذه المثيرات وموازنتها مع مخزون المعلومات المتوفرة لديه (في دماغه) وفهمها وتفسيرها ،وبالتالي اتخاذ القرار المناسب (السلوك) للتفاعل مع هذه المثيرات(الوقفي،٢٠٠٠). ومن أهم مهارات الادراك ما يلي :

أ. الإدراك السمعي Audio Perception:

هو قدرة الفرد على التعرف على ما يسمع وتفسيره وإعطائه معاني ودلالاتٍ، وهو وسيط إدراك مهم للتعلم (Joanna& Louise, 2006)

ب. الإدراك البصري Visual Perception:

القدرة على فهم وتصور التمثيلات البصرية والعلاقات المكانية في أداء المهام، مثل قراءة الخرائط وتصور الأشياء من منظور مختلف، والقيام بالعمليات الهندسية المختلفة، كما يشير إلى انطباع صور المرئيات على شبكية العين، بحيث تتصل هذه المرئيات بالجهاز العصبي المركزي وتفسره من ناحية الشكل واللون والحجم. (السيد،١٩٩٨).

ج. الإدراك العقلي : Mental Perception:

الوعي العقلي باستخدام كافة الحواس لكل ما يدور حول الشخص، مما يجعله منتبها لكل ما حوله من مواقف وأفعال (مروان، ٢٠١٠).

د. الإدراك الحس حركي Movement- Sensation Perception:

إدارة المعلومات التي تأتي للفرد من خلال الحواس وعملية المعلومات ورد الفعل في ضوء السلوك الحركي الظاهر للفرد. (كمبش، ٢٠١٢).

التعريف الاجرائي لمهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي: هو الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ من خلال إجابتهم عن مقياس مهارات الإدراك المستخدم في هذا البحث .

• الطلبة ذوو صعوبات التعلم:

هم الذين تم تشخيصهم باستخدام الاختبارات المعتمدة من قبل وزارة التربية والتعليم، والملتحقون بغرف المصادر في مدارسها، ويتلقون خدمات التربية الخاصة (وزارة التربية) ويعرف التلاميذ ذوو صعوبات التعلم إجرائياً. بأنهم التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في القراءة والرياضيات المسجلين بغرف المصادر الخاصة بذوي صعوبات التعلم في مدارس منطقة الرياض للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالعبء المعرفي وعلاقته بمهارات الإدراك لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي من الذين يعانون من صعوبات التعلم والمشخصين من قبل قسم التربية الخاصة

بإدارة التربية والتعليم بمنطقة الرياض في المملكة العربية السعودية للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣.

دراسات سابقة: سيتم عرض الدراسات السابقة بمجالين:

المجال الأول: دراسات سابقة تناولت العبء المعرفي:

- دراسة (موسى، ٢٠٠٢)

هدفت إلى التعرف على مدى فعالية برنامج آدي وشاير في تحصيل الفيزياء لتخفيف العبء المعرفي لطلاب الصف الأول الثانوي بسلطنة عمان، وتكونت العينة من (٨١) فرداً وزعوا لمجموعتين تجريبية وضابطة بمدرسة المرتفع الإعدادية الثانوية في منطقة الظاهرة جنوب ولاية كبرى، وأعد الباحث اختبار العبء المعرفي واختبار تحصيلي لمادة الفيزياء، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح البرنامج الإرشادي في تخفيف العبء المعرفي في مادة الفيزياء لصالح المجموعة التجريبية.

- دراسة (أبو جودة، ٢٠٠٤).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر برنامج تعليمي تعليمي مستند إلى نظرية العبء المعرفي في تنمية مهارات التفكير الناقد، ولتحقيق هذا الهدف طبق اختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد على عينة تألفت من (٨٨) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة العاشرة في مصر، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على اختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد ككل وكل مهارة من المهارات لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية البرنامج التعليمي-التعليمي المستند إلى نظرية العبء المعرفي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى عينة البحث.

- دراسة (Joanna& Louise. 2006)

هدفت إلى التحقق من تأثير العبء المعرفي على مهام الذاكرة العاملة لدى عينة من الأطفال ذوي صعوبات تعلم الحساب، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٥) طالبا من ذوي صعوبات تعلم الحساب بألمانيا، طبق عليهم الباحث مقياسي العبء المعرفي والذاكرة العاملة، وقد أشارت نتائج الدراسة الى أن العبء المعرفي كان ذا أثر على الذاكرة العاملة للأطفال ذوي صعوبات تعلم الحساب، حيث أوضحت النتائج أن العجز في الذاكرة العاملة لدى عينة الدراسة كان بسبب العبء المعرفي لديهم.

- دراسة (Artino, 2008)

هدفت إلى مناقشة نظرية العبء المعرفي وخبرة المتعلم، فضلاً عن تقديم لمحة عن نظرية العبء المعرفي وتطبيقاتها في العملية التربوية، وقد أشارت الدراسة الى أن نظرية العبء المعرفي تختلف عن النظريات المعرفية الأخرى، وتضمنت الدراسة وصفاً للمعرفة الإنسانية كأساس لنظرية العبء المعرفي، وناقشت الدراسة أثر نظرية العبء المعرفي على العملية التعليمية، كما بينت الدراسة أن مبادئ نظرية العبء المعرفي تساعد على تعزيز عملية التعلم.

- دراسة (البنا، ٢٠٠٨)

هدفت إلى معرفة أثر مستوى صعوبة المهمة وخبرة المتعلم في العبء المعرفي المصاحب لحل المشكلات، وطبق الباحث مقياس ناسا (NassaTlex, 2005) للعبء المعرفي بعد تعريبه، واشتملت عينة الدراسة على (٥٤٠) طالبا من الجنسين من طلاب كلية التربية بدمنهور بجامعة الإسكندرية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في انخفاض مستوى العبء المعرفي المصاحب لحل المشكلات لدى عينة الدراسة

لكلنا الاستراتيجيتين (الهدف الحر، تحليل المعاني النهائية) بمتوسط أقل لصالح استراتيجية الهدف الحر، كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن خبرة المتعلم في العبء المعرفي كانت ذات دلالة لحل المشكلات المرتبطة بالعبء المعرفي.

- دراسة (الشمسي وحسن ، ٢٠٠٩)

هدفت إلى مناقشة العبء المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية والفروق في العبء المعرفي وفق الجنس والتخصص العلمي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبا بالصف الخامس الإعدادي من الجنسين بمدينة بغداد، بالتخصصين العلمي والأدبي، وقام الباحث بإعداد مقياس العبء المعرفي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى انخفاض العبء المعرفي لدى عينة الدراسة ، فضلاً عن عدم وجود فروق ذات دلالة تعود لكل من الجنس والتخصص في العبء المعرفي لعينة الدراسة.

- دراسة ويجاند وهانز (Weigand&Hanze, 2009)

وتناولت أثر تطبيق استراتيجية الأمثلة المحلولة في زيادة العبء المعرفي الوثيق الصلة بالموضوع وانخفاض مستوى العبء المعرفي الدخيل، وقد استخدم الباحثان مقياس التقدير الذاتي والاستبقاء واختبار تحصيلي لقياس العبء المعرفي، وقد طبقت الدراسة على عينة من طلبة المدرسة العليا لدراسة الفيزياء بألمانيا، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى العبء المعرفي الدخيل نتيجة لاستعمال استراتيجية الأمثلة المحلولة، كما توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين زيادة العبء المعرفي والتقدير الذاتي لعينة الدراسة.

- دراسة أبو سويح (٢٠٠٩)

هدفت تعرف على قدرة طلبة التعليم العام الفلسطيني في المستويات الدراسية (الثاني، الخامس، الثامن، الحادي عشر علمي وأدبي) على تحصيل مكونات البناء المعرفي للعلم في ضوء المستوى النمائي والدراسي، وتمثلت العينة في (٦٤) طالبا من الجنسين من كل مستوى دراسي، بحيث بلغت العينة النهائية (٢٥٦) طالبا، وأعد الباحث اختبار النماء المعرفي ل (STRS) ترجمة وتقنين عطا درويش، فضلاً عن اختبار مكونات البناء المعرفي واشتمل على ثلاثة مستويات (حسي- شبه حسي- مجرد) أعده الباحث، وقد أشارت نتائج الدراسة الى أن النماء المعرفي يزداد بارتفاع التحصيل الدراسي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق في قدرة طلبة المستويات الدراسية المختلفة على تحصيل مكونات البناء المعرفي للعلم (حقائق، مفاهيم، مبادئ، قواعد، نظريات) تعزى لمتغيري المستوى الدراسي والنماء المعرفي.

- دراسة (Yoon& Choi, 2010):

هدفت الى دراسة تأثير تعليق الطلاب الصم في بعض المواد التعلم عبر الانترنت من حيث الفهم والعبء المعرفي والدافع، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبا من كوريا الجنوبية، من الذين يجيدون القراءة والكتابة ويستخدمون الإشارة، وتم التطبيق على مجموعة واحدة ليتم القياس قبلها وبعديا على أدوات الدراسة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في التطبيق القبلي والبعدي بالنسبة للفهم لصالح التطبيق البعدي، في حين لم تتضح أي فروق بالنسبة لكل من العبء المعرفي والدافعية.

- دراسة حسن (٢٠١٠)

اهتمت بدراسة العلاقة بين العبء المعرفي والانتباه الاختياري المبكر والمتأخر لدى الطلبة في بغداد، وقام الباحث ببناء مقياس العبء المعرفي، وتكونت العينة من (١٢٠) طالبا من الجنسين بالمرحلة الإعدادية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى انخفاض درجات عينة الدراسة في مقياس العبء المعرفي، كما اتضح من خلال النتائج وجود علاقة ارتباط سالبة بين العبء المعرفي والانتباه الاختياري المتأخر لدى عينة الدراسة، كما توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس والتخصص في درجات العبء المعرفي.

- دراسة (مونية، ٢٠١٠)

هدفت الدراسة الى تعرف تاتير العبء الإدراكي في الانتباه الانتقائي البصري وفقا للتخصص وزمن الاستجابة وعدد الأخطاء لدى عينة مكونة من (٢١) طالبا بمدينة سكيكة بالجزائر، وقد استخدم الباحث مقياسي العبء الإدراكي والانتباه الإدراكي البصري من إعداده، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أنه كلما ازداد العبء المعرفي أو الإدراكي انتقل الفرد من الانتباه الإدراكي المبكر إلى المتأخر، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في أداء مهام الانتباه الانتقائي المتأخر وفقا لمحك زمن الاستجابة وعدد الأخطاء عبر مستويات العبء المعرفي.

- دراسة (Hu & Wu, 2012):

هدفت الى دراسة مفهوم رسم الخرائط وكيفية استخدامها لمساعدة الطلاب لتخفيف العبء المعرفي الزائد أثناء تعلم الطلاب، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٣١) طالبا من طلاب كلية الأغذية في جامعة تايوان، وتم إعداد مقياس العبء المعرفي أعده الباحثان، وكشفت

نتائج الدراسة إلى ضرورة تنبئ استراتيجية معرفية في رسم الخرائط، وهذا من شأنه كما أوضحت النتائج أن استخدام استراتيجية رسم الخرائط يقلل بشكل كبير من العبء المعرفي لدى طلاب جامعة تايونا، كما ساعد الطلاب على فهم وتوضيح المفاهيم المتضمنة في المناهج الدراسية المختلفة، مما يؤكد العلاقة بين العبء المعرفي واستخدام استراتيجية رسم الخرائط.

- دراسة (التكريتي وأحمد، ٢٠١٣)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العبء المعرفي لدى طلبة المعهد التقني في كركوك، ومعرفة الفروق في العبء المعرفي لدى طلبة المعهد وفقا لمتغيري الجنس والمرحلة الدراسية، وتكونت العينة من (٢٠٠) طالب وطالبة نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وأعد الباحثان مقياس العبء المعرفي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى انخفاض درجات العبء المعرفي لدى عينة الدراسة، فضلاً عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العبء المعرفي تبعا لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية.

المجال الثاني: مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي:

- دراسة (محمد، ١٩٩٤)

هدفت إلى بناء اختبار في الإدراك البصري للشكل المنظور عند الأطفال ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي للأبعاد الثلاثة (طول، عرض، عمق)، وتكونت عينة الدراسة من تلاميذ تراوحت أعمارهم بين (٦-١٢) عام، اختيروا من (١٧) مدرسة في مدينة الموصل، وقد أعد الباحث اختبارا لقياس الإدراك البصري بأبعاده الثلاثة، وتم التأكد من ثبات وصدقه كالإعادة والاتساق الداخلي، وكان الثبات والصدق (٨٨%)، (٨٣) على التوالي.

- دراسة (المصطفى، ١٩٩٨)

هدفت إلى معرفة أثر النشاط التدريبي والحركي في تنمية القدرات الإدراكية الحسية الحركية عند الأطفال ومعرفة هذه القدرات لتحديد الأطفال الذين يعانون من بعض حالات التخلف أو العجز الحسي الحركي، وتكونت العينة من (٨٠) طفلا من مدارس المنطقة الشرقية بالسعودية، تم تقسيمهم لمجموعتين تجريبية وضابطة، وطبق الباحث اختبار هايود (١٩٨٦) للقدرات الحسية الحركية للأطفال، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة في القدرات الإدراكية الحسية الحركية بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح التجريبية بعد تطبيق البرنامج التدريبي.

- دراسة (القيسي والدليمي، ٢٠٠٩)

هدفت إلى تناول الإدراك الحسي الحركي لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا في جانبين هما: الإدراك الحسي الحركي، وأهميته في التحصيل الدراسي، والموازنة في مستوى الإدراك الحسي الحركي لدى الطلبة تبعا لمتغيرات التفوق الدراسي والتأخر الدراسي ومتغير الجنس وتم بناء برنامج حاسوبي لقياس زمن رد الفعل، وقد أشارت النتائج إلى أن مستوى الإدراك الحسي الحركي لدى الطلبة المتفوقين كان مقبولا، أما الطلبة المتأخرين دراسيا فكان أقل من الوسط، كما أظهرت النتائج أن الذكور كانوا أعلى من الإناث في مستوى الإدراك الحسي الحركي، في حين كان المتفوقين أعلى في مستوى الإدراك الحسي الحركي من المتأخرين دراسيا.

- دراسة (فليس، ٢٠١٠)

هدفت إلى التعرف على الفروق بين التلاميذ العاديين وذوي صعوبات التعلم الكتابة والرياضيات في بعض المتغيرات المعرفية وهي أنماط السيادة النصفية للمخ والإدراك

البصري والذاكرة البصرية، وبلغ حجم العينة (١٠٥) تلاميذ من العاديين وذوي صعوبات تعلم الرياضيات والكتابة، واعتمدت الباحثة على الملاحظة والمقابلة والاختبارات، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة في نمط المعالجة المتزامنة بين العاديين وذوي صعوبات تعلم الرياضيات والكتابة لصالح العاديين، فضلاً عن وجود فروق دالة في الإدراك البصري والذاكرة البصرية ونمط المعالجة المركب بين العاديين وذوي صعوبات تعلم الرياضيات والكتابة لصالح العاديين.

- دراسة (ثابت، ٢٠١٠)

هدفت إلى مناقشة الانتباه والإدراك البصري وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى عينة من ذوي الاحتياجات السمعية الخاصة من طلاب الصف الأول والصف الثالث الابتدائي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٣) طالباً من المعاقين سمعياً بمعهد الأمل لذوي الإعاقة السمعية بشرق وغرب مدينة الرياض، (٢١) طالباً من الصف الأول الابتدائي، ٢٢ طالباً من الصف الثالث الابتدائي)، و (٧١) طالباً من سليمي السمع من مدرستي ابن الأثير الابتدائية ومدرسة أبي سعيد الخدري الابتدائية بشرق وغرب الرياض، وقد أعد الباحث اختبار الانتباه، واختبار الإدراك البصري، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة بين درجات المعاقين سمعياً وسليمي السمع في اختبار الانتباه والمستوى في الصف الدراسي لصالح سليمي السمع، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق بين ضعيفي السمع وسليمي السمع في خطأ الإدراك السمعي لصالح ضعيفي السمع.

الفائدة من الدراسات السابقة

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في معرفة حجم العينات المستخدمة وكذلك اطلع على الأدوات والوسائل الإحصائية، كما اطلع الباحث على ما توصلت إليه الدراسات السابقة من

خلال نتائج هذه الدراسات لغرض معرفة إذا كانت نتائج البحث الحالي تتفق أم تختلف مع نتائج هذه الدراسات.

تعقيب على الدراسات السابقة

أوضحت الدراسات السابقة التي قدمها الباحث والتي تناولت متغير العبء المعرفي انخفاض العبء المعرفي للعديد من فئات الطلاب، ومن تلك الدراسات دراسة كل من (موسى، ٢٠٠٢، Joanna & Louise. 2006، Artino, 2008، البنا، ٢٠٠٨، الشمسي وحسن، ٢٠٠٩، ويجاند وهانز، Weigand & Hanze, 2009، أبو سويرح، ٢٠٠٩)، حيث قدم للطلاب برنامجا إرشاديا للتخفيف من العبء المعرفي لديهم، كما أشارت نتائج الدراسات إلى وجود فروق في العبء المعرفي تعود للجنس والتخصص، كما أيدت الدراسات أن انخفاض العبء المعرفي للطلاب ارتبط بانخفاض تحصيلهم الدراسي، كما أن مستويات العبء المعرفي تختلف باختلاف المستوى الدراسي للطلاب والعبء المعرفي. وأشارت نتائج دراسات كل من (حسن، ٢٠١٠، مونية، ٢٠١٠، Hu & Wu, 2012، التكريتي وأحمد، ٢٠١٣)، إلى انخفاض درجات الطلاب في العبء المعرفي، فضلاً عن وجود علاقة ارتباط سالبة بين العبء المعرفي والانتباه، وأكدت نتائج تلك الدراسات عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى للجنس والتخصص والمرحلة الدراسية في درجات العبء المعرفي، وأكدت تلك الدراسات أنه كلما ازداد العبء المعرفي أو الإدراكي انتقل الفرد من الانتباه الإدراكي المبكر إلى المتأخر، كما اتضح عدم وجود فروق دالة في أداء مهام الانتباه الانتقائي المتأخر وفقاً لمحك زمن الاستجابة وعدد الأخطاء عبر مستويات العبء المعرفي، وأشارت الدراسات إلى ضرورة تبني استراتيجية معرفية للتخفيف من العبء المعرفي للطلاب.

كما أشارت نتائج دراسات كل من (المصطفى، ١٩٩٨، محمد، ١٩٩٤، القيسي والدلمي ٢٠٠٩، بن فليس ٢٠١٠، ثابت، ٢٠١٠) إلى وجود فروق في التحسن في القدرات الإدراكية الحسية الحركية لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي بعد تطبيق البرنامج التدريبي عليهم، كما اتضح أن الذكور كانوا أعلى من الإناث في مستوى الإدراك الحسي الحركي، في حين كان المتفوقين أعلى في مستوى الإدراك الحسي الحركي من المتأخرين دراسياً، كما أشارت نتائج الدراسات إلى وجود فروق في الإدراك البصري والذاكرة البصرية ونمط المعالجة المركب بين العاديين وذوي صعوبات تعلم الرياضيات والكتابة لصالح العاديين، إضافة لوجود فروق بين درجات المعاقين سمعياً وسليماً السمع في اختبار الانتباه والمستوى في الصف الدراسي لصالح سليمي السمع.

اجراءات البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي الارتباطي في اجراءات بحثه في التعرف على العلاقة الارتباطية بين متغيرات البحث (العبء المعرفي والادراك) واختيار عينة مناسبة وأدوات البحث واستخدام أساليب إحصائية مناسبة في معالجة بيانات البحث.

مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من التلاميذ في المدارس الابتدائية في مدينة الرياض للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣.

عينة البحث:

تكونت هذه العينة من (١٢٠ طالباً) تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة من سبع مدارس في مدينة الرياض تراوحت اعمارهم (١١ الى ١٣ سنة) وللعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣.

أداتا الدراسة: اعتمد البحث الحالي على أداتين هما مقياس العبء المعرفي ومقياس مهارات الإدراك، وسوف يتناول خطوات اعدادهما بالتفصيل وعلى النحو الآتي:

لتحقيق اهداف البحث تطلب الأمر توافر أداتين تتوافر فيهما الخصائص الاحصائية وبعد مراجعة ادبيات علم النفس والدراسات السابقة ذات العلاقة استقر رأي الباحث على اعداد الأداةين وعلى النحو الآتي:

– أولاً: مقياس العبء المعرفي: أعد الباحث مقياس العبء المعرفي لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي بعد مراجعة التراث الثقافي والدراسات التي تناولت العبء المعرفي على وفق نظرية (John Sweller, 1998) للعبء المعرفي: سواء للعاديين او لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي،

– و تم اطلاع الباحثة على الأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث ومنها اختبار (الكيال، ٢٠١٠) واختبار (NASA , 2003) ودراسة (موسى ، ٢٠٠٢، و Joanna & Louise. 2006، Artino, 2008، و البنا، ٢٠٠٨، الشمسي وحسن ، ٢٠٠٩، ويجاند وهانز، Weigand & Hanze, 2009، أبو سويرح، ٢٠٠٩) التي تناولت العبء المعرفي وجرت صياغة (٤٠) فقرة وامام كل فقرة ثلاثة بدائل (موافق، محايد، غير موافق) وبدرجات (١، ٢، ٣).

حساب الخصائص الاحصائية (الصدق والثبات)

١. الصدق: يقصد بالصدق الدرجة التي تظهر قدرة المقياس على قياس ما وضع لاجله (الضامن، ٢٠٠٩). وقد قام الباحث بحساب الصدق الظاهري من خلال عرض الفقرات على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بلغ عددهم (١٢) متخصص،

للتحقق من صدق الفقرات وقد أبدوا مجموعة من التعديلات في الصياغة اللغوية، اذ عدت الفقرة صالحة اذا حصلت على موافقة ٨٠% من الخبراء وقد حصلت جميع الفقرات على موافقة الخبراء ضمن النسبة المعتمدة لقبول الفقرة.

٢. **الثبات:** يعد الثبات من الحقائق المهمة للمقياس والذي يعني قدرة المقياس على دقة القياس والملاحظة (الجنابي، ١٩٩٨). تم حساب الثبات من خلال تطبيق فقرات المقياس على عينة بلغت ٥٠ تلميذاً تم اختيارهم من مدرسة ابتدائية عشوائياً ثم جرت اعادة التطبيق على نفس المجموعة بعد مرور أسبوعين، وبعدها تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين وقد بلغ ٠,٨١ ويعد معامل ثبات مقبول وبهذه الخطوة يكون الباحث قد تحقق من صدق المقياس وثباته.

وصف مقياس العبء المعرفي: يتكون المقياس بصيغته النهائية من ٤٠ فقرة وأمام كل فقرة ثلاثة بدائل (موافق، محايد، غير موافق) وبدرجات (٣، ٢، ١) وبذلك تكون اعلى درجة للمقياس ١٢٠ وادنى درجة ٤٠ وبمتوسط فرضي ٨٠ درجة.

ثانياً: مقياس مهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي.

بعد اطلاع الباحث على المقاييس والأدبيات ذات العلاقة وجد أنّ مهارات الادراك تتوزع باربعة مجالات وهي مهارة الادراك السمعي وقد تمت صياغة ١٦ فقرة لها، ومهارة الادراك البصري وقد تمت صياغة (١٥) فقرة لها، ومهارة الادراك حسي وقد تمت صياغة ١٢ فقرة لها، ومهارة الادراك الحسي الحركي فقد تمت صياغة ١٣ فقرة لها، وامام كل فقرة من فقرات الادراك الاربع ثلاثة بدائل (موافق، محايد، غير موافق) وبدرجات (٣، ٢، ١) وقد جرى التحقق من صدق المقياس وثباته على النحو الاتي.

أ- صدق مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي:

ب - ولحساب الصدق من خلال طريقتين هما:

١. **صدق المحكمين:** تم عرض فقرات مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس عددهم (١٢) متخصصاً، وتم الاستقرار على المحاور والبنود والعبارات التي تم الاتفاق عليها، وعدت الفقرة التي تحصل على نسبة اتفاق ٨٠% فقرة صادقة ويعتمد عليها، وقد أجمع الخبراء على صلاحية جميع الفقرات للسمة المراد قياسها وبهذه الخطوة يكون الباحث قد تحقق من الصدق الظاهري للأداة.

٢. **الاتساق الداخلي:** بعد الاتفاق على مجالات وفقرات المقياس، قام الباحث بحساب الصدق عن طريق الاتساق الداخلي للفقرات ومدى ارتباطها بالمجال الذي تنتمي إليه، ثم حساب الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس وكذلك بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للمقياس والجدولان ١ و ٢ يوضحان ذلك.

الجدول (١) القيمة التائية المحسوبة لمعاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية

مستوى الدلالة	الحس - حركي		الإدراك العقلي		الإدراك البصري		الإدراك السمعي				
	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة			
٧,٧	٠,٥٨	٤٣	٣٠,٣٢	٠,٩٤	٢٩	٩,٢٩	٠,٦٥	١٥	٩,٢٩	٠,٦٥	١
٩,٢٩	٠,٦٩	٤٤	٩,٢٩	٠,٥٦	٣٠	١٩,٣٣	٠,٨٧	١٦	٧,١٤	٠,٥٥	٢
٢١,١٩	٠,٨٩	٤٥	١٨	٠,٨٤	٣١	١٠,٨٨	٠,٧٤	١٧	١٠,٨٨	٠,٧٤	٣
٦,٧٨	٠,٥٧	٤٦	٦,٨٣	٠,٥٤	٣٢	٧,٧	٠,٥٨	١٨	٦,٨٣	٠,٥٤	٤
١٩,٣٣	٠,٨٧	٤٧	٨,٧٣	٠,٦٢	٣٣	١٠,٠٠٥٩	٠,٦٨	١٩	٩,٨٧	٠,٧٨	٥
٦,٧٨	٠,٥٧	٤٨	٦,٢٧	٠,٥٠	٣٤	١٠,٤٠	٠,٦٩	٢٠	٩,٢٩	٠,٦٥	٦
١٠,٨٨	٠,٧٤	٤٩	٥,٧	٠,٤٧	٣٥	١٠,٤٠	٠,٦٩	٢١	٢١,١٩	٠,٨٩	٧
٨,٥٧	٠,٧٧	٥٠	٩,٢٩	٠,٥٦	٣٦	٢١,١٩	٠,٨٩	٢٢	١٩,٣٣	٠,٨٧	٨
٥,٣٨	٠,٤٦	٥١	٧,٧	٠,٥٨	٣٧	٣٣,١٠	٠,٩٥	٢٣	١٠,٠٠٥٩	٠,٦٨	٩
١٩,٣٣	٠,٨٧	٥٢	٥,٤٤	٠,٤٦	٣٨	٧,١٤	٠,٥٥	٢٤	٦	٠,٤٨	١٠
٨,٥٧	٠,٧٧	٥٣	١٩,٣٣	٠,٨٧	٣٩	٥,٢٤	٠,٤٣	٢٥	١٣,٩٣	٠,٧٩	١١
١٠,٠٠٥٩	٠,٦٨	٥٤	٣٠,٣٢	٠,٩٤	٤٠	٩,٢٩	٠,٦٥	٢٦	١٠,٨٨	٠,٧٤	١٢
٩,١١	٠,٦٦	٥٥	١٠,٨٨	٠,٧٤	٤١	١٨	٠,٨٤	٢٧	٦,٤٥	٠,٥١	١٣
٨,٥٧	٠,٧٧	٥٦	١٤,٤	٠,٨٠	٤٢	١٠,٨٨	٠,٧٤	٢٨	٦,٢٧	٠,٥٠	١٤

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ = ١,٩٨

يتضح من الجدول السابق وجود ارتباط دال عند مستوى دلالة (٠,٠٥) حيث ان معاملات الارتباط لفقرات المقياس بالنسبة لمجال مهارة الإدراك السمعي (٠,٦٧)، وبالنسبة لمجال مهارة الإدراك البصري (٠,٨٢)، بينما معاملات الارتباط بالنسبة لمجال مهارة الإدراك العقلي (٠,٦٦)، وأخيرا بلغت معاملات الارتباط بالنسبة لمجال مهارة الإدراك الحس - حركي (٠,٥٦)، وعند استخدام الاختبار التائي لمعرفة

دلالة معاملات الارتباط عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ وكل هذه المعاملات ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٨)، والجدول (٢) يوضح ذلك

الجدول (٢) القيمة التائية المحسوبة لدلالة معامل ارتباط مجالات مهارات الادراك

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	البعد
٩,٨٥	٠,٦٧	الإدراك السمعي
١٣,٢٢	٠,٨٢	الإدراك البصري
٩,٧	٠,٦٦	الإدراك العقلي
٨,٥٧	٠,٥٦	الإدراك الحس- حركي

يتضح من الجدول السابق قوة ارتباط مجالات مهارات الادراك بالدرجة الكلية للمقياس عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (١,٩٨).

ب- ثبات المقياس: وللتأكد من صلاحية مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي تم حساب ثباته من خلال طريقتين هما:

١. إعادة التطبيق: تم تطبيق مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي بعد إعداده على العينة الاستطلاعية مرة، وبعد مرور (١٥) يوماً تمت إعادة تطبيقه مرة أخرى للتأكد من صلاحيته للتطبيق في الدراسة الحالية، والجدول التالي يوضح معاملات الارتباط بين التطبيق الاول والتطبيق الثاني لمجالات المقياس.

الجدول (٣) القيمة التائية المحسوبة للعلاقة الارتباطية بين مجالات مهارات الادراك والدرجة الكلية

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	البعد
١٣,٢٧	٠,٧٧	الإدراك السمعي
١١,٤٢	٠,٧٢	الإدراك البصري
١٦,٢٧	٠,٨٣	الإدراك العقلي
٨,٦	٠,٥٧	الإدراك الحس- حركي

يتضح من الجدول السابق وجود ارتباط مقبول بين محاور مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي بعد التطبيق وإعادة التطبيق، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين بالنسبة لمجال مهارة الإدراك السمعي (٠,٧٧)، وبالنسبة لمجال مهارة الإدراك البصري (٠,٧٢)، فيما كان معامل الارتباط بالنسبة لمجال مهارة الإدراك العقلي (٠,٨٣)،

وكان معامل الارتباط لمجال مهارة الإدراك الحس- حركي (٠,٥٧)، وكل هذه المعاملات هي معاملات ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (١,٩٨) .

معامل ألف كرونباخ: ويعتبر معامل من المعاملات التي تشير إلى ثبات المقاييس النفسية، والجدول التالي يشير إلى معاملات الفا لعبارات المقياس كالتالي:

جدول (٤) يوضح معاملات الفا كرونباخ لمجالات مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم

الأكاديمي

معامل الفا	البعد
٠,٨٣	الإدراك السمعي
٠,٨٤	الإدراك البصري
٠,٨٢	الإدراك العقلي
٠,٧٧	الإدراك الحس- حركي

يتضح من الجدول السابق قوة معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لعبارات مقياس مهارات الإدراك لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لمجال مهارة الإدراك السمعي (٠,٨٩)، وبالنسبة لمجال مهارة الإدراك البصري (٠,٩٤)، فيما كان معامل الارتباط بالنسبة لمجال مهارة الإدراك العقلي (٠,٨٢)، وكان معامل ألفا كرونباخ لمجال مهارة الإدراك الحس- حركي (٠,٧٧)، وكل هذه المعاملات هي معاملات ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

وصف المقياس: يتكون مقياس مهارات الإدراك بصورته النهائية من ٥٦ فقرة وامام كل فقرة ثلاث بدائل (موافق، محايد، غير موافق) و بدرجات (٣، ٢، ١) وبهذا تكون اعلى درجة ١٦٨ وادنى درجة ٥٦ وبمتوسط فرضي ١١٢.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: اعتمد البحث الحالي على الأساليب الإحصائية التالية لتحقيق أهداف البحث والاجابة عن أسئلته.

١. معامل ارتباط بيرسون.
٢. الاختبار التائي لدالة معامل ارتباط.
٣. الاختبار التائي لعينة واحدة.

عرض النتائج

تحقيقاً لأهداف الدراسة فقد جرت معالجة بيانات الدراسة احصائياً وفيما يأتي عرض لما تم التوصل اليه من نتائج.

الهدف الاول: تعرف مستوى العبء المعرفي لذوي صعوبات التعلم لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي .

بلغ متوسط درجات افراد عينة البحث ١٠٨،٣٧ والانحراف المعياري قدره ١٠،٢٣، وعند موازنتها بالمتوسط الفرضي لمقياس العبء المعرفي البالغ ٨٠ درجة باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين وجود فرق ذي دلالة احصائية اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ٢٩،٩٤ وهو اكبر من القيمة التائية الجدولية ١،٩٨ عند مستوى دلالة ٠،٠٥ ودرجة حرية ١١٩ والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٥) يشير إلى الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة مستوى العبء المعرفي لدى افراد عينة البحث

الدالة	القيمة الجدولية	التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	حجم العينة
٠،٠٥	١،٩٨	٢٩،٩٤	١٠،٢٣	١١٩	٨٠	١٠٨،٣٧	١٢٠

يتضح من الجدول (٥) ان القيمة التائية المحسوبة للعبء المعرفي لدى أفراد عينة البحث أعلى من القيمة الجدولية للمقياس، وهذا يعني أن أفراد عينة البحث لديهم مستوى العبء المعرفي مرتفع وفق المستوى النظري للمقياس.

الهدف الثاني: قياس مستوى مهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

بلغ متوسط درجات افراد عينة البحث على مقياس مهارات الادراك ٩٨،٧ وانحرافها المعياري ١٠،٣ وعند مقارنتها بالمتوسط الفرضي لمقياس مهارات الادراك ١٠٢ درجة وباستعمال

الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين وجود فرق ذو دلالة احصائية ولصالح المتوسط الفرضي اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة -١٣،٨٢ وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية ١،٩٨ عند درجة حرية ١١٩ ومستوى دلالة ٠،٠٥ وان الفرق دال لصالح المتوسط الفرضي والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦) يوضح القيمة التائية المحسوبة للاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة مستوى

مهارات الادراك لدى افراد عينة البحث

القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
-١٣،٨٢	١٠،٣	١٠٢	٩٨،٧	١٠٢	١١٩	١،٩٨	٠،٠٥

يتضح من الجدول (٦) ان القيمة التائية المحسوبة لمهارات الادراك لدى أفراد عينة البحث اعلى من القيمة الجدولية للمقياس (وبالاتجاه السالب) أي أنّ الفرق دالٌ ولصالح المتوسط

الفرضي وهذا يعني أن افراد عينة البحث لديهم مستوى مهارات الادراك دون المستوى الطبيعي.

الهدف الثالث: تعرف على طبيعة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارات الادراك لذوي صعوبات التعلم من تلاميذ الصف السادس الابتدائي من خلال الاجابة على التساؤلات الآتية:

- **التساؤل الاول:** هل توجد علاقة بين العبء المعرفي والإدراك السمعي لدى الطلاب من ذوي صعوبات التعلم الاكاديمية في الصف السادس الابتدائي ؟

بعد تطبيق مقياسي العبء المعرفي ومهارة الادراك السمعي وحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التلاميذ على المقياسين تبين أن معامل الارتباط قد بلغ -٠,٧٤. وعند حساب دلالة العلاقة باستخدام الاختبار التائي كانت العلاقة دالة سالبة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ١٠,٨٨ وهي اكبر من القيمة الجدولية ١,٩٨ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧) يوضح القيمة التائية لدلالة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الادراك السمعي لأفراد عينة

البحث

الدلالة	القيمة الجدولية	التائية المحسوبة	معامل الارتباط	العدد	المجال
٠,٠٥	١,٩٨	١٠,٨٨	-٠,٧٤	١٢٠	علاقة العبء المعرفي ومهارة الإدراك السمعي

يتضح من نتائج الجدول اعلاه وجود علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في مقياس العبء المعرفي ودرجاتهم في مهارة الإدراك السمعي، أي أنه كلما ازدادت

درجات العينة في مقياس العبء المعرفي كلما انخفضت درجاتهم في مهارة الإدراك السمعي، والعكس فانخفاض درجاتهم في مقياس العبء المعرفي يرتبط بارتفاع درجاتهم في مهارة الإدراك السمعي، حيث كان معامل الارتباط بيرسون (-٠,٧٤) وهذه العلاقة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

التساؤل الثاني: هل توجد علاقة بين العبء المعرفي والإدراك البصري لدى الطلاب من ذوي صعوبات التعلم الاكاديمية في الصف السادس الابتدائي ؟

والذي يهدف الى التعرف على طبيعة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الادراك البصري لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي من خلال البيانات التي حصل عليها الباحث لدى افراد عينة البحث على درجات متغيري العبء المعرفي ومهارة الادراك البصري وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، فقد بلغ معامل الارتباط -٠,٦١ وعند حساب دلالة معامل الارتباط باستخدام الاختبار التائي كانت العلاقة دالة سالبة، وقد بلغت

القيمة التائية المحسوبة ٨,٤٤ وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية ١,٩٨ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨) يوضح القيمة التائية لدلالة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الادراك البصري لأفراد عينة

البحث

الدالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط	العدد	المجال
٠,٠٥	١,٩٨	٨,٤٤	-٠,٦١	١٢٠	العبء المعرفي ومهارة الإدراك البصري

تشير نتائج الجدول السابق إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك البصري بمعنى أنه كلما ازدادت درجات عينة الدراسة في مقياس العبء المعرفي كلما انخفضت درجاتهم في مجال مهارة الإدراك البصري، والعكس فكلما انخفضت درجاتهم في مقياس العبء المعرفي كلما ارتفعت درجاتهم في مجال مهارة الإدراك البصري، حيث كان معامل الارتباط بيرسون (-٠,٦١) وهذه العلاقة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

التساؤل الثالث: هل توجد علاقات بين العبء المعرفي والإدراك العقلي لدى الطلاب من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية في الصف السادس الابتدائي؟

ويهدف إلى الكشف عن العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك العقلي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي لذوي صعوبات التعلم الأكاديمية والتي أظهرت البيانات عن وجود علاقة سلبية بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك العقلي، إذ بلغ معامل الارتباط -٠,٧٧ عند استخدام الاختبار التائي لمعرفة دلالة الفرق، بلغت القيمة التائية المحسوبة ١٣,٢٧ وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية ١,٩٨ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ والجدول (١٠) يوضح ذلك.

الجدول (٩) يوضح القيمة التائية لدلالة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك العقلي لأفراد عينة

البحث

المجال	العدد	معامل الارتباط	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة
علاقة العبء المعرفي بمهارة الإدراك العقلي	١٢٠	-٠,٧٧	١٣,٢٧	١,٩٨	٠,٠٥

يتضح من النتائج الخاصة بالتساؤل الثالث وجود علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات عينة الدراسة في مقياس العبء المعرفي ودرجاتهم في مجال مهارة الإدراك العقلي،

وهذا يشير إلى أنه ازدادت درجات عينة الدراسة في مقياس العبء المعرفي ارتبط ذلك بانخفاض درجاتهم في مجال مهارة الإدراك العقلي، وكلما انخفضت درجاتهم في مقياس العبء المعرفي ارتفعت درجاتهم في مجال مهارة الإدراك العقلي، حيث كان معامل الارتباط بيرسون -٠,٧٧، وهذه العلاقة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

التساؤل الرابع: هل توجد علاقة بين العبء المعرفي والإدراك الحس - حركي لدى الطلاب من ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية في الصف السادس الابتدائي ؟

يهدف التعرف على الكشف عن العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك الحس - حركي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي لذوي صعوبات التعلم الأكاديمية والتي أظهرت البيانات عن وجود علاقة سلبية بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك الحس - حركي، إذ بلغ معامل الارتباط -٠,٨٣ وعند استخدام الاختبار التائي لمعرفة دلالة الفرق، بلغت القيمة التائية المحسوبة ١١,٠٦ وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية ١,٩٨ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١١٩ والجدول (١٠) يوضح ذلك.

الجدول (١٠) يوضح القيمة التائية لدلالة العلاقة بين العبء المعرفي ومهارة الإدراك الحس - حركي لأفراد عينة البحث

المجال	العدد	معامل الارتباط	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة
علاقة العبء المعرفي بمهارة الإدراك الحس - حركي	١٢٠	-٠,٨٣	١١,٠٦	١,٩٨	٠,٠٥

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في مقياس العبء المعرفي ودرجاتهم في مجال مهارة الإدراك الحس - حركي ،

فكلما ازدادت درجات العينة في مقياس العبء المعرفي ارتبط ذلك بانخفاض درجاتهم في مجال مهارة الإدراك الحس- حركي ، والعكس فانخفاض درجاتهم في مقياس العبء المعرفي يرتبط بارتفاع درجاتهم في مجال مهارة الإدراك الحس- حركي ، حيث إنَّ معامل الارتباط بيرسون (-٠,٨٣)، وهذه العلاقة دالة عند مستوى (٠,٠٥).
تفسير النتائج ومناقشتها.

اتضح من خلال نتائج البحث الحالي ارتفاع العبء المعرفي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية وهذا ماشار اليه جون سويلر في نظريته ؛ إذ إنَّ كثرة وجود المعلومات في ذاكرة المتعلمين قد تضغط على ذاكرتهم العاملة مما ينتج عنه عبء معرفي فالعبء المعرفي يحدث في الذاكرة العاملة للتعلم وبالتالي يؤدي إلى عجز الذاكرة عن القيام بعملها الطبيعي مما ينتج عنه فشل حفظ المعلومات في ذاكرة المتعلم (Schotzew & Rash) .
(53 : 2005)

كما أشارت نتائج البحث الحالي الى أن ارتفاع العبء المعرفي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية ارتبط بانخفاض مهارات الإدراك المختلفة التي تناولها الباحث وهي الإدراك السمعي والإدراك البصري والإدراك العقلي وأخير الإدراك الحس- حركي، في حين أن

انخفاض درجات التلاميذ في العبء المعرفي ارتبط أيضا بارتفاع مهارات الإدراك سالفه الذكر لديهم، وهذا يشير إلى ضرورة تخفيف العبء المعرفي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية، نتيجة لانخفاض قدرتهم على تخزين واسترجاع المعلومات؛ لأن أغلبهم يعاني انخفاضاً في الإدراك أو الانتباه ويعانون صعوبات في القراءة والكتابة والحساب.

وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع ما أشارت إليه دراسات كل من (موسى ، ٢٠٠٢، جوانا ولويس . Joanna & Louise، 2006، آرتينو Artino، 2008، البنا ، ٢٠٠٨، الشمسي وحسن ٢٠٠٩ ، أبو سويرح، ٢٠٠٩)، بأن أغلب العينات التي استخدمتها تلك الدراسات كانت تعاني من ارتفاع العبء المعرفي، ولذا فقد كانوا في حاجة إلى بناء برامج لتخفيف العبء المعرفي لديهم، فقد ارتبط ارتفاع العبء المعرفي لدى التلاميذ بالكثير من المشكلات والاضطرابات النفسية (كالسلوك الانسحابي والعدوان والخجل--)) مما سبب لهم صعوبات تعليمية كثيرة، وأدى ذلك إلى انخفاض معدلات الطلاب في التحصيل الدراسي ايضاً.

و أيدت نتائج الدراسة الحالية ما أشارت إليه نتائج دراسات كل من حسن (٢٠١٠، مونية ٢٠١٠، هوووي Hu & Wu, 2012، التكريتي وأحمد ، ٢٠١٣)، بانخفاض درجات عينة العبء المعرفي لدى التلاميذ في مختلف المراحل الدراسية، فيما اتفقت النتائج على الارتباط السالب بين العبء المعرفي والانتباه والإدراك، وذلك يؤيد الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث لتخفيف العبء المعرفي لدى الطلاب، فزيادة العبء المعرفي بالمناهج الدراسية المقررة على الطلاب ارتبط بانخفاض الانتباه والإدراك والتحصيل الدراسي والذاكرة، وهذا من شأنه أن يؤيد النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية.

هذا وقد أشارت نتائج الدراسة الحالية بأن العبء المعرفي لذوي صعوبات التعلم الأكاديمية ارتبط سلبياً بمهارات الإدراك المختلفة، حيث أجمعت أغلب الدراسات التي قدمها الباحث على انخفاض مهارات الإدراك المختلفة (السمعي، البصري، العقلي، الحس-حركي- المكاني) لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي ومنهم ذوو صعوبات التعلم الأكاديمية، وهذا يؤيد ما توصلت إليه دراسات كل من (المصطفى ، ١٩٩٨، محمد ، ١٩٩٤، القيسي

والدلمي، ٢٠٠٩، بن فليس ٢٠١٠، ثابت ٢٠١٠، وبهذا فانخفاض درجات مهارات الإدراك لعينة الدراسة الحالية يؤيد اتفاق نتائج الدراسات السابقة على ذلك.

إلا أن بعض الدراسات لم تشر إلى وجود علاقة بين العبء المعرفي وبين المتغيرات التي تناولتها لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي ومن تلك الدراسات دراسة يون وشوا (Yoon & Choi, 2010)، ودراسة ويجاند وهانز (Weigand & Hanze, 2009)، وهذا يشير إلى أنه ليس بالضرورة وجود علاقة سالبة بين العبء المعرفي ومهارات الإدراك المختلفة. وكذلك يمكن تفسير ذلك بتشابه عينة الدراسة الحالية في مستوى الذكاء وفي مستوى الخبرة السابقة وفي مستوى التحصيل الدراسي فضلاً عن التشابه الكبير في المنهج وطرائق التدريس. وان جميع هذه العوامل قد تؤدي إلى تشابه سعة الذاكرة العاملة بين الطلاب، وبالتالي قد تؤدي إلى تشابه مستوى العبء المعرفي بين الطلاب. لان مستوى العبء المعرفي يتأثر بسعة الذاكرة العاملة، أي إذا ازدادت سعة الذاكرة العاملة قلَّ العبء المعرفي والعكس صحيح .

Abstract

The study aimed to discuss the relationship between the cognitive load and perception skills such hearing, visual , mental, and physical – sense perception, for a sample of (120) students , sixth grade primary classified as academic learning disabled of various schools in Riyadh , For this purpose, the researcher developed a measure of the burden of the cognitive component (40) paragraph in the light of research and previous studies taking into account the psychological foundations of design. standards has been prepared by the researcher has been prepared questioners of cognitive load for special needs and perception skills for special, the study results has presence of a negative statistically significant relationship between the scores of students in the questioner of cognitive load and sample grades in the questioner of perception skills (visual , mental, and physical – sense, hence the study points to the need to alleviate the cognitive load for academic learning difficulties , or attempt to provide solutions for the development of the variables associated with cognitive load , such as working memory and long term memory

In light of these results researcher suggested number of recommendations and future studies.

المصادر

- أبو جودة، صافية سليمان (٢٠٠٤): أثر برنامج تعليمي-تعليمي مستند الى نظرية العبء المعرفي في تنمية مهارات التفكير الناقد، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية.
- أبو رياش، حسين محمد (٢٠٠٧): التعلم المعرفي. ط ١، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- أبو سويرح، فادي عوني محمد (٢٠٠٩): مدى قدرة طلبة التعليم العام الفلسطيني على تحصيل مكونات البناء المعرفي في ضوء المستويين النمائي والدراسي. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- البناء، عادل سعيد (٢٠٠٨): العبء المعرفي المصاحب لأسلوب حل المشكلة في ضوء مستويات صعوبة المهمة وخبرة المتعلم. مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية. مصر
- التكريتي، واثق عمر موسى؛ أحمد عبدالقادر جنار (٢٠١٣): العبء المعرفي لدى طلبة المعهد التقني في كركوك وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كركوك. العراق.
- الرضي، وائل منور. (٢٠٠٧): السمات العقلية والانفعالية للمتفوقين رياضياً: دراسة ميدانية على عينة من المتفوقين في الألعاب الرياضية في الأردن وسوريا. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الزعبي، محمد يوسف. (٢٠١٢): العبء المعرفي بين النظرية والتطبيق. دار اليازوري العلمية. القاهرة.

- الشمسي، عبدالأمير عبود؛ حسن، مهدي جاسم. (٢٠٠٩): العبء المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. كلية التربية. ابن رشد، جامعة بغداد.
- الصالح، غسان. (٢٠٠٣): الأسباب التي تعود إليها صعوبات التعلم: دراسة ميدانية على عينة من طلبة مدارس مدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق، مجلد ١٩، العدد الأول.
- العتوم، عدنان يوسف. (٢٠٠٤): علم النفس المعرفي، النظرية والتطبيق. دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
- القيسي، عبدالغفار عبدالجبار؛ الدليمي، سوسن حسن غالي. (٢٠٠٩): الإدراك الحسي الحركي لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا في المدارس الإعدادية. مجلة البحوث التربوية والنفسية، عدد ٢٢.
- المصطفى، عبدالعزيز عبدالكريم. (١٩٩٨): النشاط الحركي وأهميته في تنمية القدرات الحسية- الحركية عند الأطفال. مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة البحوث الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤، عدد ٨، الأردن.
- الوقفي، راضي. (٢٠٠٠): مقدمة في علم النفس. ط ٤، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن.
- بن فليس، خديجة. (٢٠١٠): أنماط السيادة النصفية للمخ والإدراك والذاكرة البصريين: دراسة مقارنة بين التلاميذ ذوي صعوبات تعلم الكتابة والرياضيات والعاديين. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- ثابت، محمد جعفر. (٢٠١٠): الانتباه والإدراك البصري وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى عينة من ذوي الاحتياجات السمعية الخاصة من طلاب الصف الأول والصف الثالث

- الابتدائي. مؤتمر التربية الخاصة بين الواقع والمأمول، كلية التربية، جامعة بنها، ١٥-١٦ يوليو.
- حسن، مهدي جاسم. (٢٠١٠): العبء المعرفي وعلاقته بالانتباه الاختياري المبكر والمتأخر لدى طلبة المرحلة الإعدادية. رسالة دكتوراه، مكتبة ابن رشد، بغداد.
- عبيد، ماجد السيد. (٢٠٠٨): صعوبات التعلم وكيفية التعامل معها، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- فراج، محمد أنور ابراهيم. (٢٠١٢): صعوبات التعلم لذوي صعوبات التعلم الاكاديمي وأساليب علاجها.
- محمد، أسامة حامد. (١٩٩٤): بناء اختبار الإدراك البصري للشكل المنظور عند الأطفال. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد.
- مروان، أحمد؛ منصور، علي. (٢٠١٠): التخيل العقلي وعلاقته بالإدراك المكاني. مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٦، العدد الرابع.
- موسى، منير موسى صادق. (٢٠٠٢): فعالية برنامج آدي وشاير في تحصيل الفيزياء وتسريع النمو العقلي لطلاب الصف الأول الثانوي في سلطنة عمان. الجمعية المصرية للتربية العملية، المجلد الأول، المؤتمر العلمي السادس.
- مونية، شرفية. (٢٠١٠): تأثير العبء الإدراكي على الانتباه الإنتقائي البصري. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

-مي، محمد حمدي هندية (٢٠١٢): العبء المعرفي والحاجة إلى الاستكشاف لدى مفرطياستخدام شبكة الإنترنت وغرف المحادثات، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة المنوفية، مصر

- هياجنة، أمجد محمد؛ الشكري، فتحية بنت محمد. (٢٠١٣): فاعلية برنامج إرشاد جمعي في تنمية مفهوم الذات الأكاديمي لذوي صعوبات التعلم الأكاديمية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مجلد ٢١، العدد الأول، ص.ص ٢٢٥:١٨٩.

- Artino, A.R., Jr. (2008). Cognitive load theory and the role of learner

experience: An abbreviated review for educational practitioners.

AACE

Journal, 16(4), 425-439.

- Bagot, jean didier (1999): Information ,sensation et perception – Armand colin, 1ere édition, Paris.

- Chong, TohSeong. (2005): A Recent Advances in Cognitive Load Theory Research: Implications for Instructional Designers, Malaysian Journal of Instruction, Vol.2 NO, 3, 3, Malaysian.

- Cooper, Graham. (1988): Research Into Cognitive Load Theory And Instructional Design at UNSW, University of New South, Australia, UNSW.

- Hu, Lei, Monica; Wu, Hsiung. (2012): The effect of concept on student s cognitive load. World Transactions on Engineering and Technology Education Vol.10, No.2.
- Lerner, W. & Kline, F. (2004): Learning disabilities & related disorder,
New York, Huoght on Mifflin Company.
- Medin. Douglas& Ross, Brian(2006),Cognitive Psychology, second Edition. McGraw- Hill, New York.
- Paas, Fred, Renkl, Alexander & Sweller, Johne. (2003): Cognitive Load Theory And Instructional Design:Recent Developments, Educational Psychologist, 38(1), 1- 4, Lawrence Erlbaum Associates, Ice.
- Sweller, J., van Merriënboer, J. J. G., & Paas, F. G. W. C. (1998): Cognitive architecture and instructional.
- Sweller, J. (2003): Evolution of human cognitive architecture. In B. Ross (Ed.), The psychology of learning and motivation, Vol. 43, (pp. 215-266). San Diego: Academic Press.

- Sweller, J. (2005). Implications of cognitive load theory for multimedia learning. In R. E. Mayer (Ed.).
- Sweller, John. (2008): Cognitive Load Theory, University of New South Wales. WWW. Sci Topics.htm.
- Weigand, Florian & Hanze, Martin (2009): Inducing Germane Load While Reducing Extraneous Load By Incrementally Fading – in A Work Example, Department of psychology.
- Yoon, Joong, O & Choi, Heaeun. (2010): The effects of captions on deaf students' contents comprehension, cognitive load and motivation in online learning. Technology and Deaf Education Symposium: Exploring Instructional and Access Technologies, held at the National Technical Institute for the Deaf, Rochester Institute of Technology, Rochester, NY, June.

حُسن الاختيار في ربح التجار

دراسة

في تجارة المعادن الثمينة و الجواهر و الأحجار الكريمة

عند الجاحظ

Good choose in profit of traders study in trading of precious metals and gemstones and substance at Al-jahuth

أن البحث مستل من رسالة ماجستير

The key word : Good choose كلمة المفتاح : **حسن الاختيار**

Assistant Professor

أ.م.د.

Abd al Basit Abdul Razak Huss

عبد الباسط عبد الرزاق حسين

College of Education For Human

كلية التربية للعلوم الانسانية

Sciences

University of Diyala

جامعة ديالى

Rifat Faisal Ibrahim Alezzy

رفعت فيصل ابراهيم العزي

E-mail : sabare to 1959@yahoo.com

E-mail : sameh-sood1988@yahoo.com

ملخص البحث : لقد عاشت البشرية حقبةً طويلةً من الزمن ومن خلالها تعرفت هذه الأشياء الثمينة من خلال ممارستها الحياة الاعتيادية ، ولكن هذه الاشياء منها ما وجد بشكل حر ومنها ما هو على شكل سبائك او منصهر مع أشياء اخرى ، وهذه المعادن والأحجار و الجواهر السبب الذي جعلها باهظة الثمن هي قدرتها على مقاومة الظروف الطبيعية والبقاء حقب زمنية طويلة دون التأثير بالمناخ وغيره .

لذا نرى المهتمون في هذا المجال كتبوا عنها المؤلفات الكثيرة ومنهم الجاحظ فبين فيها ما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية وأصول جودتها وأماكن تواجدها وطرق استخدامها ومعرفة الجيد منها من الرديء من خلال ممارسة الاتجار فيها ؛ اذ يصبح هؤلاء حذاقاً في مهنتهمومن الله العون و السداد .

المقدمة :

حوت الدراسات التاريخية الاقتصادية الكثير من المواضيع و العناوين والتي شملت ركائز الاقتصاد الزراعة و الصناعة و التجارة . ودراستنا لهذا الموضوع هو التجارة بالمعادن الثمينة و الجواهر والأحجار الكريمة لما لها من أهمية لدى كبار التجار و الطبقات الغنية في المجتمع في اي مكان وأي زمان لأنها تعد من الذخائر و الأموال التي لا تكيد ولا تبور وان اثمانها تزداد كلما قدم بها الوقت فضلاً عن أنها رائجة في جميع المجتمعات والأقوام و الامم . ومعرفة النقي من المشوب و الجيد من الرديء ، وقد تضمن البحث مبحثين الاول : التجارة بالمعادن والجواهر كالذهب و الفضة وأنواعها وأماكن تعدينها وطرق استخدامها وأثمانها ، والمبحث الثاني : تضمن الاتجار بالجواهر والأحجار الكريمة وأقسامها وأماكن تواجدها وطرق الاتجار بها واستعمالاتها ومعرفة الحرّ من المزيفومن الله العون و السداد .

المبحث الأول : التجارة بالذهب والفضة

إن المعادن كثيرة لا تكاد تحصى منها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لا يعرفونه، وهي مقسومة على ما يذوب وعلى ما لا يذوب، والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة: وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخارصين^(١) . قدّم الجاحظ لذكر أبواب التجارة بذكر الاتجار بالذهب والفضة ، وتقديم ذكرهما على غيرهما لسببين :

الأول: لأنهما أثنى المعادن على الأرض . الثاني : عماد التبادل التجاري .

وقد بين أفضل أنواعهما ، وكيفية امتحانها ، وهذه الوصايا التي يقدمها الجاحظ تنفع التاجر المبتدئ، إذ لا يعقل أن يجهل المتخصصون الذهب المغشوش من غيره. وقد جاء ذكر الذهب والفضة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣) . وفي الذهب قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (٤) . وفي الفضة قال تعالى : ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٥) . وقد حاول الناس عبر التاريخ بمحاولات كيميائية لصناعة الذهب بدلاً من الذهب الأصلي، ولكن دون جدوى، "فأنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم لكان لا محالة يستظهر ويستفيض في العالم حتى يكثر الذهب والفضة ويسقط عند الناس فلا تكون له قيمة ويبطل الأنتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات والأتاوة" (٦) .

١- الذهب : يعدّ الذهب مقياس الثراء ، ومظهر الغنى والترّف ، وهو أهم المعادن التي استخدمت في صناعة الحلي، وهو من أثقل المعادن وأثمنها، وهو قابل للطرق أكثر من غيره ، وقد عرف الذهب بأسماء كثيرة منها :

أ- التبر : وهو الذهب والفضة قبل ان يضربا دنانير ودرهم، فإذا ضربا كانا عينا، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيات كالنحاس، والحديد، والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من جعله في الذهب حقيقة وفي غيرها مجازاً (٧) .

ب- العسجد: هو الذهب ، وهو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت (٨) .

ت- السحالة : يقال لتراب الذهب السحالة ، وهو ما تحاتّ من الحديد، وبرد من الموازين وهو أيضا قشر الحبوب (٩) .

- ث- الأصفر : بسبب لونه (١٠) .
- ج- الشذر: قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر (١١) .
- ح- السيراء وهو ما يطلق على الذهب الصافي الخالص (١٢) .
- خ- النضير والنضار والأنضر اسم الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب وهو النضر .
- د- السام: وهو عروق الذهب والفضة في الحجر (١٣) .
- ذ- العين: اسم من أسماء الذهب (١٤) .

ومن الطبيعي أن تعدد الأسماء التي كانت تطلق على كل معدن في حالاته المختلفة، ووفرة عدد الأماكن التي كانت تستخرج منها المعادن شاهدان يدلان على المعرفة المفصلة بالمعادن والتعدين، وهو أمر لا يمكن أن يكون قد ظهر فجأة في العصر الإسلامي وإنما كان موجوداً في الأقل في نسبة منه، في عصور ما قبل الإسلام (١٥) .

قال الجاحظ : " يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه " (١٦) .

- ر- " السَّبْكُ : تسبيك السبيكة من الذهب والفضة تُذابُ فتفرغ في مسبكة من حديد كأنها شقُّ قصبية " (١٧) ، أي : إنها كتلة من الذهب أو الفضة مصبوبة على صور معلومة، كالقضبان ونحوها .

ووصف لونه بقوله: " وأن يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانئ " (١٨) .

- ز- َالْقَانِيُّ : " الأحمر يضرب إلى السواد " (١٩) .

فالجاحظ يرى أن أفضل أنواع الذهب ما كان أحمر اللون ، ويؤيد هذا قوله في موضع آخر : " وصفوا حمرة القرمز وحمرة الذهب " (٢٠) . ولعل هذا يتعارض مع ما عرف عن أن لون الذهب أصفر ، وأنه من أسمائه الأصفر .

والحقيقة أن الصفرة في الذهب أجود ؛ لأن الحمرة دالة على النسبة العالية للنحاس

فيه ، ولعل الجاحظ رأى أن الذهب الأحمر أفضل لكونه أشد صلابة من الصفر بسبب النحاس الذي فيه (٢١) . ثم يبين الجاحظ سبب اشتهار الذهب ورغبة الناس فيه بقوله: "وإنما دامت دولته لأنه لا تدحضه خبث الكيد ولا يفسده مر الدهور، وقيل: إنما صار الذهب ثميناً لقلته تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق؛ ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب ؛ فإنه لا ينقص البتة" (٢٢) .

ويمكن الزيادة على هذا بأن للذهب إمكانية الطرق والسحب والتشكيل ، بخلاف الأحجار الكريمة مما يسر استخدامه في صناعة الحلبي، كما أن الذهب ليس نادر الوجود مما يتعذر تحصيله، ولا بالمبتذل فيفقد قيمته ، مما مكن من استخدامه بحدود معقولة . ثم بيّن الجاحظ أفضل أنواع الذهب بقوله : " وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة " (٢٣) .

وهذا لا يوافق المفاهيم العلمية عن طبيعة الذهب ، ولعل الجاحظ انطلق من أن الدنانير المتخذة من الذهب القديم أقل عرضة من الغش من تلك المتخذة من الذهب الحديث. ثم بين الجاحظ كيفية اختبار الذهب الجيد من المغشوش بقوله: "وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنبهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله. وزعموا أن خير الذهب العقيان" (٢٤).

س- **العقيان** : هو الذهب الخالص أو الذهب الذي لا يستذاب من الحجارة، وإنما هو ذهب ينبت نباتاً (٢٥) ، أي : إنه لا يعثر عليه في المناجم مخلوطاً بالحجارة ، بل يعثر عليه مستقلاً في هيئة حبيبات مستديرة أو مفلطحة، أما الذهب الناعم جداً ؛ فإنه قد ينتقل مسافات طويلة بواسطة الأنهار، ويستخلص التراب المحتوي على الذهب في الماء الجاري فيترسب الذهب في القاع بسرعة في حين تظهر الأتربة والمعادن الخفيفة على السطح أو تكون معلقة وتفصل عن الذهب (٢٦) .

النبهرج أو البهرج : فهو الذهب الذي يرده التجار من الدراهم لرداءة فضته ،

وقيل : النبهرجة الزيف الرديء ، وقيل : الذي الغلبة فيه للفضة ، وقد استعير لكل رديء باطل ، ومنه بهرج دمه إذا أهدر وأبطل. وقيل : نبهرج بتقدم النون وهو خطأ مخال لما في القاموس مع أنه مشهور، والنبهرجة إذا غلبها النحاس لم تأخذ . ولفظ النبهرجة أو النبهرجة عربي ، وأصله نبهره وهو الحظ ، أي : حظ هذه الدراهم من الفضة أقل ، وغشه أكثر ولذا ردها التجار ، أي : المستقصي منهم ، والمسهل منهم يقبلها^(٢٧).

٢- **الفضة**: تعدّ الفضة من المعادن المهمة التي جلبها التجار من الهند إلى الجزيرة العربية وتأتي أهميتها بعد معدن الذهب، وقد كانت تسك منها العملة كالدراهم^(٢٨) ، وكانت معادن الفضة تتركز في الهند ، وكان للتجار دور كبير في العثور على هذا المعدن في بعض جبالها من خلال رحلاتهم الطويلة^(٢٩). وقد استورد التجار العرب الفضة من جزر الهند الشرقية^(٣٠) ، وأهل الجزر " يتبايعون بالفضة التبر " ^(٣١) ، كما جلب التجار الفضة من جزيرة الرامي إذ يوجد فيها جبل في طينه نسبة من الفضة إذا أصابته النار ^(٣٢). وقد تعددت استعمالات الفضة في الجزيرة العربية، فمنه صنعت الحلّي للزينة والأدوات المنزلية كالأطباق والصواني وغيرها من الصناعات^(٣٣) . ثم ذكر الجاحظ الفضة قائلاً : " وخير الفضة اللجين، ومذاق الفضة الصافية عذب، ومذاق الزيوف مرٌّ صدئ، والنبهرج من الدراهم مالح جرسى الطنين، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صمم وهي تقطع العطش إذا مسكت في الفم "^(٣٤) .

والفضة عرفت باسم **صرفن**، والصريف الفضة الخالصة، وتسمى أيضاً **اللجين** ، وهي أيضاً **الورق والأوراق** ، والورق اسم يقع على الدراهم^(٣٥).

ويقال للفضة **الْوَرِقُ، وَالْعَيْنُ: النَّقْدُ** (٣٦) . وثمة ملاحظات على ما ذكره الجاحظ عن خواص الفضة :

إن قوله إن اللجين أفضل أنواع الفضة ، لم أقف على من وافقه فيه من أهل اللغة ، بل ذكروا إن اللجين هو من أسماء الفضة (٣٧) .

أما ما قيل عن مذاق الفضة فهذا أمر لا يمكن الركون إليه .

وقوله : إنه جرسى الطنين على خلاف الصافية فلا يشوبها صمم ، فيقصد أنه إذا طرق على الفض المغشوشة كان لها رنين كالجرس في حين أن الصافية لا يكون لها مثل هذا . وقوله إنها تقطع العطش إذا مسكت في الفم ، فهذا ما يتأيد من طرق أخرى ، والحقيقة هناك أقوال كثيرة عن فضائل المعادن والأحجار لا تثبت بأي شكل من الأشكال ، وإنما هي مما يتناقله العوام وبائعو الأحجار .

المبحث الثاني: التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة

بعد أن بين الجاحظ ما يتعلق بالذهب والفضة ، انتقل إلى الحديث عن الجواهر والأحجار الكريمة التي تأتي من حيث الأهمية بعد الذهب والفضة ، مبيناً خواصها وكيفية اختبارها وأفضل أنواعها .

١- **اللؤلؤ**: لقد عرف الإنسان اللؤلؤ منذ العصور القديمة، إذ كان يجمع الأصداف التي كانت تلقى بها الأمواج على الساحل، ولكن الغوص للبحث عن اللؤلؤ لم يكن إلا في مرحلة لاحقة مجهولة التاريخ، فقد استخدم سكان بلاد وادي الرافدين وسكان مصر القدامى اللآليء بشكل واسع في الاستشفاء والزينة (٣٨) . لقد ذكر اللؤلؤ في القرآن الكريم أكثر من مرة ، كما في قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٣٩) ،

وقوله تعالى : ﴿كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٤٠) ، وقوله تعالى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَأْدَانٍ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾^(٤١) .

اللؤلؤ مادة تفرزها الرخويات المحارية إثر دخول جسم مهيج صلب مثل حبة رمل او حيوان
طفيلي صغير الى داخل المحارة، فيستقر بين الصدفة والعباءة وهي الغطاء الخارجي لحيوان
المحار، فتقوم العباءة بتغليف ذلك الجسم الغريب بإفراز طبقات كروية من المادة نفسها التي
يتكون منها جدار الصدفة الداخلي، وتتألف تلك الافرازات من كربونات الكالسيوم بمقدار
تسعة اعشار والعشر الباقي مواد عضوية وماء^(٤٢) . يستهل الجاحظ حديثه عن اللؤلؤ
بقوله : " زعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ أنك تجد مذاقته على ضربين: عذب المذاقة عماني،
وملح المذاقة قلزمي ، كلاهما يرسب في الماء، والمعمول منه تجده مرّ المذاق مع دسومة
فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء "^(٤٣) . وجاء في تعليل فضل العماني " وإنما جاد
العماني بطيب المرعى والهواء وفضل العمق في الماء "^(٤٤) .

قال : " وزعموا أن اللؤلؤ إذا كان في باطنها دودة ؛ فإنك تجدها حارة المص واللمس؛
فإن ذلك للعلة النفسانية، وإذا لم يكن بها دودة كانت باردة المص واللمس وامتحانها
بذلك"^(٤٥) . وهذا ما أكده البيروني بقوله : " وقد قيل إن اللؤلؤ إذا كان حار الملمس من بين
أخواته دل على دودة فيه، وربما كانت سبب تأكله في أول مرة وليس بعجيب في الشعر
واللحم والعظام أن تتدود وتتسوس وتتأكل "^(٤٦) .

قدم الجاحظ علاجاً للؤلؤ المتغير بقوله : " وزعم البحريون أن اللؤلؤ الكبار المتغير اللون
تلف عليه الألية الطرية المشرحة ، وتؤخذ في جوف عجيين ، ويدخل التنور، ويبالغ في
إحمائه؛ فإنه يصفو ويحسن ويعود إليه الماء، وإذا بخر بكافور كان ذلك، وإذا عولج بمخ
العظم وبماء البطيخ فإنه يصفو "^(٤٧) . أما البيروني فقد ذكر معالجة اللؤلؤ ،

بقوله : " وربما كان في جوفه ماء منتن فينقب إليه، ويخرج حتى يخلو ثم يحشو بالمصطكي (٤٨) " (٤٩) . وفي موضع آخر توسع في بيان معالجة اللؤلؤ ، ومما قاله : " قال نصر (٥٠) : إذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر، فينبغي أن يودع الآلية المشروحة، وتلف الآلية في عجين مختمر ويجعل في كوز، ويحمى على النار، فإذا اخرج دهن بالكافور . وقالوا في مثلها إذا دفنت في دقيق من الأرز وتركت أياماً عاد ما ذهب منها . وكذلك إذا عولجت بمخ العظام وعصارة البطيخ " (٥١) . ثم بين الجاحظ كيفية التفريق بين أنواع اللؤلؤ بقوله : " ومعرفة اللؤلؤ اللحمي الجوهري من الصدفي العظمي هو أن الجوهري يكون مستوى الصورة ليناً أملس، والعظمي يكون خشناً غير مستوى الهيكل " (٥٢) . ويقصد الجاحظ باللحمي أن يكون بلون اللحم وهو يقصد هنا المرجان ، إذ عنده أن المرجان هو صغار اللؤلؤ . كما سيأتي . ، والعظمي أن يكون بلون العظم ، وهو يقصد هنا اللؤلؤ ، واللحمي والعظمي من أوصاف الأحجار الكريمة (٥٣) .

قد اختلفت ألوان اللؤلؤ، فمنه الناصع البياض ومنه الرصاصي والعاجي والأصفر (٥٤) . ثم يبين الجاحظ أفضل أنواع اللؤلؤ بقوله : " وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفس وأرفع من القلزمي ؛ لأن العماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير " (٥٥) .

وقال البيروني عن القلزمي " وربما أصابت اللؤلؤ آفات في جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحمأة كالذي يوجد في القلزمي من الرمل الممارج إياه مستحجراً معه " (٥٦) . ولؤلؤ القلزم، وكذا سائر بحر اليمن ليس من النوعية الجيدة، ولو كانت الدرّة منها في نهاية الكبر، فأنها لا يكون لها ثمن باهظ (٥٧) .

ثم يبين الجاحظ اللؤلؤ على حسب أحجامها وتأثر ذلك في قيمتها فيقول : "وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درة، والمدرجة المعتدلة في التدور إذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهباً، والبيضية دون ذلك في الثمن، وأثمانها ترتفع على زيادة وزنها وتدريجها، وإذا بلغ وزنها مثقالين وإن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وأن شئت مائة ألف دينار، والمدرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها، وهي فريدة، وكلما كانت أصفى وأنقى كان أرفع لثمنها وأنفس، والدرة اليتيمة قلزمية، زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل"^(٥٨). للؤلؤ صفات كثيرة لذلك قسم على أصناف منها: المدرج الذي يسمى القار ، وهو أنمن أنواع اللؤلؤ، وتدعى اللؤلؤة المدرجة بالجواهر القارة وهي المستديرة، حيث لا تضاريس فيها ولا طول ولا تفلطح ولا اعوجاج، وتكون نقية، ثم العدسة الذي يسمى

الممتلئة^(٥٩) . وله تسميات عدة أطلقها عليها العرب قديماً فمن بين تسمياته الدرة وهو ما يطلق على اللؤلؤة العظيمة^(٦٠) ، ويعرف اللؤلؤ أيضاً باليتيمة سميت بهذا لذهاب صدفها قبل ايلاد أختها^(٦١) ، وقد يصل وزنها إلى ثلاثة مثاقيل أو أكثر، كما عرف اللؤلؤ المدرج بالعيون^(٦٢) . وإذا كان تام الاستدارة كثير الماء فهو نجم^(٦٣) ، ومنها أيضاً اللؤلؤ المستطيل الزيتوني والفلاحي إذا كان مستدير القاعدة مخروط الرأس ومنه المضرس^(٦٤) . ويختم الجاحظ حديثه عن اللؤلؤ بقوله : " والصغار من اللؤلؤ مرجانة"^(٦٥) . وهذا موضع اختلاف بين اللغويين والمتخصصين بالأحجار ، فمنهم من يعدهما نوعاً واحداً ، ومنهم من يعد المرجان صغار اللؤلؤ ، ومنهم من يعد المرجان صنفاً آخر غير اللؤلؤ ، وقد توسع البيروني في الحديث عن هذا الجانب^(٦٦) . وقد رأينا أن الجاحظ وصف المرجان باللحمي الجوهري ، واللؤلؤ بالعظمي الصدفي ، وأياً كان الأمر فالثابت اليوم أن المرجان غير اللؤلؤ ، وأن المرجان يختلف عن اللؤلؤ اختلافاً جذرياً، ومن المعروف اليوم أن المرجان يتجمع في شعب مرجانية في البحر ، وقد ذكر المؤرخون هذه الشعب

ووصفوها^(٦٧) . ولعل سبب الخلاف هو أن كليهما يستخرج من البحر ويحتاج إلى الغوص لذلك حصل الخلط بينهما ، وإلا فخواصهما مختلفة سواء من حيث طبيعة التكون أو الشكل غيرهما .

٢- **الياقوت** : انتقل الجاحظ بعد فراغه من الحديث عن اللؤلؤ إلى الياقوت .

والياقوت من الأحجار التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ كَاتِبِينَ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ ﴾^(٥٨) ، وهذا يعني أن أصل الكلمة عربي^(٦٨) .

وإن الياقوت من أنفس أنواع الجواهر وأغلاها ثمناً^(٧٠)، ومعدنه من الزئبق^(٧١) ، ويتميز بكونه أكثر المعادن والأحجار صلادة ما عدا حجر الماس الذي يكون أكثر صلادة

منه^(٧٢) . يقول الجاحظ : " وخير الياقوت البهرماني ثم الأحمر الموردي ، ثم الأصفر ، ثم الأسمانجوني وأدونه الأبيض "^(٧٣) . وذكر آخرون أن الياقوت على أربعة أصناف: الأحمر وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة، وهو على سبع مراتب: أعلاها الرماني ثم البهرماني ثم الأرجواني (القرمزي) ، ثم اللحمي (الجمري) ، ثم البنفسجي ، ثم الجناري ، ثم الوردية ، وكذلك هناك السماقي والاترجي والنارنجي والليموني والتبني والفسطقي أيضاً^(٧٤) . وهناك الياقوت الأصفر وهو اقل قيمة من الأحمر ، ثم الأزرق^(٧٥) والأبيض^(٧٦) .

وقال الجاحظ : " والياقوت من جبل سرنديب بالهند "^(٧٧) . وهذا ما أكده غيره ، فقد ذكروا أن معظم أنواع اليواقيت تجلب من الهند من جبل بجزيرة سرنديب يطلق عليه جبل الراهون، تتحدر منه الأمطار والسيول وينحدر معها تلك الأنواع من اليواقيت ، ومن أرض الفيوم بمصر أيضاً^(٧٨) . ويقال إن سيلان (سيريلانكا) وجبال سواحل الزابج (أندونيسيا) تستأثر به^(٧٩) .

وقال الجاحظ في التفريق بين الياقوت الأصلي والمعمول بقوله : "وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال ثلاث: برزانتها في الوزن، وبرودتها في الفم عند المص، وعمل المبرد فيها؛ لأن الياقوت حجر ثقيل الوزن، بارد في الفم بطيء عمل المبرد فيه، والمعمول منها يكون خفيف الوزن، حار المص، سريع المبرد فيه" (٨٠) . وذكر صاحب كتاب الجماهر هذه الصفات للياقوت الأبيض " فإنه أوزن من البلور ، والبرودة في الفم من لوازمه ، وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزات المملوءة ثلجاً الموضوعة في الظل صيفاً المظنون بها عند العامة " (٨١) . ثم يذكر خير أنواع الياقوت قائلاً : " وخير الياقوت الصافي النقي المضيء من أي لون كان، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها والياقوت الأحمر البهرماني الصافي إذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ في الثمن خمسة آلاف دينار " (٨٢) . ذكر البيروني : " ولو قايست بين أعظم ما يوجد من كل لون من ألوان الياقوت وجدته بحسب ما لها من الرتب في القيمة ، ووجدت الصغر في الجثة مقروناً بالعزة والعظم " (٨٣) . " وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى " الجبل " مثقالين قوّم بمائة ألف دينار واشتراه أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار. والياقوت الاسمانجوني ربما بلغ الفص منه مائتي دينار. " (٨٤).

وقد ذكر صاحب كتاب الجماهر مثل هذا الخبر عن هارون الرشيد وأنه بعث رسولاً عنه إلى صاحب سيلان لابتياح نفيس الياقوت منه، وانه اشترى فصاً من الياقوت الأحمر يعرف بالجبل بأربعين ألف دينار وقد نقش عليه اسمه (٨٥).

والذي يبدو أن خبر البيروني أدق وأصح ، إذ إنه ذكر تفاصيل رحلة مبعوث هارون الرشيد إلى سرنديب ، كما أن الخبر ذكره التيفاشي أيضاً ، فضلاً عما عرف عن أبي جعفر المنصور من بخل حتى لقب بأبي الدوانيق (٨٦) ، مما يجعل خبره مرجوحاً .

٢- **الزبرجد**: الزبرجد هو الحجر الكريم الثالث الذي ذكره الجاحظ ، وسمى أيضاً الزُّمرد والزريرج^(٨٧) ، والأصح لغة أنه الزمرد^(٨٨) ، ويقال : إن الزبرجد هو تعريب الزُّمرد^(٨٩) وقيل : هذا ليس صحيحاً بل إن الزبرجد نوع آخر من الأحجار الكريمة^(٩٠) ، وإن الزمرد ابتداءً ليكون ياقوتاً أحمر، إلا أن آفات معينة قصرت به عن ذلك فاسودَّ وأزرقَّ ثم أخضرَّ، وإنَّ الزبرجد ابتداءً ليكون زُّمرداً^(٩١)، وذكر شيخ الربوة أن الزبرجد حجر يوجد في معادن الذهب وفي معادن الزمرد أيضاً^(٩٢)، وقد فصل البيروني القول فيه وجمع بين هذه الأقوال

قائلاً : " الزمرد والزريرج اسمان يترادفان على معنى واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر بالجودة والندرة، ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما ، وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد ، وهو معجم الذال وغير معجمها ومنسوب الرء ومرفوعها"^(٩٣) ، والذي يؤيد هذا أن الجاحظ لم يذكر الزمرد ، ولو كان نوعاً مستقلاً لذكره ، قال الجاحظ في بيان أفضل أنواع الزبرجد ، وكيفية التمييز بين الطبيعي والمعمول بقوله : " وخير الزبرجد الشديد الخضرة، الصافي الجوهر، ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت: برزانتته وبرودة مذاقته وعمل المبرد فيه على مهل، والمعمول منه رخو خفيف الوزن، حار في المذاق، يسرع فيه، وزعموا أن خير الزبرجد الناضر الصافي النقي، فإذا بلغ قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن ألفي مثقال ذهباً، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره "^(٩٤) ، والزمرد أربعة أصناف وأجود أنواعه الشديد الخضرة، الصافي الكثير اللعان^(٩٥) الذي يسمى بالذبابي، وسمى بهذه التسمية لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب خلال فصل الربيع الموجودة في البساتين^(٩٦) ، والريحاني والسلقي والصابوني^(٩٧) .

وهناك أنواع أخرى من الزمرد هي **المرو**: وهو كثير المائبة تشبه خضرته السلق، إلا أنه يضرب إلى السواد، و**البحري**: كلون ورق الآس وهو الملوكي إذ يرغب فيه ملوك الهند والسند والأمم، و**المغربي**: الذي يرغب فيه ملوك الإفرنج الأندلس، و**الأصم**: هو أدناها وأقلها غناءً لقلّة مائيته وخضرته. وأحسن أنواعه ما يضرب إلى البياض مع كمودة ويسمى

بالعربي^(٩٨)، وذكر بعض الأخبار المتعلقة بالزبرجد فقال: " وكان فص الخاتم الذي يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين ألف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء " (٩٩) .

٤- **الفيروزج**: ثم انتقل الجاحظ للحديث عن الفيروزج ، والفيروزج حجر أخضر تشوبه زرقّة، يصفو لونه مع صفاء الجو، ويتكدر بكدورته، في جسمه رخاوة. ومعدنه بأرض خراسان^(١٠٠) . ويستخرج هذا الحجر من معادن النحاس^(١٠١) ، الموجودة في جبال نيسابور^(١٠٢) ، وفي شبه جزيرة سيناء بمصر^(١٠٣) . قال الجاحظ: " وخير الفيروزج الشيريام الأخضر الاسمانجوني الصافي العتيق، والفيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار، وغاية ثمن فص فيروزج إذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً " (١٠٤) .

الشيريام: فارس معرب مركب من لفظين ومعناه لون اللين^(١٠٥).

والاسمانجوني: كلمة فارسية معربة مركبة من كلمتين (اسمان) أي السماء و

(كون) لون ، ومعناه ابيض بزرقّة كلون السماء . (١٠٦).

وأفضل أنواعه هو أن يكون لونها أزرق صافياً^(١٠٧) ، وهناك أنواع أخرى ليست جيدة؛ لأنها رخوة التركيب عديمة اللون بل يزول لونها بعد أيام معدودة^(١٠٨). والفيروزج يقبل

الماء بالحك على حجر خشن ، ثم يلين على مبرد بالدهن وكل ما كان منه أرطب فهو أجود، ويزداد على الأيام مرارة ولوناً، والمختار منه ما كان من المعدن الأزهري والبوسحاقي، وأن أجود أنواعه الصلب المرّ المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه ، ثم اللبني المعروف بشيريام ، ثم الأسمانجونى العتيق ، وهذان هما أصلاه وما بعدهما ففرع لهما^(١٠٩) .

ومن الملاحظ أن بعض المؤرخين والمتخصصين ذكر بضعة خواص مزعومة للفيروزج قد أعرض الجاحظ عن ذكرها ، إما لأنها لم تصح لديه ، وإما لأن غايته الإيجاز في كتابه ، وإما لأنه اقتصر على ذكر ما ينفع التاجر فقط .

فما قيل في فضائله المزعومة أنه معروف بحجر الغلبة؛ لأنه يجلب النصر والغلبة لصاحبه^(١١٠) ، ويقال له حجر العين وذلك لكونه يدفع عن حامله الحسد ، ويقال إن ملوك العرب كانت تعظم هذا الحجر؛ لأنه يدفع القتل عن حامله^(١١١) . ويجيب البيروني عن هذه المزاعم بقوله : إنه سمي حجر الغلبة وحجر الجاه للتقاول؛ لأن معنى اسمه بالفارسية النصر^(١١٢) .

٥- العتيق : والحجر الكريم الآخر الذي ذكره الجاحظ هو العتيق ، وهو خرز أحمر يتخذ منه الفصوص، الواحدة عقيقة^(١١٣) . والعتيق من الأحجار التي عرفت قديماً في صناعة الحلي والزينة ولاسيما القلائد ، وكانت أدوات الزينة هذه تقنتى من قبل الملوك والكهنة والنبلاء، وكانت العامة تكتفي بعقود وأساور تصنع غالباً من مواد أقل قيمة ولكنهم اجتهدوا في جعلها تحاكي النظائر الثمينة^(١١٤) .

قال الجاحظ : " وخير العتيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخطوط، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود في الثمن "^(١١٥) . والعتيق خمسة أنواع: أحمر ورطبي، وهو أحمر إلى الصفرة، وأزرق، وأسود، وأبيض، وأجوده الأحمر^(١١٦) ، وأردؤه

الأبيض^(١١٧) ، واهم ما يتميز به كونه سهل القطع أي ليست لديه صلادة قوية^(١١٨) . وقد اشتهرت به اليمن، وله فيها مواضع عديدة، يحمل منه إلى البصرة^(١١٩) .

٦- البيجادي : الحجر السادس الذي ذكره الجاحظ هو البيجادي ، وهو من أشباه

الياقوت^(١٢٠) . وهو حجر كريم أحمر اللون ، يشبه الياقوت ، فيه خاصية الكهرباء في جذب التبن^(١٢١) . ويقول عنه الجاحظ : " وخير البيجادي الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفوس وأثمن، والمعمول منه رخو، وامتحان جودته من رداءته أنك إذا قربته من الريش احتمله، وكلما كان أحمل للريش كان أجود، وغاية ثمن فص بيجادي فائق إذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون دينار. والجوهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل "^(١٢٢) .

أما البيروني فيقول : " والبيجادي لا يخلو من حمرة ما يضرب بها إلى سمة من البنفسج وخيره السرنديبي المشبع الحمرة والمتلهب اللون بالصفاء ، وكل ما كان أصلب جرماً وأعظم جثة وأحمل لزغب الريش المنتوف فهو أنفوس ، وربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً "^(١٢٣) .

٧- البلور : وهو الحجر السابع الذي ذكره الجاحظ ، ويعدّ البلور من ألطف الأحجار الكريمة وأصفاها^(١٢٤) ، ويتميز ببياض ولمعان شديدين^(١٢٥) .

ومناطق وجود أجود أنواعه الصين والهند وأرض العرب بالحجاز أجود أنواعه^(١٢٦) ، وأفضل أنواعه الكثير البياض والذي يتميز بصلابة شديدة^(١٢٧) .

وعنه يقول الجاحظ : " والبلور يختار لصفائه وعظمه، وخير الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي، والفرعوني الفائق "^(١٢٨) .

وقيل : " وأفضله، المستتبط من بطن الأرض، ويكون ساطع البياض، كثير المائية، رزينا، صلباً، بحيث يقدح منه النَّار، ويخدش كثيراً من الجواهر، بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض " (١٢٩).

٨- الماس : وهو الحجر الثامن والأخير الذي ذكره الجاحظ ، وهو حجر كريم يتم الحصول عليه عن طريق النباش أو بواسطة السيول والإمطار كما وقع في الياقوت، يمتاز هذا الحجر بصلابته العالية (١٣٠) . ويكون على نوعين البلوري والزيتي، والزيتي أجود الأنواع، ويكون البلوري ابيض شديد البياض يشبه البلور، وأما الزيتي فأن بياضه يخالطه صفرة والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والفضي، والحديدي (١٣١) ، ويجلب هذا الحجر من وادٍ بأرض الهند (١٣٢). وهو يشبه الياقوت في الرزانة، والصّلابة، وعدم الانفعال من الحديد، وقهره لغيره من الأحجار. وهو شفافٌ فيه أدنى بريقٍ (١٣٣) ، وأشكال الماس كلّها مضرّسة، مخروطيّة، ومثلّثات من غير صنعةٍ. وأما زواياه فان أنواع الماس جميعها ذات زوايا قائمة ستة أو ثمانية وأكثر من ذلك أو اقل يحيط بزواياه سطوح قائمة مثلثة الشكل (١٣٤) .

ولمعرفة جودته يوضع بجانبه طعام مسموم، فان ازداد عرقاً فانه حجر من النوعية الممتازة (١٣٥) . وعن الماس يقول الجاحظ " وخير الماس البلوري الصافي الأبيض النقي، ثم الأحمر، وإذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ في الثمن مائة دينار، وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع" (١٣٦) .

وهناك أحجار كريمة أخرى لم يذكره الجاحظ ، منها :

اللازورد: وهو معروف عند العرب باسم : العوهق (١٣٧) ، وأجود أنواعه اللون السمائي الصافي اللون ، يؤتى به من أرض فارس (١٣٨) ، ومن بلاد الهند والحبشة أيضاً (١٣٩) .

البازهر : يقال اسمه الباذهر^(١٤٠) ، أو الفاذهر^(١٤١) ، وأصل هذا الحجر من مصدرين مهمين معدني وحيواني، والمقصود هو المعدني ويكون على عدة ألوان: الأبيض والأصفر ، والأبيض ذا نقاط مختلفة، وهو أجود أنواعه^(١٤٢).

ويؤتى به من بلاد الصين والهند^(١٤٣) ، ومن العراق ومن معادن الزمرد بالديار المصرية، حيث يكون على شكل قطع كبيرة^(١٤٤) .

الجزع: وهو حجر مشطب بين بياض وحمرة وسواد وصفرة^(١٤٥) ، وأجود أنواعه ما استوت عروقه بالثخن والرقه وتساوت طبقاته^(١٤٦).

واستخدم في عمل أدوات الزينة ، وصنعوا منه تيجان الملوك وعقوداً تزينت به النساء ، كما استعمل خاتماً لتزيين الأصابع^(١٤٧).

البلخش : ويسمى اللعل بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف مسفرّ صافٍ يضاهاي فائق الياقوت في اللون والرونق، ويتخلف عنه في الصلابة حتى إنه يحتك بالمصادمات، فيحتاج إلى الجلاء^(١٤٨).

الجمشت: من الأحجار الكريمة ، وقد استعمل في الزينة وفي تزيين الأسلحة^(١٤٩).

الخاتمة

- (١) وضح هذا البحث انواع الجواهر و المعادن وأماكن تواجدها والغرض و الفائدة منها وطرق استخدامها و الجيد والرديء منها .
- (٢) قدم الجاحظ بعض الوصايا للذين يرومون العمل بالتجارة ، رغم انه لم يُعرف عنه انه عمل بهذا العمل ، وكانت معلوماته تلك استقاها من التجار الذين له صلة بهم ، وجاءت هذه المعلومات صائبة لا يغفل عنها التجار المهرة في عملهم ومن لهم رغبة في التجارة .
- (٣) لقد ذكر الجاحظ العديد من الاصناف التجارية وبينها للذي له رغبة العمل بالتجارة ولم يكن ذكره لذلك مخصصاً بنوع واحد ، وإنما بما يتيسر من بضائع تجارية واستطرد في ذكر هذه المنافع من تلك التجارة كالعارف في هذا الصنف من الاعمال .
- (٤) وضح الجاحظ بما تمتاز به المدن التجارية التي ذكرها وما تشتهر به من سلع وبضائع مختلفة الاصناف والأنواع .
- (٥) أهتم الجاحظ في ذكر المدن التجارية التي تقع شرق بلاد العراق ولم يتطرق الى ذلك المدن التجارية التي تقع غربه كالواقعة في بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا والمغرب الاقصى .

Abstract

Praise be to God and prayer and peace be upon the Messenger of Allah and on his family and his friends and allies either after , humans lived long periods of time , and through them I got to know these valuables through practice normal life , but these things which are found to be free and what is in the form of fusible alloy or with other things , and these minerals and precious gems and why it is expensive is the ability to resist the natural conditions and survive long periods of time without being influenced by climate and other.

So we see those interested in this field have written about many literature and Al-Jahuth explained what mentioned in the Koran and the Sunnah of the Prophet and the assets of their quality and their locations and methods of use and know the good ones from the bad through the practice of trafficking as they become smart in their profession It is God's aid and payment .

الهوامش

(^١) الأبيشي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ١ ص ٥٣٣ .

(^٢) سورة آل عمران : الآية ١٤ .

(^٣) سورة التوبة : من الآية ٣٤ .

(^٤) سورة الكهف : من الآية ٣١ .

(^٥) سورة الإنسان : من الآية ٢١ .

(^٦) الجاحظ . الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، ص ١٤ . ١٥ .

(^٧) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ص ٢٣٥ .

(^٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٩٠ .

(^٩) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٧ ص ٣٧٢ .

(^{١٠}) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صفر) ج ٤ ص ٤٦٠ .

(^{١١}) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (شذر) ، ج ٤ ص ٣٩٩ .

(^{١٢}) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (سير) ، ج ٤ ص ٣٩٠ .

(^{١٣}) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (نضر) ، ج ١٢ ص ٣١٣ .

(^{١٤}) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ص ١١٦ .

(^{١٥}) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٣٧ .

(^{١٦}) التبصر ، ص ١٠ .

- (١٧) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج ١٠ ص ٥٠ .
- (١٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ . ١١ .
- (١٩) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة (قنأ) ٨٤٤ .
- (٢٠) الحيوان ، ج ٥ ص ٥٢ .
- (٢١) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٣٥ ص ٦٥ .
- (٢٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .
- (٢٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .
- (٢٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .
- (٢٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عفن) ج ١٣ ص ٢٢٨ .
- (٢٦) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٣٥ ص ٦٥ .
- (٢٧) المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : مادة (نبرج) ج ١ ص ٢٦٤ ؛ ابن عابدين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج ٣ ص ٨٣٩ ، ج ٧ ص ٢٣ .
- (٢٨) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٣ .
- (٢٩) السيرافي . من أخبار الصين والهند ، ص ٣٢ .
- (٣٠) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ١٢١ .
- (٣١) السيرافي ، من أخبار الصين والهند ، ص ٤١ .
- (٣٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٥ .

- (٣٣) العبيدي، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، ص ١٠
- (٣٤) التبصر ، ص ١١ .
- (٣٥) ابن سيده ، المخصص ، ج ١٢ ، ص ٢٤ .
- (٣٦) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ص ١١٦ .
- (٣٧) الأنباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ج ٢ ص ١٥٨ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، مادة (فضض) ج ١١ ص ٥٦ ؛ ابن فارس ، مجمل اللغة ، ، مادة (فضض) ، ص ٨٠٣ .
- (٣٨) الحمود، تقنيات الغوص، ، ص ١ .
- (٣٩) سورة الرحمن : الآية ٢٢ .
- (٤٠) سورة الواقعة : من الآية ٢٣ .
- (٤١) سورة الإنسان : من الآية ١٩ .
- (٤٢) الغنيم، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ص ٤٠ .
- (٤٣) التبصر ، ص ١١ .
- (٤٤) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٥٨ .
- (٤٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ . ١٢ .
- (٤٦) الجماهر ، ص ٥٨ .
- (٤٧) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٢ .
- (٤٨) هو العلك الرومي وهو دخيل في كلام العرب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٥٥ .
- (٤٩) الجماهر ، ص ٥٨ .

- (^{٥٠}) هو نصر بن يعقوب بن إبراهيم ، أبو سعد الدينوريّ ، عالم بالأدب، من كبار الكتاب. كان يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور ، له عدد من المؤلفات ، توفي نحو سنة (٤١٠هـ / ١٠٢٠ م) .
الصفدي . الوافي بالوفيات ، ج٢٧ ص ٥٧ .
- (^{٥١}) الجماهر ، ص ٥٩ .
- (^{٥٢}) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٢ .
- (^{٥٣}) البيروني ، الجماهر ، ص ٥٩ .
- (^{٥٤}) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٦١ .
- (^{٥٥}) التبصر ، ص ١٢ .
- (^{٥٦}) الجماهر ، ص ٥٨ .
- (^{٥٧}) البيهقي: معدن النواذر في معرفة الجواهر، ص ٦٤ .
- (^{٥٨}) التبصر ، ص ١٢ . ١٣ .
- (^{٥٩}) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، ص ٢٦ .
- (^{٦٠}) علي ، المفصل ، ج٧، ص ٥٢٠ .
- (^{٦١}) البيروني، الجماهر ، ص ١٢٩ .
- (^{٦٢}) المختار. الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ص ٢١ .
- (^{٦٣}) الرامهرمزي، عجائب الهند، ص ١٣٤ - ١٣٧ .
- (^{٦٤}) المختار، الأحجار والجواهر الكريمة، ص ٢٠ .
- (^{٦٥}) التبصر ، ص ١٣ .

- (٦٦) الجماهر ، ص ٥٨ . ٥٩ .
- (٦٧) القلقشندي ،صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٣ ص ٤٦٤ ؛ العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، ص ٢٤٨ .
- (٦٨) سورة الرحمن : الآية ٥٨ .
- (٦٩) الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٣٥٦ .
- (٧٠) البيروني ، الجماهر ، ص ٣٤ .
- (٧١) المغربي ، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ، ص ١٨٠ .
- (٧٢) التيفاشي ، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، ص ٢٤٧ .
- (٧٣) التبصر ، ص ١٣ .
- (٧٤) البيروني ، الجماهر ، ص ٥١ . ٥٣ ؛ ابن الاكفاني ، نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، ص ٢ - ١٣ .
- (٧٥) بولو ، ماركو ، رحلات ماركو بولو ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- (٧٦) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .
- (٧٧) التبصر ، ص ١٣ .
- (٧٨) الحلبي ، سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار ، ص ١٥ .
- (٧٩) ماركو بولو ، رحلات ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- (٨٠) التبصر ، ص ١٣ .
- (٨١) الجماهر ، ص ٣٤ .

- (٨٢) التبصر ، ص ١٣ .
- (٨٣) الجماهر ، ص ٣٣ .
- (٨٤) التبصر ، ص ١٣ . ١٤ .
- (٨٥) الجماهر ، ص ٦١ ؛ التيفاشي، أزهار الأفكار ، ص ٧٣ .
- (٨٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٢ ص ٣٠٨ .
- (٨٧) البيهقي، معدن النوادر، ص ١٨٢ .
- (٨٨) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٨٩ .
- (٨٩) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر، ص ٥٣ .
- (٩٠) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٧٨ .
- (٩١) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص ٥٤ .
- (٩٢) نخبة الدهر ، ص ٦٧ .
- (٩٣) الجماهر ، ص ٦٩ .
- (٩٤) التبصر ، ص ١٤ .
- (٩٥) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص ٥٥ .
- (٩٦) الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ١٥ ؛ الحلبي، سر الأسرار، ص ٧٢ .
- (٩٧) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٨٢ ؛ البيهقي، معدن النوادر ص ٨٠ .
- (٩٨) الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ١٥ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٥ ؛
البيهقي، معدن النوادر، ص ٨١ .

- (٩٩) التبصر ، ص ١٤ .
- (١٠٠) العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج ٢٢ ص ٢٩١ .
- (١٠١) الإنطاكي، تذكرة داود ، ج ١، ص ٢٥٣ .
- (١٠٢) نيسابور : بفتح أوله ، مدينة عظيمة فتحت في عهد عثمان (ﷺ) سنة ٣١ هـ وقيل في عهد عمر صلحاً . وتسمى (أبرشهر) أو (إيران شهر). وهي عاصمة مقاطعة خراسان ، تقع في شمال إيران . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٣١ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية، ج ٢ ص ٧١٣ .
- (١٠٣) البيهقي، معدن النوادر، ص ٩٣ .
- (١٠٤) التبصر ، ص ١٤ . ١٥ .
- (١٠٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٤ . هامش المحقق .
- (١٠٦) دوزي ، رينهارت . تكملة المعاجم العربية، ج ١ ص ١٨٣ .
- (١٠٧) صبري، احمد محمد، الأحجار الكريمة ، ص ٥٤ .
- (١٠٨) البيهقي، معدن النوادر، ص ٩٣ .
- (١٠٩) البيروني ، الجماهر ، ص ٧٢ .
- (١١٠) البيروني، الجماهر ، ص ١٦٩ .
- (١١١) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٥٥؛ العلمي ، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، ص ١٠٩ .
- (١١٢) الجماهر ، ص ٧٢ .
- (١١٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عقق) ، ج ١٠، ص ٢٦٠ .

- (١١٤) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٨ . ٢١٠ .
- (١١٥) التبصر ، ص ١٥ .
- (١١٦) ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص ٨٥ - ٨٦ .
- (١١٧) البيهقي، معدن النوادر، ص ١٠٠ .
- (١١٨) زكي، الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، ص ١١٠ .
- (١١٩) ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٣، ص ١٤٤٩ .
- (١٢٠) البيروني ، الجماهر ، ص ٣٧ .
- (١٢١) التبصر ، ص ١٥ هامش المحقق .
- (١٢٢) التبصر ، ص ١٥ .
- (١٢٣) البيروني ، الجماهر ، ص ٣٧ .
- (١٢٤) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٠٠ .
- (١٢٥) البيروني، الجماهر ، ص ١٨٢ .
- (١٢٦) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٠١ .
- (١٢٧) عباس، زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، ص ٤ .
- (١٢٨) التبصر ، ص ١٥ . ١٦ .
- (١٢٩) ابن الاكفاني، نخب الذخائر ، ص ٦ .
- (١٣٠) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٦ .

- (١٣١) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص ٦ ؛ الإنطائي، تذكرة داود، ج ١، ص ٣٦.
- (١٣٢) ابن ماسويه ، الجواهر وصفاتها، ص ٤٦.
- (١٣٣) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص ٦ .
- (١٣٤) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٢٣؛ الحلبي، سر الأسرار، ص ٤٦ .
- (١٣٥) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٢١ .
- (١٣٦) التبصر ، ص ١٦ .
- (١٣٧) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها ، ص ٦٢ .
- (١٣٨) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج ١، ص ٢٢٦.
- (١٣٩) التيفاشي، أزهار الأفكار ، ص ١٦٨ .
- (١٤٠) البيروني، الجماهر ، ص ٢٠٠.
- (١٤١) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٧٥.
- (١٤٢) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٧٥ - ٧٦.
- (١٤٣) الحلبي، سر الأسرار، ص ٩٦.
- (١٤٤) البيهقي، معدن النوادر، ص ٩٦.
- (١٤٥) المغربي، قطف الأزهار، ص ٩٠.
- (١٤٦) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ١٤٩؛ ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص ٨٦.
- (١٤٧) العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، ، ص ١٩٨.

(^{١٤٨}) ابن الاكفاني، **نخب الذخائر**، ص ٨٤.

(^{١٤٩}) البيهقي، **معادن النواذر**، ص ١١٦ .

المصادر والمراجع

- الأبخشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) . **المستطرف في كل فن مستظرف** ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
- ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م). **نخب الذخائر في أحوال الجواهر**، تحقيق الأب انستانس ماري الكرمللي، المطبعة العصرية، (مصر . ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .
- ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي،(ت ٧٧٩هـ/١٣٨٧م) . **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، (ت ٢٨٠هـ/٨٩٤م) . **المسالك والممالك** ، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت . ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) . **المخصص** ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) . القانون في الطب ، تحقيق إدوار القش ، تقديم ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (بيروت . /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ابن عابدين ، السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي ، (ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) . حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (بيروت . /١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي ، (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٩م) . مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، (بيروت . /١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي ، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت . /١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا القزويني الرازي ، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) . مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، (بيروت . /١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- ابن ماسويه، يحيى (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م) . الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر . /١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) . **لسان العرب** ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).
- بولو، ماركو ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م). **رحلات ماركو بولو**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت٤٤٠هـ/١٠٤٩م) . **الجماهر في معرفة الجواهر** ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت . ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .
- البيهقي: علاء بن الحسين بن علي ، (ت٩١٥هـ / ١٥٠٩م). **معدن النوادر في معرفة الجواهر**، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، المتوفى بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) . **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت٦٥١هـ / ١٢١٨م). **أزهار الأفكار في جواهر الأحجار**، تحقيق محمد يوسف حسن ، ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

- الجاحظ ، الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، ط١، بلا دار ، (حلب .
١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)
- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) .
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ،
دار الكتب المصرية ،(القاهرة .١٣٦١هـ/١٩٤٢م).
- الحلبي، عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع ، (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م). سر
الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، تحقيق بروين بدري توفيق، دار الحرية للطباعة ،
بغداد . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- الحمود، محمد حسن. تقنيات الغوص، ندوة مركز إحياء التراث العلمي والعربي، جامعة
بغداد ، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- الحميري ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ، الروض
المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، (بيروت .
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ /١١٧٤م)، الإشارة إلى محاسن التجارة،
مطبعة المؤيد، (مصر . ١٣١٨هـ/١٩٠١م) .
- دوزي ، رينهارت . تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الحرية
للطباعة، ط١، (بغداد . ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٠م) .

- الرامهرمزي، بزرك بن شهریار الناخذه، (ت ٣٦٠هـ/٩٧٢م). **عجائب الهند**، تحقيق فان دير ليث، (ليدن / ١٣٠٤هـ. ١٨٨٦م) .
- الزبيدي ، محيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) . **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .
- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) **تهذيب اللغة** ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .
- زكي، عبد الرحمن . **الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- زكية عمر، **التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، منشورات وزارة الثقافة والأعلام (العراق . ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م) .
- السيرافي. **من أخبار الصين والهند**، ذيل سلسلة التواريخ، (بغداد . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .
- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر ، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا/لبنان . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- شيخ الروبة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) . **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

- صبري، احمد محمد، الأحجار الكريمة ، (الكويت - ١٩٨٤).
- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ويقال الكرخي، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن . ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).
- الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ابيك ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- عباس، صالح مهدي. زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، ندوة مركز إحياء التراث العربي (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- العبيدي، صلاح حسن. التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مطبعة المعارف ، (بغداد . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- عصفور، محمد أبو المحاسن. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
- العلي، صالح احمد . خطط البصرة ومنطقتها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد . ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م) .
- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

- العمري، هادي صالح ناصر . طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
- الغنيم، عبد الوهاب يوسف. الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت . بلا ت) .
- الفاضلي ، أبو ذر حسين . معجم المدن التاريخية ، مطبعة ماضي ، (بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- الفيروزآبادي ، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) . القاموس المحيط ، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت . لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م) .
- القلقشندي ، أبو العابس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية، (بيروت . بلا ت) .
- المختار، فريال داود . الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، وضع فهارسها ، يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

- المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرز ، (ت١٠٦١هـ/١٢١٣م) . **المغرب في ترتيب المغرب** ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . بلا تاريخ) .
- المغربي، أحمد بن عوض بن محمد ، (توفي بعد سنة١٢٢١هـ/١٨٠٦م) . **قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- **الموسوعة العربية العالمية** ، مستمدة من دائرة المعارف العالمية ، وإضافات الباحثين العرب ، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية ، الناشر ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (السعودية . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) . **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- الإنطاكي، داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) . **تذكرة داود** ، (لامك . لات) .
- ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، **معجم البلدان** ، دار صادر ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- يحيى، لطفى عبد الوهاب. **العرب في العصور القديمة**، (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .